

عُسر فَرْوِخ

فَجْرٌ وَشَكْفُونٌ

شَعْرٌ

۸۱۱۰۶
ف ع ۶

فجر وشفق

عشر فـرّوخ

فكر وشكوف

أشعار من صباح الحياة ومسائها

دار لبنان للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

٨١/١٥/٢٠٠٠/١

الافتراء

- إلى الذين لم تفسد أذواقهم
بالفن المشوه وبالشعر المشوه
- وإلى الذين لا يزال معيار الجودة عندهم :
الفكر الواضح في الأسلوب النقي
- وإلى الذين لم تنزل في صدورهم
أوهام الفارغين وأمانى العاجزين

ع. ف

قَبَسَان

لَا تُطَلِّ فِي مَدْحِهِ مُجْتَهِدًا .
كُلُّ مَدْحٍ جَاوَزَ الْحَدَّ رِيَاءٌ .
إِنَّ مَنْ أَثْنَى عَلَيْهِ رَبُّهُ
لَغَنِيٌّ عَنِ ثَنَاءِ الشُّعْرَاءِ .

*

وَطَنِي كُلُّ بُقْعَةٍ عَاشَ فِيهَا
وَطَنِي الشَّرْقُ كُلُّهُ يَتَجَلَّى
وَطَنِي الْغَرْبُ حَيْثُ حَلَّ فِيهِ
أَتَخَطَّى الْحُدُودَ شَرْقًا وَغَرْبًا .
عَرَبِي اللِّسَانِ وَالْإِيمَانِ .
فِي جُهُودٍ مِنَ الْأَمَانِيِّ الْحَسَانِ .
يَغْرِبُ شَمْسُ الْعُلَا بَنُو مَرْوَانَ .
وَأَرْدُ الْخَطِي عَلَى الْأَزْمَانِ .

هذا الديوان

كنتُ قد بدأتُ « مقدّمة » لهذه المجموعة ، ولكنها طالتُ جدّاً فاخترتُ
أن تصدُرَ كتاباً مستقلاً^(١) وأن يكونَ في « صدر هذا الديوان » خلاصةً لها .
الشعرُ أسلوبٌ من أساليب التعبير نعالج به عادةً جوانبَ وُجدانيةً من
الحياة الإنسانية أو جوانبَ طبيعية من خلالِ الحياة الإنسانية . فإذا فقدَ
الشعرُ ذلك الجانبَ الوجدانيّ (أو العاطفيّ) من الحياة الإنسانية سمّناه
نظماً أو كلاماً موزوناً ولم نُدخِلْهُ في نطاقِ « الشعر الجيّد » . ذلك لأنّ
الشعرَ عندنا هو الشعرُ الجيّد ، وما ليس جيّداً من الشعرِ أو من النثر لا يُسمّى
أدباً . حينما قال صاحبُ الأرجوزة في النحو في تعيينِ كسرِ الهمزة في « إن » :
واكسِرْ في الابتدا وفي بدءِ صلّه وحيثُ إنّ ليّمينٍ مُكمله .
وكسروا من بعدِ فعِلٍ علّقنا باللام كاعلمُ إنّه لدو تُقى .
وحيثما قال مُسلمُ بنُ الوليد يصفُ الخمر (التي تُقطرُ أو تُصفى مرّةً
بعدَ مرّةٍ فتصبحُ أجودَ في رأيهم) :
سُلتُ فسُلتُ ثمّ سُلتُ سليلها فأتى سليلُ سليلها مسلولاً .
لم نقلُ في أوّلها إنه شعرٌ أصلاً ثمّ قُلنا في البيتِ الأخيرِ إنه ليس من

(١) « هذا الشعر الحديث ... » - بيروت (دار لبنان) ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ .

الشعرَ الجيّد ، ولو كان المعنى في النظمين واضعاً صحيحاً .

والشعرُ لصيقٌ بالغناء . من أجل ذلك نقول : « أنشدَ » شعراً . والغناء جانبٌ من الموسيقى : أقصدُ من التعبيرِ المقيّدِ بنقراتِ مخصوصةٍ ، على وزنٍ مخصوصٍ بحسبِ ترتيبِ مخصوصٍ للألفاظِ من حيثُ صيغها (فاعِلُنْ ، فاعِلَاتُنْ ، مُستَفْعِلُنْ ، الخ) ثم من حيثُ نَسَقُ هذه الصيغِ في أسطرٍ معيَّنة . لا شكَّ في أنَّ بَيْتِي أبي تَمَامٍ :

نَقَلُ فُوَادَكَ حَيْثُ شِثْتِ مِنَ الْهَوَى ؛ مَا الْحَبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ .
كَمْ مَنْزِلٍ فِي الْأَرْضِ يَأْلَفُهُ الْفَتَى ! وَحَنِينُهُ أَبْدَأُ لِأَوَّلِ مَنْزِلِ .

أَجْمَلُ مِنْ بَيْتِي أبي تَمَامٍ نَفْسِهِ فِي الْفَزَلِ أَيْضاً :

قَضِيبٌ مِنَ الرَّيْحَانِ فِي غَيْرِ لَوْنِهِ وَأَمْ رَشَأُ فِي غَيْرِ أَكْرَاعِهَا الْخُمْشِ ،
تَبْرَى الْهَوَى مِنْ كُلِّ حَيٍّ وَحَلَّ بِي فَإِنْ مِتُّ يَوْمًا فَاطْلُبُوهُ عَلَى نَعْشِي .

ثم إنَّ البيتينِ الأوَّلينِ أجودُ من حيثُ اللفظُ ومن حيثُ المعنى ومن حيثُ الصورةُ الشعريةُ .

ونحنُ إذا قلنا شعرٌ عربيٌّ أو شعرٌ فرنجيٌّ أو إذا قلنا غناءً عربيًّا أو غناءً أجنبيًّا فلا نعني أنَّ « مدرك » الشعرِ عند العربِ غيرُ « مدركه » عند الإفرنج . ولكننا نقصدُ أنَّ ذلك الشعرَ قد قيلَ بلغةٍ أجنبيةٍ وعلى منهجِ في الفكرِ أو القولِ مألوفِ عند الإفرنج أو أنه قد قيلَ بلغةٍ عربيةٍ على منهجِ في الفكرِ وفي القولِ مألوفِ عند العربِ .

والشعرُ (وأعني الشعرَ الجيّد) عند العربِ وعند غيرِ العربِ ، في الأصلِ ، هو الكلامُ الموزونُ المُقفى لأنَّ الوزنَ والقافيةَ يُكسبانُ الكلامَ المقولَ نغماً وحلاوةً . ولا شكَّ في أنَّ هذا الكلامَ الموزونَ المُقفى ، عندنا وعندهم ، يجبُ أن يَنْطويَ على معنى جميلٍ أو مُبتكرٍ ويجبُ أن

يَجْرِي فِي أُسْلُوبٍ صَحِيحٍ مَتِينٍ . وَحِينَئِذٍ لَا يَضُرُّ هَذَا «الشعرَ الجيّدَ»
أَنْ يَكُونَ قَدِيمًا مِنْ جَاهِلِيَةِ الْعَرَبِ أَوْ الْيُونَانِ ، كَمَا لَا يَنْفَعُ «الشعرَ الرديءَ»
أَنْ يَكُونَ مُعَاصِرًا لَنَا . إِنَّ قَوْلَ الْمُتَنَبِّيِّ - وَهُوَ سَيِّدُ شِعْرَاءِ الْعَرَبِ - :
إِنِّي عَلَى شَغْفِي بِمَا فِي خُمُرِهَا لِأَعْفُ عَمَّا فِي سَرَابِيلَاتِهَا .

(الشَّغْفُ : الْحُبُّ الشَّدِيدُ . الْخُمُرُ : الْغِطَاءُ لِلرَّأْسِ . السَّرْبَالُ : الثَّوْبُ
الطَوِيلُ . - يَقْصِدُ الْمُتَنَبِّيُّ : مَعَ شِدَّةِ تَأْثِيرِ جَمَالِ وَجْهِهَا فِيهِ فَإِنَّهُ لَا يُفْضَلُ
أَنْ يَتَمَتَّعَ بِجَسَدِهَا) .

هَذَا قَوْلٌ ضَعِيفٌ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَلَا تَنْفَعُهُ نِسْبَتُهُ إِلَى الْمُتَنَبِّيِّ لِأَنَّ الْمُتَنَبِّيَّ
قَدْ قَالَ أَيْضًا :

وَقَفْتِ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لَوَاقِفٍ كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ .
تَمُرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ كَلَمَى هَزِيمَةً وَوَجْهَكَ وَضَّاحٌ وَثَغْرُكَ بِاسْمٍ .

إِنَّ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ لِلْمُتَنَبِّيِّ رَدِيءٌ جَدًّا ، وَأَمَّا الْبَيْتَانِ الْآخِرَانِ لِلْمُتَنَبِّيِّ
فَجَيِّدَانِ جَدًّا .

وَلَمَّا نَظَّمَ الْيُونَانُ الْفَلَسْفَةَ شِعْرًا ، فِي بَعْضِ أَدْوَارِ تَارِيخِهِمْ ، وَحِينَ
سَاقُوا الرِّوَايَاتِ التَّمْثِيلِيَّةَ فِي الشَّعْرِ - ثُمَّ تَابَعَهُمْ فِي ذَلِكَ نَفَرٌ مِنَ الْمَسْرُوحِينَ
مِثْلُ شَكْسَبِيرٍ - اخْتَارُوا أَنْ تَكُونَ الْأَبْيَاتُ فِي ذَيْنِكَ الْفَنِّينِ «مُطْلَقَةً»
مِنَ الْقَافِيَةِ «تَسْهِيلًا» عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، إِذْ كَانَتِ اللُّغَاتُ الْأَجْنِبِيَّةُ - غَيْرَ الْعَرَبِيَّةِ -
ضَيْقَةً فِي الْقَوَافِي . وَالشَّعْرُ الْمَطْلُوقُ مُوزُونٌ وَلَكِنَّهُ غَيْرُ مَقْفُوسٍ كَقَوْلِي مِثْلًا :

اسْتَحْسَنْتُ أَسْمَاءُ هَذَا الْمَنْظُرَا ،

ثُمَّ قَالَتْ لِأَبِيهَا : يَا أَبِي ،

أَه ، لَوْ دَامَ لَنَا فَصْلُ الرَّبِيعِ .

إِنَّهُ أَجْمَلُ مِنْ كُلِّ الْفُصُولِ .

قال : يا بِنْتِي ، اِكْتُبِي ما قُلْتِيهِ .

كُتِبَتْ أَسْماءُ فِي دَفْتَرِها ، الخ .

ولكن نقرأ من الشعراء الإفرنج - في اللغتين الإنكليزية والفرنسية خاصة - اخترعوا شيئاً سموه « الشعر الحر » ، وهو كلام بلا وزن وبلا قواف وبلا تقيّد بقانون من قوانين اللغة وقوانين البلاغة وقوانين المنطق . وحبّة هؤلاء - شفاهم الله مما هم فيه - أن عواطفهم الشخصية (أو تجربتهم الشخصية ، كما يقولون هم) تثور فتضيق اللغات عن التعبير عنها فأطلقوا العنان لألسنتهم بأقوال لا يفهمها العقلاء - وأظن أنهم هم أيضاً لا يفهمونها . من ذلك مثلاً هذه القطعة لفلانة (ستر الله عليها) من « ملحق النهار » (بيروت) بتاريخ ١٩٧٤/٦/٦ ، ص ١٣ :

انهمرت فوقني فوضى الأصوات بعيدة

من آخر آخر دنيا

(أمي وأبي ، أختي)

رنّة أجراس جذلي ، عيداً ، أيام الحزن .

فاحت رائحة البيت هناك وضحكاتي

لون الجدران هناك ووجه الـ ..

.. أخرست الأصوات . (كذا في الأصل : الـ...)

أشكر الله على أنه وهبني نعمة المنطق ثم حفظها عليّ . ولن يضرّني ، إذا كنت أفهم ما يقوله المعرّي وشكسبير وغوته وفيكتور هيغو وغيرهم أيضاً ، إذا كنت لا أفهم هذا الشعر الحرّ . وإذا كان أحد قد فهم ما قالته هذه « الشاعرة الحرّة » ، فليتفضل عليّ بأن يفهمني إتياءه بتعبير ترضى عنه إحدى اللغات التي أعرفها .

وحُجَّة أصحابِ « الشعرِ الحرِّ » أن هذا التعبير « جديد » . ولقد أتيتُ
بمَناجِحَ من الشعر العربي (في الكتابِ الذي كان في الأصل مقدّمة لهذه المجموعة
من الشعر : هذا الشعرُ الحديث) تدلُّ على أن الشعراء العرب كانوا يتملّحونَ
بشيء من هذا النظمِ الحرِّ ثم لا يعدّونه من دواوينهم ، كالمعري مثلاً (وفي
الكتابِ المذكور : « هذا الشعر الحديث » ، نموذجانِ للمعري إلى جانبِ
نماذجٍ أُخرى لغيره) .

واخترعَ نفرٌ من أدبائنا - ميّ زيادة وأمينُ الرّيحاني ومنيرُ الحسامي -
نمطاً من الكتابة سمّوه « الشعرَ المنثور » جعلوه مُقفّسى ، أو مسجوعاً على
الأصح ، ولكن بلا وزنٍ ثم ساقوه في أسلوبٍ خيالي مُمتطرف . ولجُبرانَ
خليلُ جبران شيءٌ من ذلك . وأصحابُ الشعرِ المنثورِ لزموا الخلقَ
والشرفَ في « قصائدهم المنثورة » ، بخلافِ أصحابِ الشعرِ الحرِّ الذين جانبوا
الأعرافَ الإنسانية أحياناً حتى خرجوا إلى مثل هذا الكلامِ الذي قاله شخصٌ
يُسَمِّي نفسه صلاحَ (الدين) عبدَ الصبور في ديوانه « رحلة في الليل »
(ص ١٧٠-١٧٢) :

لم آخذ الملك بحدّ السيف ، بل ورثته

عن جدّي السابع والعشرين (إذا كان الزنا

لم يتخلّل في جذورنا

لكنتني أشبهه في صورة أبدعها رسّامه

رسّامه ... كان عشيق الملكة) .

قصر أبي في غابة التنين

يضجّ بالمنافقين والمحاربين والمؤدبين

من بينهم مؤدبي الأمين « جورجياس »

وكان لو طياً مسيحياً .

*

وجميع الذين أُغرموا بالنظم على ما يُسمونه « الشعر الحديث » يحاولون التحلل من جميع القيود لأن التقيد بالقوانين المعروفة والأعراف المألوفة دليلٌ ، عندهم ، على « الرجعية » وعلى التقليد والعبودية. وبما أن هؤلاء نصارى ومُسلمون ، فإن المسلمين منهم خاصة يخلطون شعراًهم بشواهد وثنية ومسيحية ويهودية (مع أن بعضهم يكون فلسطينياً عدواً للصهيونية) لأن بينغ اليهودي عندهم غير بينغ الصهيوني . وأحب سعيد عقل يوماً أن يحاورني في الفرق بين الصفة « إسرائيلي » والصفة « إسرائيلياني » . وفي رأيه أن الاسرائيلي هو المنتمي سياسياً إلى دولة إسرائيل ، وهي كيانٌ عدوٌ للعرب . أما الإسرائيلياني فهو عند سعيد عقل ذو الثقافة الراجعة إلى إسرائيل بمدركها الحضاري . ولا يرى المسلم ناظم الشعر الحر حرجاً عليه أن يورد في شعره مدارك مسيحية تخرج به عن الإسلام كالكلام على الصليب والصلب وحمل الصليب . وربما ذكر المسلم منهم مدارك وثنية أيضاً . أما المسيحي منهم فعمدة اتكائه « المدارك الوثنية » ثم هو يتحاشى المدارك الإسلامية .



ومع أنني بدأتُ نظمَ الشعرِ باكراً - عام ١٩٢٠ أو قبل ذلك أيضاً - فإن الشعرَ كان دائماً نشاطاً جانبيّاً لي . وبعد بضعِ سنواتٍ ، لما أنشأنا « دارَ الندوة » ، عام ١٩٢٦ ، وضح لي أنني لا أستطيع أن أكون في طبقة إبراهيم طوقان أو حافظ جميل لأنها تخلياً عن كل جهدٍ في الجامعة إلا عن قول الشعر . ومشاكل إبراهيم طوقان مع إدارة الجامعة - فيما يتعلق بمرضه الكثير وبشعره في الغزل معروفة . في عام ١٩٢٩ ، وكنت أنا قد تخرجتُ في الجامعة الأميركية ، وكان إبراهيم طوقان وحافظ جميل ووجيه بارودي لا يزالون طلاباً ، أقام بضعة شُبان ينظمون الشعرَ حفلةً شعرية عامة (في مُنتدى وست هول في الجامعة الأميركية) . ويبدو أن الشعراء الجدد قد ألقوا قصائد من الغزل المكشوف (في ذلك العام ، ١٩٢٩) .

فاستدعاهم عميد الدائرة العلمية ونبههم إلى انحرافهم في الموضوع . فاحتجوا بأن شعراء دار الندوة - ابراهيم طوقان وحافظ جميل ووجيه بارودي وعمر فروخ - كانوا في الأعوام السابقة يقولون في الغزل أحياناً . فقال لهم العميد : ولكن أولئك كانوا مهذبين .

وكان تقدمي في السن وانصرافي إلى دراسة الفلسفة والعلوم الطبيعية والاجتماعية يخفّفان من الرغبة في لقول الشعر وإن لم يخفّفا المقدرة على قوله . ولا شك في أني كنت من رأي ابن رشيق القيرواني المغربي (ت ٥٤٦٣هـ) في أن الشعر الجيد يكون بما فيه من المعنى أكثر مما يكون فيه من الغشاء اللفظي . وسيرى القاريء اتجاهي في الشعر ونطاق المعاني التي كنت أجولُ فيه .

وأردت أن أقيم الدليل على أن الشعر الحديث ليس شيئاً . إن كل إنسان يستطيع أن يقول مثله . وفي هذه المجموعة نماذج من ذلك . ولقد قلّدت أسلوب الشاعر الحديث المتطرف عزرا باوند (١٨٨٥-١٩٧٢) وحشرت في تلك القصيدة ألفاظاً وجُملاً من ثلاث عشرة لغة ثم اعتذرت بأنني لم أستطع أن آتي بفوضى من التفكير ومن التعبير كالتي تسود أشعار عزرا باوند . ولقد قال نفر من النقاد عن عزرا باوند إنه كان « مجنوناً » أو عبقرياً مجنوناً . أنا لا أقولُ عنه مثل ذلك ، ولكنني لا أستطيع أن أشهد أنه - في الشعر الذي نظمه - كان عاقلاً . هذا مع أنه كان لعزرا باوند شعرٌ على الأسلوب المألوف .

في هذه المجموعة نماذج من نوع واحد من الشعر نظمته . ليس في هذه المجموعة شيء من الشعر الذي نظمته للأطفال ولا شيء من الأناشيد المدرسية . ولكن فيه شيئاً كثيراً من التوشيح (ترتيب الأسطر والمخالفة في القوافي) لأن التوشيح أوسع صدرأ لقبول المعاني الكثيرة .

ولقد دفعت هذه المجموعة إلى الطبع لسببين اثنين :

– انتصاراً للأسلوب المألوف في النظم .

– تأكيدُ أن الفكرَ والعلمَ يزيدانِ الشعرَ قيمةً . إنَّ التلاعبَ بالألفاظِ يستميلُ النفسَ حيناً ثم يفقدُ سِحْرَهُ وشيكاً . ولكنَّ الأفكارَ الجيادَ لا تبرحُ تستأثرُ بانتباهَ الرجلِ العاقلِ .

وبعدُ ، فالشعرُ نمطٌ من الأساليبِ التي تُعالجُ الموضوعاتِ المختلفةَ . ولا ريبَ في أن العاطفةَ أكثرُ غلبَةً على الشعرِ من العقلِ . ولكنَّ للعقلِ دورهَ في الشعرِ أيضاً .

عمر فروخ

ثامن عشر من المحرم ١٣٩٩

١٩٧٨/١٢/١٨

عن نسيان الشرح

المعجزة *

بَزَغَ النُّورُ عَلَى غَارِ حِرَاءٍ فَتَنَادَى بِالنَّبِيِّ الْبُشْرَاءُ^(١) .

* مرّ زمن كانت الجامعة الأميركية في بيروت تحتفل فيه بذكرى المولد النبوي . ومع أن هذا الاحتفال بدعة نشأت في أيام الدولة الفاطمية في مصر (٣٥٨ هـ = ٩٦٩ م) ، ولم تكن في صدر الاسلام ، فإنها يمكن أن تكون بدعة حسنة إذا التفت المسلمون فيها إلى شحذ الهمة في التطلع إلى المجد وإلى التقوى وعمل الخير . وفي أحد هذه الاحتفالات (١٣٥٣ هـ = ١٩٣٥ م) ألقى كلمة بدأتها بهذه القصيدة . وحمل بعض العامة شكوى إلى المفتي الشيخ محمد توفيق خالد على الأبيات المبتدئة : « لا تقل لي : عنكبوت ... » زعماً بأنني أنكر معجزات الرسول ﷺ . ودعيت إلى جلسة في مركز الافتاء حضرها المفتي والشيخ عبدالرحمن سلام والشيخ أحمد عمر المحمصاني والشيخ مصطفى الغلاييني . ووضح في تلك الجلسة ما ذكرته أنا في القصيدة من أن هذه الروايات ترد في السيرة النبوية التي تقرأ على عوام الناس ، وأنها لم ترد في القرآن الكريم ولا في الأحاديث الصحاح . ومنذ ذلك الحين حدث الاتجاه إلى الاهتمام بالأوجه الصحيحة المشرقة من تاريخ الاسلام ، حتى بين العامة .

(١) غار حراء (شرق مكة) كان رسول الله يتعبّد فيه قبل البعثة .

مِثْلَمَا أُطْلِقَ فِي اللَّيْلِ الضِّيَاءُ .
عِصْمَةُ الدِّينِ وَكَهْفُ الْإِتْقِيَاءِ :
وَمُنَى قَصْرَ عَنْهَا الْأَنْبِيَاءُ :
وَعَلَى يَثْرِبَ خَفَاقَ اللَّوَاءِ .

وَمَضَى جَبْرِيلُ فِي مِعْرَاجِهِ
وَرَسُولُ اللَّهِ فِي آلَائِهِ
شَرَفٌ لَمْ يَحْلُمِ التَّاجُ بِهِ ،
فَعَلَى مَكَّةَ مِنْهُ قَبْسٌ ،

كُلُّ مَدْحٍ جَاوَزَ الْحُدَّ رِيَاءٌ .
لَغَنِيٌّ عَنِ ثَنَاءِ الشُّعْرَاءِ .

لَا تُطِيلُ فِي مَدْحِهِ مُجْتَهِدًا ،
إِنَّ مِنْ أَثْنَى عَلَيْهِ رَبُّهُ

★

ضَلَّلَ الْقَوْمَ وَنَجَّى الْمُصْطَفَى (١) .
غَيْمَةٌ تَدْفَعُ عَنْ طَهَةِ الْأَذَى .
سَبَّحَتْ فِي كَفِّهِ صُومُ الْحَصَى .
تَسْتَحِقُّ الذِّكْرَ مَا بَيْنَ الْوَرَى .
وَالْحَدِيثُ الثَّبْتُ فِيهَا مَا أَتَى .
لَا تُعِزُّ الدِّينَ أَوْ تُرْدِي الْعِدَا .

لَا تَقُلْ لِي : عَنْكَبُوتٌ نَاسِجٌ
لَا تَقُلْ لِي كَيْفَ سَارَتْ فَوْقَهُ
لَا تَقُلْ كَلِمَةَ الظَّنِّ وَلَا
مَا أَرَى فِي هَذِهِ مُعْجِزَةً
بِدَعٍ مَا نَزَلَ الْوَحْيُ بِهَا ؛
وَهِيَ - إِنْ صَحَّتْ ، وَلَا أَحْسَبُهَا -

(١) فِي الرَّوَايَاتِ الْمَتَأَخَّرَةِ أَنَّ الرَّسُولَ لَمَّا جَاءَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ إِلَى غَارِ ثَوْرٍ (جَنُوبَ مَكَّةَ) ، وَهُوَ فِي طَرِيقِهِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى يَثْرِبِ (الْمَدِينَةِ) ، فِي عَامِ الْهِجْرَةِ (٦٢٢ م) اخْتَفَاءً لَطَرِيقِهِ الصَّحِيحَ وَتَجَنُّبًا لِانْتِقَامِ الْمُشْرِكِينَ ، حَدَّثَتْ مَظَاهِرَ خَارِقَةً : نَسَجَتْ الْعَنْكَبُوتُ شَبَكَةً عَلَى بَابِ الْغَارِ وَنَبَتَتْ حَالًا نَخْلَتَانِ وَنَمَتَا إِلَى تَمَامِ نَمَائِهِمَا ثُمَّ جَاءَتْ حَمَامَتَانِ فَبَاضَتَا عَلَى بَابِ الْغَارِ . النَّخ .

إِنَّ دِينًا عَمَّ أَهْلَ الْأَرْضِ مَا

كَانَ إِفْكَاً أَوْ حَدِيثًا مُفْتَرِيًّا .

★

فَتَلَقَّتُ ، هل ترى في أحمدٍ
إِنَّ فِي قُرْآنِهِ مُعْجِزَةً
زَارَهُ الْأَعْرَابُ فِي وَفْدِهِمْ
زُلْزَلَتْ يَثْرِبُ مِنْ خَيْلِهِمْ ،
ثُمَّ لَمَّا سَمِعُوا قُرْآنَهُ
وَكَلَامُ اللَّهِ لَمْ تُوزَنْ بِهِ
وَعَلِيهِ مِنْ ضِيَاءِ الْمُصْطَفَى
وُسُنُونَ أَنْصَرَمَتْ كَامِلَةً
وَعُلُومٌ نَشَاتٌ وَانْدَثَرَتْ
وَسَيَبْقَى كُلُّ قَوْلٍ دُونَهُ .
هَذِهِ مُعْجِزَةٌ خَالِدَةٌ

غَيْرَ عَزْمٍ وَمَضَاءٍ وَذَكَاءٍ ؟
أَخْرَسَتْ أَهْلَ الْبَيَانِ الْبُلْغَاءُ .
فُصْحَاءُ خُطَبَاءُ شُعْرَاءُ .
وَمَضَتْ أَقْوَالُهُمْ مِلءَ الْفَضَاءِ .
سَمِعُوا السِّحْرَ فَخَرُّوا سَاجِدِينَ .
أَلْسُنُ الْخَلْقِ وَنُطْقُ النَّاطِقِينَ .
بِهَجَّةِ الْخُلْدِ وَأَنْوَارِ الْيَقِينِ ،
لَمْ يُغَيِّرْ حُكْمَهُ مَرُّ السِّنِينَ ؛
وَكَلَامُ اللَّهِ وَضَّاحُ الْجَبِينِ .
فَتَعَالَى اللَّهُ خَيْرَ الْقَائِلِينَ .
بَهَّرَتْ أَنْوَارُهَا الْمُسْتَكْبِرِينَ .

★

وَلَنَا فِي عَزْمِهِ مُعْجِزَةٌ
سَلَّكَ الْحَرْبَ سَبِيلًا لِلْهُدَى ،

يَهْتَدِي الدَّهْرُ بِهَا وَالْعُظَمَاءُ :
يَوْمَ لَمْ يَبْقَ سِوَى الْحَرْبِ دَوَاءُ .

ذاتَ يومٍ لا تَكُنْ في الضُعفاءِ .
لم تُخَضَّبْ كلَّ يومٍ بالدماءِ ؟

وإذا ما الحربُ أبدتْ نأبها
أيُّ أرضٍ صانتِ استقلاها

خَوْضَ حربٍ في سبيلِ العربِ .
تَتَجَلَّى في وُجوهِ الشُّهْبِ .
وهو لم يَجِبْ ولم يَنْقَلِبِ .
وتبدَّى ظافراً في يَثْرِبِ .
ظافراتٍ بالهدى والسلبِ .
إن بدتْ أو مُعرضاً إن تجيبِ .
أبتِ الذُّلَّ نفوسُ العربِ .

نزلَ الوحيُّ عليه مُوجِباً
فمضى في الأرضِ يوماً نُصرةً
ومضى آوِنةً مُنْهزماً ،
كان في بَدْرِ حُسَاماً مُصَلِّتاً ،
وعلى خَيْبَرَ راحتُ خيله
لم يَكُنْ أوَّلَ داعٍ للوغي
وإذا الذِّلَّةُ لاحتُ والوغي

★

وأنارَ الأرضَ منه والسماءُ ،
يترأى كلَّ يومٍ في الدماءِ ،
ترفعُ القومَ إلى أوجِ العلاءِ .
رأتِ الذُّلَّ حليفَ الضُعفاءِ :
راح نهباً شائعاً في الأقوياء .

يا سراجاً عنيَ اللهُ به
وحساماً لم يزلَ من صقله
علمُ القومِ الأمانيِّ التي
قلُّ لهم ما قالتِ الدنيا وقد
كلُّ شعبٍ لم يذُدْ عن حوضه

غزوة الأحزاب *

(مجلة المعرض ١٣/٦/١٩٣٥)

كلُّ شعبٍ مُحاولٌ أنْ يَسودا
دافعاً عن بلاده أو يبيدا .
فإذا أعوزَ الجهادَ جنودٌ^(١) ،
كان كلُّ الرجالِ فيه جنودا .

*

لا تَلْمُ أُمَّةٌ تَريدُ عَلاءَ
إنْ أثارتُ حُرُوبَها شَعِواءَ ،

* غزوة الأحزاب أو غزوة الخندق (٥ هـ = ٦٢٦ م) حدثت لما هاجمت قريش مع أحلافها من الأعراب من سائر القبائل بتمويل من اليهود وبتشجيع من الروم والحبشة . فجاء هؤلاء وحاصروا المدينة .
(١) باد : هلك . أعوز الجهاد جنود : كثرت حاجة الجهاد إلى جنود .

أو أثارت على الورى الأرزاء ،^(١)
 ثم نال انتقامها الأبرياء .
 رَبُّ قَوْمٍ لَا يَفْهَمُونَ سِوَى الْبَطْشِ
 شِرًّا وَلَا يَفْقَهُونَ إِلَّا السِّبَاءَ .
 وانتقامُ القويِّ عدلٌ . ولكنَّ (م)
 انتصارَ الضعيفِ كانَ اعتداءً .
 هكذا الحربُ مُنذُ كانَ بنو آ (م)
 دَمَ صَحْبًا فَأَصْبَحُوا أَعْدَاءَ .
 غيرَ أنَّ الإسلامَ كانَ كريماً ،
 ورسولُ الإسلامِ كانَ رحيمًا .
 نَزَلَ الْوَحْيُ فِي حِرَاءِ فَطَابَتْ
 هذه الأرضُ روضةً وأديماً^(٢)
 وانحنى النورُ فوقها فأضاءت
 من ضلالِ الأولى ظلاماً بهيماً .

(١) شعواء : منتشرة ، واسعة . الرزم : المصيبة (هذا مقطع للتنديد بالذين
 يعتقدون هذا الاعتقاد الخاطيء ويسوِّغون (يبرِّرون) الحروب الغاشمة أو الظالمة) .
 (٢) بدأ نزول القرآن الكريم في غار حراء (حيث كان الرسول يتعبد) .
 الأديم : وجه الأرض .

فمضى الوحي في الدهور ضياءً
يملا الأرضَ رحمةً ووفاءً .
إنما الدينُ نهضةٌ تبعثُ النا
سَ كراماً في أرضهم عظماءً .
كلُّ شعبٍ يُحاولُ أن يسودا
دافعاً عن بلاده أو يبيدا .
فإذا أعوزَ الجهادَ جنودٌ
كان كلُّ الرجال فيه جنودا .



ذِعَرَ الناسُ ذاتَ يومٍ صباحاً :
وَجَدُوا الخيلَ حولهم والسِّلاحَ ،
ورُغَاءً يُصِمُّهم وصياحاً (١) ،
ونذيرَ الردى يهزُّ الرماحاً .
فدها الناسَ في المدينة خَطْبٌ .
زَلْزَلَ العزمَ هَوْلُهُ واستباحا .

(١) الرغاء : صوت الابل .

كُلُّهُمْ وَاجِمٌ يُقَلِّبُ رَأْيًا ^(١)
 فِي صُدُورِ الْحَيَاةِ إِلَّا الْكِفَاحَا .
 إِبِيلٌ تَمَلُّ الصَّعِيدَ وَخَيْلٌ
 تُرْهِبُ النَّفْسَ كَثْرَةً وَجِمَاحًا ^(٢) .
 تَلِكْ كَانَتْ طَلَائِعَ الْأَعْرَابِ
 وَدُعَاةَ النِّفَاقِ وَالْأَحْزَابِ .
 قَدْ أَتَوْا لِلشِّقَاقِ وَالْكَيِّدِ وَالْغَدِّ
 رِ وَسَفْكَ الدِّمَاءِ وَالْأَسْلَابِ .
 ثَلَاثَةٌ مِنْ بَهَائِمٍ اسْتَنْفَرَتْهَا
 ثَلَاثَةٌ مِنْ تَعَالِبٍ وَذِئَابِ .
 رَبٌّ عِلْجٌ فِي جَمْعِهِمْ قَدْ شَاءَ ^(٣)
 أَنْ يَرُدَّ الْإِسْلَامَ ، بَعْدُ ، هَبَاءً .
 كُلُّ سُوءٍ يَجْحِلُ بِالنَّاسِ فِي الْأَرْضِ
 ضُ ، فَمَا الْأَجْنِبِيُّ مِنْهُ بَرَاءً .

-
- (١) واجم : الساكت من شدة الحزن . يقلب رأياً : كناية عن الحيرة
 والعجز عن القيام بعمل ذي فائدة .
 (٢) الصعيد : الأرض الواسعة . الجمّاح : اشتداد حركة الخيل .
 (٣) الثلاثة (بالضم) : الجماعة من الناس . استنفرتها : طلبت منها القيام
 بالقتال . العلج : غير المسلم من الذين لا يتكلمون العربية .

كلُّ شعبٍ مُحاولٌ أن يسودا
دافعاً عن بلاده أو يبيدا
فإذا أعوزَ الجهادَ جنودٌ
كان كلُّ الرجال فيه جنودا .

★

وأتى الناسُ للرسولِ جموعا
قد أعدوا سيوفهم والدروعا .
كلهم مُشفقٌ يسير هالوعا^(١) ،
والليالي تمرُّ مرّاً سريعاً .
وجموعُ الأحزابِ تزدادُ يوماً
بعدَ يومٍ قبائلاً وفروعاً .
ما ترى يفعلُ النبيُّ ، وما كا
نَ على ردِّ كَيْدِهِمُ مُستطيعاً .
كان في مكةَ الحفيظَ على الديـ
نِ ، أيرضى بأن يكونَ المُضنيعا ؟

(١) المشفق : الخائف مع عطفه على نفسه أو على غيره . الهلوع : الذي يتولاه خوف وحيرة .

قال قومٌ : لا تذهبوا للقتالِ ،
 وادفعوا عنكمُ الردىَ بالمالِ .
 كلُّ شيءٍ سِوى الرجالِ رخيصٌ ،
 لا تكونوا أصابعَ الآجالِ .
 صالحوهمُ على الأتاوةِ حيناً ^(١) ،
 وانظروا في تقلُّبِ الأحوالِ .
 ومضتُ فترةٌ تميتُ الإباءَ ،
 كيف أضحى عزمُ الرجالِ عفاءً ^(٢) .
 يا ضياعَ الإسلامِ من بعدِ ما كان
 من منيعاً وكوكباً وضياءً .
 كلُّ شعبٍ مُحاولٌ أن يسوداً
 دافعاً عن بلاده أو يبيداً .
 فإذا أعوزَ الجهادَ جنودٌ ،
 كان كلُّ الرجالِ فيه جنوداً .



(١) الأتاوة : مبلغ يدفع للمتسلِّط . الجزية ، ما يؤخذ كرهاً .
 (٢) عفاء : محواً ، محوواً .

كان في أهل يثرب رجلاً (١)
 مُلئاً من هدى ومن إيمان .
 مُستقيماً ، لم يرضياً بالهوان ؛
 نهضاً في النديّ ينتميان ،
 ثم قالاً مقالةً تبعثُ العز (م)
 زةً في كلِّ منطقٍ وجنان :
 « نحنُ كنا بمكةٍ أضعفَ النا
 سِ وكنا نعتزُّ بالقرآن .
 أترانا ، وفي المدينة ضاءَ النـ
 -نورُ ، نرضى سيادةَ الأوثان ؟
 ليس نُعطي ، واللهِ ، إلاّ السُّيوفُ
 كالخاتِ ترمي الردى والحُتوفاً .
 أشجعُنا ونحنُ حِزبٌ قليلٌ ،
 وجبنا وقد غدونا ألوفا ؟
 فتقدّمُ صُفوفنا ، يا رسولَ الـ
 -لهِ ، مُستوحياً نُسوّ الصُفوفاً .

(١) يثرب : المدينة . الرجلان هما سعد بن معاذ (بضم الميم) وسعد بن
 عبادة (بضم العين) - راجع الكامل لابن الأثير (بيروت) ٢ : ١٨١ .
 النديّ : مجتمع القوم .

إِنَّ هَذَا الْإِسْلَامَ كَانَ إِخَاءَ ،
جَعَلَ النَّاسَ فِي الْحَقُوقِ سَوَاءً .
غَيْرَ أَنَّا إِذَا ظَلِمْنَا دَفَعْنَا الظُّ (م)
ظَلَمَ عَنَّا حَمِيَّةً وَفِدَاءً .
كُلُّ شَعْبٍ مُحَاوِلٌ أَنْ يَسُودَا
دَافِعًا عَنِ بِلَادِهِ أَوْ يَبِيدَا .
فَإِذَا أَعْوَزَ الْجِهَادَ جُنُودٌ ،
كَانَ كُلُّ الرَّجَالِ فِيهِ جُنُودًا .

*

وَتَسَامَتْ إِلَى النَّبِيِّ الْعُيُونُ ،
وَعَلَيْهِ نُورُ الْجَلَالِ مُبِينٌ .
فَاسْتَشَارَ الْجُمُوعَ ، وَهُوَ الْأَمِينُ .
وَهُوَ فِي كُلِّ غَايَةٍ مَأْمُونٌ .
قَالَ سَلْمَانُ : حَبِّدَا أَنْ يَكُونَ الْـ^(١)
يَوْمَ لِلْجُنْدِ خَنْدَقٌ وَكَمِينٌ .

(١) سلمان الفارسي من كبار الصحابة .

لم يكن غير ساعة فإذا الند
 ناس سراع : فحافر^(١) وضمين^(١) .
 والنبي العظيم يحفر^(١) أيضاً ،
 وله صلب^(١) الصخور تدين .
 وأحس الأحزاب فيهم فتورا
 وغدا شر^(١) خلفهم مستطيرا^(٢) .
 ثم هبت عليهم الريح^(١) نكبا
 فكبت^(١) خيامهم والقديورا .
 ورمتهم^(١) مشتتين^(١) فأضحى
 كل^(١) أمر من كيدهم^(١) مبتورا .
 ونجا المسلمون من دهية^(٣)
 حين أبدوا تجلداً وبلاء .
 وأضاء الإسلام في الشرق والغر
 ب ، وطالت أعلامه الجوزاء .

(١) حافر (بنفسه) وضمين (مستأجر من يحفر عنه) .
 (٢) الخلف : الاختلاف . مستطير : منتشر (واسع) . نكباء : من كل
 جانب . كب : ألقى أرضاً (ألقى فلان فلاناً على وجهه) .
 (٣) داهية (مصيبة) دهية (شديدة) . البلاء : الشجاعة في الحرب .
 الجوزاء : برج من بروج السماء (مجموع نجوم ...)

كلّ شعبٍ مُحاولٌ أن يَسودا
دافعاً عن بلاده أو يبيدا .
فإذا أعوزَ الجهادَ جنودٌ
كان كلُّ الرجالِ فيه جنودا .

غرة المحرم ١٣٥٤ = ١٩٣٥/٤/٤ م



الى دعاة السلام

(نشرت في جريدة الأحرار) ١٧/٦/١٩٣٣

لا تَظُنِّ السَّلامَ ، يا حَقُّ ، حِلْمًا .
ليس يُجِدِيكَ ، إن تَأَمَّلْتَ ، حِلْمٌ .
فَلذِي أَنْبَتَ الحَديدَ مِنَ الأَرْضِ
ضَ أْبى أَنْ يَكُونَ فِي الأَرْضِ ظُلْمٌ .

★

خَلَقَ اللهُ لِلوَرى جَنَّتَيْنِ .
وَبنى فِي ذُرَاهِما عُرفَتَيْنِ .
ثم أَجْرى عَلَى الثَّرى نَهْرَيْنِ ،
وأضاءَ السَّماءَ بِالنَّيرينِ ^(١)

(١) النيران : الشمس والقمر .

لم يكن في الوارى سوى أخوين .

غال قابيل صنوه هايبلا^(١)

ثم ألقى بالشكل للأبوين .

إن من يقتل النفوس ظللاً

م ، فهلاً نقتص للمظلوم ؟

لا تظنّ السلام ، يا حقّ ، حلماً .

ليس يُجديك ، إن تأملت حلم ،

فالذي أنبت الحديد من الأر

ض أبى أن يكون في الأرض ظلم .

★

أكثر الناس في البلاد احتيالاً ،

وتغشوا سهولها والجبالاً^(٢) .

كلهم يبتغي إلى العيش بابا

ويرى كل ما يجي في صوابا .

وهو يرجو عند الإله الثوابا .

(١) الصنوه: الأخ. قابيل وهايبيل: ابنان لآدم. الشكل: فقد الأبوين أولادهما.

(٢) تغشّى: غطّى (الأرض) : انتشر انتشاراً واسعاً .

إِنَّ هَذِي الْحَيَاةَ كَانَتْ غَلَابًا .
فَالْتَقَى النَّاسُ كُلُّهُمْ فِي مَدَى الدَّهْرِ .
رَخُصُومًا عَلَى الْحَيَاةِ ثِقَالًا .
ثُمَّ مَدُّوا مِنَ الْخِصَامِ حَبَالًا :
مَلَأُوا الْأَرْضَ نَقْمَةً وَخَبَالًا^(١)
وَأَصَارُوا الْأَغْصَانَ فِيهَا نَبَالًا .
ثُمَّ ثَارُوا إِلَى الْكِفَاحِ عِجَالًا :
فَتَيَاتٍ وَفَتِيَّةً وَرِجَالًا .
إِنَّ لِلْحَرْبِ رَوْعَةً تَجْعَلُ الْقِرَّةَ^(٢)
دَشِجَاعًا وَضَيْغَمًا رِئْبَالًا .
إِنَّ مَنْ يَقْتُلُ النُّفُوسَ لَظَلَالًا
مُ ، فَهَلَّا نَقَتَصُّ لِلْمَظْلُومِ ؟

لَا تَظَنَّ السَّلَامَ ، يَا حَقُّ ، حِلْمًا .
لَيْسَ يُجَدِّدُكَ ، إِنْ تَأَمَّلْتَ ، حِلْمٌ .

(١) الخبال (هنا) : العناء (الازعاج) .

(٢) الروعة : ما يروع (يخيف) . الضيغم والرئبال من أسماء الأسود .

فالذي أنبت الحديد من الأَرْضِ
ضُأبى أن يكون في الأَرْضِ ظلم .

★

ثم سارَ الإنسانُ شَوْطاً بعيداً
يَقْطَعُ البَحْرَ عِزْمَهُ والبَيْدَا^(١)
ويَلِي المُلْكَ طارِفاً وتليداً .
سَرَّهُ أن يرى السريرَ الجديداً
فأرادَ الخُلُودَ فيه وَحيداً ،
وغداً من حُطامِهِ مُستزيداً^(٢) .
فاستجاشَ الجيوشَ يَزْأُرُ في الأَرْضِ
ضُ ويزجي في حافَتَيْهَا الجنوداً ،
وكسأهم فوقَ الجيادِ حديداً .
فَعَرَا خَصْمَهُ هِياجٌ شَدِيدٌ^(٣)

(١) البِيد جمع بِيءاء (الأَرْض الواسعة) . يَلِي : يكون والياً (حاكماً)
على شيء . الطارِف والتليد : الجديد والقديم .
(٢) الحُطام : الأشياء المحطّمة (المهشّمة) : الأشياء التي في هذه الدنيا مما
لا قيمة له عادة . استجاش : جمع . الزئير : صوت الأسد . أَرْجى : أرسل .
الحافة : الجانب . الجياد : الخيل .
(٣) عَرَا : أصاب .

إذ رأى الهولَ كلَّ يومٍ يزيدُ .
إنَّ هذا الإنسانَ خَلَقُ عَنيدٌ ،
وهو غِرٌّ مُسْتَضَعَفٌ رِعْدِيدٌ^(١) ،
وَعَدُوٌّ عَلَى الحَيَاةِ كَنُودٌ .

قد رأى مَكَرَ كَائِدِيهِ فَصَاحَا :
لَا يَفِلُّ الحَدِيدَ إِلَّا الحَدِيدُ .
فمَضَى يُتَبِّعُ البُنُودَ البَنُودَا
مُسْتَجِيدَا سُيُوفِهِ وَالقِيُودَا .

فإِذَا الحَرْبُ عَاصَفُ فِي العَدُوِّ (م)
يُنِ سِجَالٌ ، وَالأَرْضُ مِنْهَا تَمِيدُ^(٢) .
إِنَّ مَنْ يَقْتُلُ النَفُوسَ لَظَلًّا
مٌ ، فَهَلَا نَقْتَصُ لِلْمَظْلُومِ ؟

لَا تَظَنَّ السَّلَامَ ، يَا حَقُّ ، حَلْمَا .
لَيْسَ يُجْدِيكَ ، إِنْ تَأَمَّلْتَ ، حِلْمٌ .

(١) رعديد : جبان . كنود : الذي يجحد النعمة (لا يقرّ لآخرين بالجميل) .
البنود (الأعلام = الرايات) الجيوش .
(٢) سجال : دولة (بضم الدال = متداولة) مرّة يكون النصر لفريق
ومرّة لخصمه . ماد : مال بعنف .

فالذي أنبت الحديد من الأر
ض أبى أن يكون في الأرض ظلم .



وأتى الدينُ مُصليحاً للأنام .
وبشيراً إليهمُ بالسّلام :
اهجروا كلّ مكسبٍ من حرام
ثم عيشوا على التقى والوئام .
واعطفوا كلّكم على الأيتام .
وتواصوا بالبرِّ والإحسان .
ببرّ الناسُ بالحقيقة حيناً
ثم عادوا ، من بعدُ ، للآثام .
وأعادوا عبادة الأصنام ،
وأستحلّوا محارم الأديان ،
وتباروا في الشرِّ والعدوان :
يهلكون الإنسانَ بالإنسان .
ويثيرون كلّ حربٍ عوان .
حملوا الدينَ باليسارِ وثاروا

للوغى يُوقِدونها باليمين .
يُوهمون الغوغاة بأسمِ الدينِ .
وبينصرِ الضعيفِ والمسكينِ .
ما ترى يصنعُ الضعيفُ إذا سبِ
مَهواناً أوُ عدَّ في الحيوانِ .
انَّ من يقتل النفوس لظلاً
م ، فهلاً نقتصّ للمظلوم ؟

لا تظنَّ السلام ، يا حقُّ حلماً .
ليس يُجدِّيك ، إن تأملت ، حلم .
فالذي أنبت الحديد من الأرز
ض أبى أن يكون في الأرض ظلم .

*

مرَّ دهرٌ فجاء عصرُ العلومِ .
فرَجونا شفاءً تلك الكلوم^(١)
برجالٍ في الغربِ أهلِ حلومِ .

(١) الكلوم (جمع كلم بفتح فسكون) : الجروح . الحلوم (جمع حلم بكسر فسكون) : العقل .

يُنصِفون البريء والمظلوما
ويواسون في الضنى المحروما .
ينشرون الإخاء بين الأنام
وِينادون فيهمو بالسلام .
فتراهم يُزوقون الكلاما
وعلى الناس يحذرون الحماما^(١) ؛
ويبيتون في الليالي قياما
يدرسون الأوجاع والأسقاما ،
علهم أن يخففوا الآلاما .
فإذا ثارت الحمية فيهم
سخرُوا العلم والحجى للدمار
واستعانوا على الورى بالنار
قتلوا من لقوهمو في الديار
من نساء أو عُجَزٍ أو صغار .
ثم مالوا إلى الوغى بالشفار^(٢)

(١) الحمام (بالكسر) : الموت . القيام (الساهرون طول الليل للعبادة) .

(٢) الشفار : جمع شفرة : حديدة قاطعة .

ورموا كلُّ بُقعةٍ بالبوار^(١) .
 ليس فيهم شخصٌ يفكرُ بالعدلِ
 -م ولا عالمٌ يحبُّ السلامًا .
 قد نسوا العلمَ والتقى والذِمَامَا
 واستحالوا بهائمًا وطغاما .
 ومضوا يفسدون في الأرضِ حتى
 لم تجدُ فوقَ سطحِها من نظامٍ .
 أترانا نُقرُّ للظلامِ ؟
 أم نرُدُّ الصَّمصامَ بالصَّمصامِ ؟
 إنَّ من يقتل النفسَ لظلامًا
 م ، فهلاً نقتص للمظلوم ؟
 لا تظنُّ السلامَ ، يا حقُّ ، حلمًا .
 ليس يُجديكَ ، إن تأملت ، حلمٌ .
 فالذي أنبتَ الحديدَ من الأرضِ
 ض أبى أن يكون في الأرضِ ظلمٌ .

(١) البوار : أرض متروكة بلا زراعة (لتزرع في عام قابل) . الطغام :
 أراذل الناس .

* حق الضعيف *

(حزيران - يونيو ١٩٣٤)

أشها المالكون ، صونوا الدماء
واحفظوا العهد في الورى والوفاء .
إنَّ مَنْ لا تغيبُ عند مُلكه الشمس
سُ خَلِيقٌ أن يرحمَ الضُعفاء .^(١)



هل أتاكم حديثُ وادي الحوارث^(٢)

-
- * أُلقيت في جمعية العروة الوثقى (في الجامعة الاميركية في بيروت) .
(١) كانت الامبراطورية البريطانية واسعة جداً (يقال فيها : لا تغيب عنها الشمس) .
(٢) وادي الحوارث في فلسطين باعه آل ق من أهل بيروت ، فطرد اليهود منه الفلاحين العرب .

والذي نابَ أهله من كوارث؟
 فالليالي مملوءةٌ بالحوادثُ ،
 وهيَ بالعاثرِ الجُدودِ عوابثُ^(١) .
 كلَّ يومٍ نرى جِهَاداً جديداً ،
 ونرى الحقَّ في مَداهُ شهيدا .
 كلَّ يومٍ نُقيمُ للحقِّ عيداً ،
 ونرى الذودَ عن جماهٍ مجيدا^(٢) .
 كلَّ عامٍ نُقيمُ للنصرِ والهدْنةِ ،
 يا حقُّ ، مِهْرَجَاناً سعيداً .
 عَلِمَ اللهُ لم يزلْ ذلك الحِـ
 قى طريداً عن أهلهٍ وشريداً .
 ركبَ الظلمَ في الطبائعِ دهرُ
 فرَّقَ الناسَ سادةً وعبيداً .
 لا تُشيدُ بالذي صنعتَ فإني^(٣) ،
 أيُّها الظلمُ ، لا أهابُ الوَعيداً .

(١) الجُدود جمع جدّ (بالفتح: الحظّ) . عاثر الجدّ: السبّ الحظّ . العابث: الذي

يلعب بالآخرين ويتسلّى بهم .

(٢) الذود: الدفاع . الهدنة: بعد الحرب العالمية الأولى (١١/١١/١٩١٧) .

(٣) أشاد بالشيء: أثنى عليه ورفع ذكره .

أَيَّ يَوْمٍ لَمْ تَصْرَعِ الْأَبْرِيَاءَ
وَتُرَدُّ الْأَعْوَانَ وَالْخُلَصَاءَ^(١)؟
إِنَّمَا الْجَوْرُ أَنْ تُنْحِيَ أَهْلَ الدُّ
بَارٍ عَنْهَا وَتُدْنِي الْغُرَبَاءَ .

أَيْهَا الْمَالِكُونَ ، صُونُوا الدِّمَاءَ
وَاحْفَظُوا الْعَهْدَ فِي الْوَرَى وَالْوَفَاءَ .
إِنَّ مَنْ لَا تَغِيبُ عَنْ مُلْكِهِ الشَّمْسُ
سُ خَلِيقٌ أَنْ يَرْحَمَ الضُّعْفَاءَ .

★

أَيْنَ أَنْتُمْ ، يَا أَغْنِيَاءَ الْبِلَادِ ؟
أَيْنَ أَنْتُمْ ، يَا أَوْلِيَاءَ الْعِبَادِ ؟
يَا دُعَاةً إِلَى الْهُدَى وَالرُّشَادِ ،
وَذَوِي الْجَاهِ فِي الْقُرَى وَالْبَوَادِي ،
وَالْكَرَاسِيِّ فِي صُدُورِ النُّوَادِي .
أَيْنَ مَنْ بَاعَ بِالْدِرَاهِمِ وَالْدِي-
نَارِ أَرْضَ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ ؟
نِمْتُمْ سَاعَةً وَأَغْفَلْتُمْ الْأُمَّةَ .

(١) ردّاه : أسقطه . الخلصاء : المقربين .

رَ فَكَانَ الْعَدُوُّ بِالْمِرْصَادِ .
 أَرَأَيْتُمْ فَظَاظَةَ الْأَقْوِيَاءِ ؟
 وَعَرَفْتُمْ مَكَائِدَ الدُّخْلَاءِ ؟
 وَاهْتَدَيْتُمْ إِلَى مَكَانِ الدَّاءِ ؟
 كَمْ قَرِيبٍ عَنِ الْحَقِيقَةِ نَاءٍ
 وَبَعِيدٍ يُجِيدُ وَصْفَ الدَّوَاءِ ؟
 لَمْ أَقُلْ مِنْ قَسَاوَةِ غَيْرِ أَنْ النَّفْسَ
 تَنْفَسَ تَأْسَى عَلَى دَمِ الْأَبْرِيَاءِ .
 فَاحْفَظُوا عَهْدَ مَنْ قَضَى فِي الْجِهَادِ ،
 وَارْغَبُوا عَنِ شِمَاتَةِ الْحُسَّادِ .
 قَدْ وُلِدْنَا مَعًا فَذُقْنَا الْهَنَاءَ ^(١)
 وَاخْتَلَفْنَا حَتَّى عَرَفْنَا الشَّقَاءَ .
 هَكَذَا شَاءَ رَبُّكَ الدَّهْرَ بِالنَّاسِ
 سِ ، وَحَتَّمْ عَلَى الْوَرَى مَا شَاءَ .
 أَيُّهَا الْمَالِكُونَ ، صُونُوا الدَّمَاءَ ،

(١) الهناء (المقصود : الهناءة والهنأ : السرور) وقد استعمل ابن الرومي
 الهناء بمعنى السرور . (والهناء بكسر الهاء : القطران) . حتم : لا بد منه .

واحفظوا العهد في الورى والوفاء.
ان من لا تغيب عن ملكه الشم
س خليق^١ أن يرحم الضعفاء .



نَصَبُوا الشَّرَّ وَالْهَوَانَ بِيَّافَا ،^(١)
وتراءوا على الحِيَادِ خِفَافَا .
حَشَدُوا مِنْ جُنُودِهِمْ آآفَا ،
وَأَعَدُّوا الْعِصِيَّ وَالْأَسِيَّافَا ،
ورَصَاصًا مِنْ دُمْدُمٍ مِثْلَافَا .^(٢)
كُلُّ سُمٍّ يُرْدِي ، وَإِنْ قَلَّ فِي الْعِيَّ
نَيْنِ حَجْمًا فَقَدْ يَكُونُ زُعَافَا .
وَالْبِرَايَا ذِئَابُ غَدْرِ تَجِيلُ^(٣) الدُّ
أَسَدًا جُبْنًا وَتَسْتَجِيلُ الْخِرَافَا .

(١) إشارة إلى ثورة ١٩٢٩ (كان الانكليز يدفعون العرب أحياناً إلى
افتعال حركة ثم يرسلون عليهم حملات عسكرية ...)
(٢) دمدم : نوع من البندق (قذائف صغيرة للأسلحة النارية الصغيرة .
يصنع بندق دمدم من رصاص طري يتشظى أو يتشعث إذا دخل الجسم .
واستعماله محظور . الزعاف : سريع القتل . (٣) جل : احترم (هاب : خاف) .

كَذَبَ الْقَوْمُ ، لَا يَقُولُوا : شَرِيفٌ ،

أَوْ شَفِيقٌ أَوْ نَاصِحٌ أَوْ عَفِيفٌ .

هَلْ يَقُولُونَ : خَائِفٌ وَخُجِيفٌ ،

وَتَقِيلٌ عَلَى الْعِدَا وَخَفِيفٌ ؟

وَاللَّيَالِي - كَمَا سَمِعْتَ - تُنَادِي :

إِنَّ حَقَّ الضَّعِيفِ حَقُّ الضَّعِيفِ .

لَا يَخَافُ الْقَوِيُّ رَبًّا ، وَلَوْ خَا

فَ لَبَانَ التُّقَى وَحَسَّ الْوَجِيفُ ^(١) .

غَيْرَ أَنْ الْأَجْدَادَ وَالْآبَاءَ

ذَكَرُوا فِي وَصَائِهِمْ أَشْيَاءَ .

أَخْبَرُونَا أَنَّ الظَّلُومَ ، وَإِنْ سَا

دَ ، سَيَلْقَى مِنْ دَهْرِهِ بَلْوَءًا ^(٢) .

أَيْسَهَا الْمَالِكُونَ ، صُونُوا الدِّمَاءَ ،

وَاحْفَظُوا الْعَهْدَ فِي الْوَرَى وَالْوَفَاءَ .

إِنَّ مَنْ لَا تَغِيبُ عَنْ مَلِكِهِ الشَّمْسُ -

(١) الوجيف : خفقان القلب .

(٢) البلواء : البليّة الشديدة (؟) .

سُ خَلِيقٌ أَنْ يَرْحَمَ الضَّعْفَاءَ .



مَلِكٌ فِي الْمُلُوكِ قَادَ الْجُنُودِ (١)

وَرَمَى الْجُنْدَ فِي الْبِلَادِ أَسْوَدًا .

ثُمَّ حَلَّ الْقُرَى وَحَلَّ النُّجُودًا

وَأَقَامَ الْبِحَارَ فِيهَا حُدُودًا ،

وَبَنَى دُونَ مَا اسْتَبَاحَ سُودًا .

هَكَذَا النَّاسُ : ظَالِمٌ يَحْكُمُ الْأَرْضَ

ضَ وَمُظْلُومٌ بِهَا يُقَلُّ الْقِيُودًا . (٢)

هَلْ تَرَى فِي سِيَّاسَةِ الْآفَاقِ

غَيْرَ لُؤْمٍ وَخِسَّةٍ وَشِقَاقٍ ؟

أَوْ تَرَى غَيْرَ خِدْعَةٍ وَنِفَاقٍ

وَسُيُوفٍ مُهَنْدَاتٍ رِقَاقٍ ؟ (٣)

(١) إشارة إلى الملك جورج الخامس ملك انكلترا في ذلك الحين .
النجد : الأرض المرتفعة .

(٢) يقل : يحمل .

(٣) مهندات (من صنع الهند) دأبهم : عاداتهم ، مسلكهم . جلتى : في حوران قديماً . استعملها شوقي بمعنى دمشق (راجع الصفحة التالية) .

هكذا كان دأبهم في فلسطين
من ومصر وجلق والعراق .
يُبرمون الأمور طوعاً وكرهاً
بكلام كالوهم حلوا المذاق .
لا تلمهم ، فالظلم دأب الملوك .
وهو دأب المشرّد الصعلوك .
إن ظلم العدا وسوء السلوك
نتن لن يفارق الأرض حتى
تغسل الأرض بالدم المسفوك .
لا تخف أن تهاجم الأقوياء ،
وتدك المعازل القعساء ^(١) .
لا تخف أن تكسر السيف بالكف
ف وتردي الطغام واللؤماء .
إنما ابن الرومي قال قديماً
- وهو من بند في الوري الشعراء - ^(٢) :

(١) دك : هدم . القعساء : العالية .

(٢) بند : غلب .

(إِنَّ مِنْ أضعَفِ الضِعَافِ لَدَى اللّٰهِ
عِ قَوِيًّا يَسْتضعِفُ الضُّعَفَاءَ) .

أُشِيهَا المَالِكُونَ صَوْنُوا الدِّمَاءَ ،
وَاحْفَظُوا العَهْدَ فِي الوَرَى وَالوَفَاءَ .
إِنَّ مَنْ لَا تَغِيْبُ عَنْ مُلْكِهِ الشَّمْسُ
سُ خَلِيْقٌ أَنْ يَرْحَمَ الضُّعَفَاءَ .



قصة العروبة

أيها العرب ، أين أين المسير ؟
ضلّ فينا الهادي وساء المصير .
قد ورثنا البلاد وهي جنان
فراها أبناؤنا وهي بور .



اسمعوا قصة العروبة والقو (م)
م فاني أحدث الأخبارا .
قد عركت السنين أو عركتني
وفهمت الأحداث والأسرارا ،
وعرّفت الأجيال وهي توالي ،
وشهدت الشخوص وهي توارى .

ورأيت العروش تعلو وتنها (م)
ر ، وليلا يلفها ونهارا ،
والطواغيتَ يَنْصِبُونَ عذاباً
للبرايا ، والمصلحين الكبارا .
كلهم مرّ في الحياة وخليّ
لدوي اللبّ والحجى آثارا .
وتلفتّ ، والليالي تسيرُ ،
والمقادير بالبرايا تدور ،
وعلينا من الحياة دَخَانُ
وجميعُ البلاد في الأرض نور .



قال قومٌ : مجدُ العروبة فينا
خالد شاده لنا عدنانُ .
فأنتضى آخرون سيفاً وصاحوا :
مجدنا نحن شاده قحطان .
وأتى آخرون ، بعدُ ، فقالوا :
نحن تاريخ مجدنا غسان .

وطن كان للعروبة فرداً
فَهُوَ اليَوْمَ للأسى أوطان .
وهوَّى كان في الجميع جميعاً
فتولَّى تشتيته الخذلان .

لا تسلني : ما حال قومي ؟ فهذي
حاهم . إن نجمهم حيران .
وأستوى في السماء نجمٌ منيرٌ
مستقيم في سيره لا يحور .
أترى يُبصر الهدى عُميان ؟
أم ترى يُدرك المعالي صغير ؟



كلَّ يوم حزبٌ جديدٌ ينادي
بشعار ، والقول غير مُبين .
وفعال الأحزاب مختلفات
وعداء مستحکم كلَّ حين .
مرّة تبصر الزعيم على الغر (م)
ب مطلاً ، ومرّة في الصين .

والرعايا تُساقُ مثل الرعايا
من مروج الكلام للسكّين .
ليس فينا مفكرٌ يبتغي الخيـ
رَ ولا مُشفقٌ على مسكين .
إنَّ قوماً قد خرّبوا كلَّ دنياً
لن ترى فيهمو صلاح الدين .
أيّها العرب ، أين أين المسير ؟
ضلّ فينا الهادي وساء المصير .
قد ورثنا البلاد وهي جنان
فراها أبناؤنا وهي بور .

٧٨/٣/١٩ - ٦٨/١٢/١٩



نشيد « عمر الداعوق »

كان عمرُ الداعوق من كبارِ الوجهاء والأغنياء. كان في الحرب العالمية الأولى رئيساً لبلدية بيروت . ولمّا انسحب الأتراك من لبنان^(١) عهدوا إليه بإدارة البلد. ورفَع عمرُ الداعوق العلمَ العربي^(٢) على بلدية بيروت (وكان مركزُها في السراي الصغير في شماليّ ساحة البرج - جنوبَ بناء الريفولي اليوم). وألّف عمرُ الداعوق حكومةً مؤقتةً كان أكثرُ أعضائها

(١) انسحب الأتراك العثمانيين من سورية (ولبنان كان جزءاً من سورية)

عام ١٩١٧ م .

(٢) بعد انسحاب الأتراك العثمانيين دخل الجيش العربي إلى سورية من الشرق بقيادة الأمير فيصل بن الحسين بن عليّ شريف مكة (وبمعاونة الجيش الانكليزي). وأقام الأمير فيصل حكومةً عربية (في المرحلة الأولى) قبل أن يبايع في المرحلة الثانية ملكاً على سورية (عام ١٩٢٠ م) . ولمّا كان لبنان جزءاً من سورية ، فإن عمر الداعوق (بحكم منصبه في رئاسة بلدية بيروت) تبع حكومة الأمير فيصل ورفع العلم العربي على دار البلدية في بيروت .. ولمّا دخل الجيش الانكليزي (ومعظمه من الهنود والاستراليين) إلى بيروت (من الجنوب) تبدّلت الحال وانقطعت صلة بيروت بحكومة الأمير فيصل .

(أو كانوا كلهم) من أعضاء جمعية المقاصد^(١) التي كان هو عضواً من أعضائها . ثم أصبح رئيساً لجمعية المقاصد (١٩٣٤ - ١٩٤٨) . وهو الذي أنشأ « لجنة تعليم أبناء الفقراء في القرى » (١٩٢٠ م) ثم أصبح اسمها « لجنة تعليم أبناء المسلمين في القرى » ، وكان يدفع لها من جيبه ألف ليرة لبنانية في العام ، بالإضافة إلى ما كان يجمع لها من التبرعات . وألف ليرة سورية لبنانية (منذ عام ١٩٢٠) كان مبلغاً هائلاً . كانت الليرة العثمانية الذهب مائتين وأربعين قرشاً سورياً لبنانياً^(٢) ثم استقرت على خمس ليرات لبنانية ونصف ليرة زمنياً طويلاً (حتى ١٩٣٦ م) . طالب المعلمون مرةً بزيادة في الرواتب فقال : ولماذا يطالبون بهذه الزيادة ، إن رطل الباذنجان بثلاثة قروش . فإذا علمنا أن الليرة السورية اللبنانية الواحدة كانت تشتري في عشرين الثلاثين من هذا القرن تسعين كيلو من الباذنجان ونحو ستة كيلوات من اللحم أدركنا ما كان من القوة الشرائية في ألف ليرة في ذلك الحين (كان فيها ما يوازي قوة نحو ربع

(١) أسست جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت سنة ١٢٩٨ للهجرة (١٨٨١ م) بعد الحرب الروسية التركية (١٨٧٧ - ١٨٧٨ م) كانت جمعية المقاصد أولاً لرعاية الأراامل والأيتام ثم انتقلت (بعد نشأة أولئك الأيتام وبلوغهم سن الرشد) إلى التعليم .

(٢) تساوي الليرة العثمانية الرشادية الذهب اليوم (١٩٨٠/٧/١٢) أربعمئة وخمسة وثمانين ليرة لبنانية . أما الليرة الانكليزية الذهب فتساوي ستمائة وخمسة وعشرين ليرة لبنانية . وقد كانت ثمنها في عشرين الثلاثين ست ليرات لبنانية وربع ليرة (فثمنها اليوم مائة ضعف لثمنها بالأمس) .

مليون ليرة اليوم) وثمّر عمرُ الداعوق أموالَ جمعية المقاصد في شراء الأراضى ثم بنى أبنية كثيرة للاستغلال وللخدمات العامّة (مدارس ومُستشفى الخ) . ولما تُوفي عمرُ الداعوق كانت ثروة جمعية المقاصد كبيرة ومستقرّة .

ولما أُقيمتُ لعمرِ الداعوق حفلةُ التابين السنوية (أواخر تشرين الثاني - أو أوائل كانون الأوّل من عام ١٩٤٩ نظمتُ لتلك الحفلة النشيدَ التالي (الاثنين ٢٨/١١/١٩٤٩) :

لا تسلُ : كيف توارى ؟ تركَ الناسَ حيارى
وسُكارى ،

لا يحيرونَ كلاماً ، ^(١) لا يرُدونَ سلاماً .
كان في الغربِ منارا ، ^(٢) كان في الشرقِ إماماً .
ملا الإسلامَ في لبِّ ننانَ علماً ثمَّ سارا .
لا تسلُ : كيف توارى ؟

*

(١) لا يحير (لا يردّ) كلاماً لما أصيب به من الدهشة أو الذعر .
(٢) كان عمر الداعوق مساهماً في البنك السوري أو بنك سوريا ولبنان الكبير، وهو - برغم اسمه هذا - بنك أوروبي (انكليزي فرنسي بلجيكي) .
وقد كان اسمه من قبل « البنك العثماني » .

ماتَ لم يتركْ يَتامى بل مشاريعَ عِظاما
وِكراما .

كان ذُخراً في الحياةِ ، كان مجدداً في المماتِ ،
كان في الخُطْبِ حُساما سُلٌّ في وجه الطُّغاة (١) .
تَوَجَّ الإسلامَ في لبِّ- ننانَ غاراً ثمَّ غارا (٢) .
لا تسَلْ : كيف تَواري ؟

! *

حاربَ الجهلَ زَمانا ، وحببا الشرقَ أمانا (٣)
وَضمانا :

كيفما سِرتَ معاهدُ ، أينما كُنتَ مساجدُ .
وبني الإيمانُ والإخـ لاصُ مشروعَ المقاصدُ .
عُمَرُ الداعوقِ قدُ ردُّ (م) دَ ليالينا نهارا .
لا تسَلْ : كيف تَواري ؟

(١) الخطب : المصيبة . الحسام : السيف الذي يقطع العظم . الطاغية :
الظالم المستبد .

(٢) الغار شجر كانت أغصانه توضع (عند الرومان) اكليلا على رأس
الراجع من الحرب ظافراً . غار : اختفى .

(٣) حبا : منح ، أعطى .

لنا الحرف*

لنا الحرفُ الذي اخترعتُ فِينِيقُ^(١) وتاريخُ عن الأدهار يُروى ،
ومجدُ بادخُ في الأرض يحكي ، وحبُّ نافخ ودَجِيهِ زَهْوَا^(٢) ،
وعلمُ يملا الأسفارَ حِبْرًا ، وشعرُ يُوقِرُ الآذانَ دَعْوَى^(٣) ،

* نظمت هذه المقطوعة في أثناء الحِقبة التي اشتدَّ فيها الاقتتال في لبنان ،
وكان فيها السبب الأسود حينما اعترض جانب من المقتتلين جماعة من خصومهم
وقتلوهم (لأنهم يخالفونهم في الدين) ... - الحرف (في لبنان) : كناية عن
اللغة واختراع الأحرف الهجائية وتعليم الحضارة للبشر .

(١) فِينِيق (هنا) فينيقيا أو الفينيقيّون ، وهم الكنعانيون ، حمل نفر من
من تجارهم الأحرف الهجائية فتعلّم منهم اليونان التدوين بها .

(٢) البادخ : العالي ، العظيم . يحكي : يعبّر عن خصائصه بالكلام . الودج :
عرق في العنق . نفخ ودجيه : تعاضم وافتخر . الزهو : الاعجاب الشديد
بالنفس .

(٣) الأسفار (جمع سفر بالكسر) : الكتاب . حبراً : سواداً (كتابة
كثيرة) . أوقر الأذن : أثقلها ، جعلها صمّاء . الدعوى : ما يدعيه الإنسان
مما ليس عنده .

وأربعُ جامعاتٍ قُمنَ صفًّا يُبارينَ النساءَ حُلَىَّ وَحَدُوا^(١) .
وعِشنا في الحضارةِ ألفَ عامٍ وما زلنا برابرةً وَبَدُوا !

٧٥/٩/٢٣

(١) الجامعة الاميركية ، الجامعة اليسوعية ، الجامعة اللبنانية ، الجامعة العربية . يباري : ينافس ، يحاول أن يفضّل نفسه على غيره . الحلى جمع حلية (بكسر فسكون) : ما تزيّن به المرأة من ذهب وفضّة وحجارة كريمة . حدا الإبل (بكسر فكسر) حدوا (بالفتح) وهداء (بالضم) : ساقها (وهو يطرب لها ويغني) .

الْحَمْدُ لِلَّهِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ

حديث الهزار

(جريدة الأحرار - بيروت ٨/٤/١٩٣٣)

الليل يعثر في إزاره^(١) والنجم مشتعل^(٢) بناره^(١) .
والزهر مخضل^(٢) بدمع الـ فـجـر يلمع في أحمراره^(٢) .
وبواسق^(٣) الأشجار تسـ سبح في الفضاء على ستاره^(٣) .
والنهر يعطف^(٤) بينها هزواً ويعجب بأزوراره^(٤) .

(١) الازار ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن . عثر الرجل : زلت قدمه أو كبا على وجهه . إذا كان الازار طويلاً جداً، فإن سير الانسان لا يستقيم فيه . والليل يعثر في ازاره : لا يسير سيراً طبيعياً فهو يبدو طويلاً جداً .

(٢) مخضل : مبتل .

(٣) الأشجار الباسقة : العالية . تسبح في الفضاء على ستاره : ترى الأشجار كأنها أخيلة تتحرك في سواد الليل .

(٤) انعطاف النهر في مسيره كأنه ازورار (التفات الانسان بوجهه عن

شيء يكرهه) .

والروض رِيَّانُ الخِمْا
وَشَّتْهُ أَنْوَاعُ النَّبَا
حَتَّى كَانَ الخُلْدَ مَنْ
لَكِنِّي لَمْ أَلْقَ طَيْراً
فَعَجِبْتُ ، هَذَا الرُّوضُ فِي
لَا طَيْرَ فِيهِ مُغَرِّدًا
أَنَا لَا أَصْدُقُ أَنَّهُمْ
هَذِي الحَيَاةُ تَمِيسُ فِي
فَذَهَبْتُ فِي أَرْجَائِهِ
فِي كُلِّ بَاسِقَةٍ تَرَى

ثَلِ سَاحَتِيهِ وَجُلَّتَارِهِ (١) .
تِ فِرَاحِ يَزْهُو فِي أَرْدِيهِارِهِ (٢) ،
بَاحَاتِهِ وَعَلَى شِعَارِهِ (٣) .
رَأَى وَاحِدًا غَرْدًا بِيدَارِهِ .
دِيبَاجَتِيهِ وَفِي نِجَارِهِ (٤)
فِي كَيْلِهِ أَوْ فِي نَهَارِهِ .
هَجَرُوهُ فِي أَشْهَى ثِمَارِهِ .
أَفْنَانِهِ وَتَشِي بِيغَارِهِ (٥) .
أَمْشِي وَأُبْحَثُ عَنْ هَزَارِهِ .
وَكُرًّا وَوَكُرًّا فِي جَوَارِهِ :

(١) رِيَّانُ : نَضِيرٌ ، أَخْضَرٌ . الخِمْلَةُ : الشَّجَرُ المَجْتَمِعُ . جُلَّتَارُ : زَهْرُ الرَّمَّانِ . سَاحَتِيهِ وَجُلَّتَارِهِ : (جَمِيعُ الرُّوضِ جَمِيلٍ حَيْثُ تَجْدُ أَشْجَارًا مَزْهُرَةً وَحَيْثُ تَجْدُ عَشْبًا عَلَى الأَرْضِ فَقَطْ) .

(٢) وَشَّتْهُ : زَرَعَ كَشْتَهُ وَطَرَّرْتَهُ .

(٣) لِأَنَّ هَذَا الرُّوضَ يَشْبهُ جَنَّةَ الخُلْدِ أَوْ هُوَ مِنْ شِعَارِهَا (طَرَاظِهَا وَعَلَامَتِهَا) يُمَثِّلُهَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا .

(٤) الدِّيْبَاجُ : الحَرِيرُ الغَلِيظُ . النِّجَارُ : الأَصْلُ الكَرِيمُ .

(٥) مَاسٌ : تَمَائِيلٌ . الفَنانُ (بَفَتْحٍ فَفَتْحٍ) : الغَصْنُ . وَتَشِي بِيغَارِهِ : تَنْشُرُ عَلَى النَّاسِ صِفَاتِ عَظَمَتِهِ (الغَارُ نَبَاتٌ دَائِمٌ الخُضْرَاءُ تَصْنَعُ مِنْهُ تَيْجَانَ ، وَهُوَ مِنْ عِلَامَاتِ الظَّفَرِ وَالمُجْدِ) .

آثَارَ مِنْ عَمَرُوا نَوَا
 وَالْيَوْمَ زَالَ نَعِيمُهُ
 فَكَانَهُ أَمْسَى حَلِيًّا
 أَغْصَانُهُ تَبْكِي عَلَى
 أَمْشِي وَأَعْجَبُ كُلَّمَا أَقْدُ
 الرَّوْضُ مَهْجُورُ الْفِنَاءِ
 لَا الْبُلْبُلُ الْغَرِيْدُ فِيهِ
 حِيَهُ وَقَرُّوا فِي نُضَارِهِ (١) .
 عَنْهُ وَأَمْعَنَ فِي فِرَارِهِ (٢) ،
 فَفَ الْبُؤْسِ فِي أَقْصَى بَوَارِهِ (٣) :
 تَارِيخِهِ وَعَلَى وَقَارِهِ (٤) .
 تَرَبَّتْ خُطَايَا إِلَى قَرَارِهِ (٥) :
 عَلَيْهِ ذُلٌّ مِنْ إِسَارِهِ (٦) .
 وَلَا الْغُرَابُ عَلَى جِدَارِهِ .

*

بَيْنَا أَسِيرٌ سَمِعْتُ أَنْ
 نَنَّةٌ مُوجَعٌ قَيْدَ احْتِضَارِهِ (٧) .

(١) عمر الأرض : سكنها . قر : هدا ، سكن سكنى دائمة . النضار :
 الشجر الدائم الخضرة .

(٢) أمعن : سار بعيداً .

(٣) البوار : الكساد ، وإهمال الأرض حتى لا ينبت فيها شيء .

(٤) لما صارت حال الروض ما هي عليه من البوار قل احترام الناس له .

(٥) إلى قراره : إلى أقصاه وآخره .

(٦) الفناء (بالكسر) : الباحة الواسعة أمام البيت . الأسار : الأسر ،

خضوع الانسان لعدوه .

(٧) الاحتضار : النزاع ، الفترة التي ينتقل فيها الانسان من الحياة إلى الموت .

والليلُ مُدَّهِنًا بِقَارِهِ^(١) .
دلَّ الحَنِينُ عَلَى كَنَارِهِ .
زَلُّهُ وَيَشْكُو مِنْ أَوَارِهِ^(٢) .

فَرَمَيْتُ سَمْعِي مُصْغِيًا ،
مَا الصَّوْتُ فِي غُصْنٍ وَإِنْ
عَجَبًا ! عَلَى الْأَنْهَارِ مَنْدُ

*

عَصَفَتْ بِهَا أَيْدِي الْمَكَارِهِ^(٣) .
حَيْرَانَ يَبْكِي فِي اسْتِتَارِهِ ،
وَإِنْ تَعَلَّلَ بِأَقْتِدَارِهِ .

هَذِي بَقِيَّةُ دَوْحَةٍ
جَثَمَ الْهَزَارُ بِقُرْبِهَا
مَسْلُوبَ أَسْبَابِ الْحَيَا

*

وَسَأَلْتُهُ عَنْ أَهْلِ دَارِهِ :
هـ وَالْمُرْفَرِفُ مِنْ صِغَارِهِ ؟
ذَا الرُّوضِ تَمْرَحُ فِي فَخَارِهِ ؟
وَأَزُورٌ عَنِّي فِي دِثَارِهِ ،
وَإِذَا تَجَلَّلَ بِأَصْفَرَارِهِ .

جِئْتُ الْهَزَارَ مُحْيِيًا
أَيْنَ الصَّوَادِحُ مِنْ ذَوِيهِ
بَلْ أَيْنَ سُكَّانُ هـ
صَمَّتَ الْهَزَارُ وَلَمْ يُجِيبْ
يَرْمِي بِعَيْنَيْهِ الْفَضَا

(١) القار : الزفت . مدَّهن (مصبوغ) بقاره : شديد السواد .

(٢) الأوار : العطش .

(٣) الدوحة : الشجرة الكبيرة . المكاره جمع مكره (بفتح الميم والراء) :

ما يكرهه الانسان .

لم يَثْنِ عَزْمِي صَدَّهُ ،
 فَرَجَعْتُ أَسْأَلُهُ وَوَجْهًا
 لَمَّا وَعَى كَلِمِي اسْتَطَا
 وَأَجَابَنِي ، وَالدمعُ من
 « الروضُ ذا خيرُ الريا
 كَثُرَ الطيورُ على دَوَا
 واشتدَّ سَاعِدُ أَهْلِهِ :
 وَكَانَهُ بَلَغَ الكَمَا
 العِزُّ مِلُّ رِحَابِيهِ ،
 وَأَنَا الهزارُ - هزارُ رو
 غَنِيَّتَهُمْ من كُلِّ حَا
 وَأَنَا المَغْنِي دُونَهُمْ

إِذْ كُنْتُ أَطْمَعُ فِي حُورِهِ .
 هُ اللَّيْلُ يَنْفِضُ من غُبَارِهِ .
 لَ كَمَنْ تَنَبَّهَ من خُمَارِهِ (١) .
 عَيْنِيهِ يَهْمِي فِي انْحِدَارِهِ :
 ضِرٌّ ، وَكَانَ أَهْلِي فِي دِيَارِهِ .
 لِيهِ بِهِ وَعَلَى عَرَارِهِ (٢) .
 كُلُّ يُدَافِعُ عَن ذِمَارِهِ (٣) .
 لَ بِمَا اسْتَمَدَّ مِنِ اشْتِهَارِهِ :
 وَالدَّهْرُ يَعْنُو لِافتخَارِهِ (٤) .
 ضِي - كُنْتُ أَشَدُّ فِي انتصارِهِ :
 -نِ مَا أُوَلِّفُ من خِيَارِهِ .
 جَمَعَ الغِنَاءَ إِلَى سِوَارِهِ .

- (١) كَلِمِي (جمع كلمة) : كَلَامِي . اسْتَطَالَ : طَالَ ، رَفَعَ قَامَتَهُ . الخَمَارُ :
 الصَّدَاعُ وَالدَّهْوَلُ الَّذِي يَصِيبُ شَارِبَ الخَمْرِ .
- (٢) الدَالِيَّةُ : عَنَبٌ أَسْوَدٌ ، وَعِنَاقِيدُ كَبِيرَةٌ . وَالدَالِيَّةُ تَسْتَعْمَلُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى
 عَلَى العَرِيشِ (مَا يَسْتَنْظِلُ بِهِ النَّاسُ) .
- (٣) الذِمَارُ : الحَمَى ، مَا يَدَافِعُ الْإِنْسَانَ عَنْهُ .
- (٤) الرِّحْبَةُ (بِالضَّمِّ) : الْمَكَانُ الْوَاسِعُ . يَعْنُو : يَخْضَعُ .

غيري إذا غنى تضحجُ
فإذا هو راموا مكا
والسيفُ إن شهيدَ الوغى
لكنهم خابوا وكُدُ
داروا عليّ كما يبدو
حتى إذا كسروا جنا
ظنّوا بأنهمو اقتنوا
لكنهم خابوا وأض
عبثَ الشقاقُ بملكه ،
وتدابرَ الأطيّارُ كُدُ
فتمزّقوا في العيش من
وبقيتُ مكسورَ الجنا

جُ جبالُ أرضي من خواره^(١) .
نبيّ طامعينَ إلى مناره^(٢) .
طبّعوا السيوفَ على غراره^(٣) .
لُ راح مُشتملاً ببعاره .
رُ الجيشُ يمضي في حصاره .
حيّ ثمّ قصّوا من شفاره^(٤) ،
صوتاً يُحجّ إلى مزاره .
حى الروضُ أقفرَ من هزاره .
والحكّم صار إل شراره .
لُ قد نوى شراً بيجاره .
بعد الجنانِ إلى قفاره .
ح وما أذوقُ من انكساره .

(١) الخوار : صوت البقر .

(٢) راموا : قصدوا ، أرادوا . المنار : موضع النور (المكانة المرتفعة) .

(٣) شهد (حضر) الوغى (الحرب) : كان ذا أثر حميد . طبّعوا السيوف

على غراره (مثاله - وفي قلبه) .

(٤) الشفار : جمع شفرة ، حديدة قاطعة (حدّ السيف) . قصّوا من

شفاره : فلتوا حدّه .

بني قد جُزيتُ كَسِنَمَّارَه ^(١) ؟
وُدِّي وَعَقَّ فلم أجارِه .
بى أن أُغِيرَ على وِجارِه ^(٢) .
صَة - مُطْمئنٌ في جِوارِه .

مَنْ مُبْلِغُ النُّعْمَانِ أذ-
كَمْ مِنْ أَخٍ أَصْفَيْتُهُ
نَفْسِي تُحَدِّثُنِي وَأ-
جَارِي - وان رَكِبَ النَّقِي-

*

في الصبح أبلج في مَشارِه ^(٣) ،
عاً مثل دَمْعِي في أَنهَمَّارِه :
حَرَّى وقلبٌ في انْفِطَارِه ^(٤) .
رُ ، وَسُقْمُه سببٌ انتحاره .

صَمَتَ الهَزَارُ . ولاح ضو
فَرَأَيْتُ فِي عَيْنِيهِ دَمٌ
نَفْسٌ تَفِيضُ وَأَضْلَعُ
وَدَقِيقَةٌ مَاتَ الهَزَا

(١) النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بنى له سنمَّار (بالشدة على الميم -
ووضعت الشدة في هذا البيت على النون لضرورة الشعر) قصر الخورنق
قرب الكوفة . وقد ألقى النعمان بسنمَّار من أعلى هذا القصر حتى لا يبني قصرأ
آخر مثله (راجع الكامل لابن الأثير - بيروت ١ : ٤٠٠) .

(٢) أبى : أرفض ، أتعالي عن . أغير : أهجم . الوجار : شبه غار في
الأرض تسكنه الوحوش (كالأسد أو كالثعلب - وتستعمل لمكان مبيت الكلب) .
(٣) أبلج : واضح ، مشرق ، أبيض . مثار الصبح (بفتح الميم) المكان
الذي يثور منه الفجر (المشرق) .

(٤) فاضت النفس (تشبيهاً لها بالماء) خرجت . واستعملت هنا تخفيفاً
للجملة « فاضت نفسه » بالظاء المعجمة : مات . حرَّى : حارَّة (فيها حزن) .
انفطار : انشقاق .

فرثيته ، والدمعُ يُندُ شرّ كالدِّماءِ على نُضاره^(١) :

*

« أنا ، يا هَزارُ ، هَزارُ رَوُ
لكنني رجلٌ تَلَقُّ
يحيَا وَيَبْسِمُ للحيا
ولكم - وقد برز الردي -
حتى إذا شهيد العذو
أمشي وأرفعُ من جيب -
ضِ زُلْتُ عنه وعن ثماره .
قَى المجدَ عن عُليا نزاره^(٢) .
ةٍ وتأخذُ الدنيا بيماره .
خضتُ الجموعَ إلى غماره^(٣) .
لُ مواقفي ومضى بيماره ،
ني ، وهو يعثرُ في إزاره .

(١) النضار : الذهب (ضوء الفجر يشبه الذهب أحياناً) .

(٢) عليا نزار : الجدّ الأعلى للعرب (أنا أمثل الصفات العربية في أصفى

حالاتها) .

(٣) خضتُ الجموعَ إلى غماره : زاحمتُ الناسَ إلى الكفاح (لاعتقادي الراسخ

بواجبي نحو قومي ولشجاعتي) .

الطفل

حزيران ١٩٣٨

هَيَّءْ لَهُ الْمُسْتَقْبَلَا وَأَنْزِرْ لَهُ سُبُلَ الْعُلَا .
وَأَجْعَلْ لَهُ الدُّنْيَا تَلَاءً لِأَنَّ كَالضُّحَىٰ أَوْ أَجْمَلَا .
وَاحْمِلْهُ فِي بَدءِ الْحَيَا عِوَسَ مَخَافَةٍ أَنْ يَفْشَلَا ^(١) .
وَاسْلُكْ بِهِ النَّهْجَ الْقَوِيَّ مِمَّ ضُحَىٰ إِلَىٰ أَنْ يَعْقِلَا .

★

الطفلُ كَنْزٌ فَارِعَةٌ رَعِي الْحَرِيصَ الْمُعْجَبَ ^(٢) .

(١) يفشل : يضعف (عن متابعة السير) .

(٢) الحريص : المشفق الذي يريد النفع لغيره . المعجب : المفتخر بقيمة ما يملك . - كان يجب أن يكون في هذا البيت تفعيلة أصيلة « متفاعلن » .

زَمَنِ «الرياض» وَهَذَّبِ^(١) .
وَضُرُورَةٌ فِي الْمَكْتَبِ .
سَبِّ مِنَ الرَّبِيِّ وَالْمُجْدَبِ .

وَابْدَلْ لَهُ التَّثْقِيفَ فِي
أَنَّ الْخَنَانَ فَضِيلَةٌ
شَتَّانَ مَا بَيْنَ الْخَصِيصِ

★

ةَ ، فَلَا تَخَفُ أَنْ تُقَدِّمًا .
لَقِيَّ الْكِفَاحَ فَأُحْجِمًا .
حِكَاكَ مِنْ هَوَانَا بَلَسَمًا .
تَ إِلَى الْمَعَالِي سُلَّمًا .

يَا طِفْلُ ، إِنْ لَكَ الْحَيَا
أَقْدِمُ فَشَرَّ النَّاسِ مِنْ
فَإِذَا جُرِحْتَ فَخُذْ لَجْرُ
وَإِذَا ظَفِرْتَ فَقَدْ تَخِذْ

★

ةَ تَخَافُ إِقْدَامَ الْجَسُورِ .
وُطْفُ عَلَى قُنَنِ النَّسُورِ^(٢) .
مَجْدٍ فِي آتِي الْعُصُورِ .
بِ يَطُوفُ فِي ظِلِّ الْقُصُورِ .

يَا طِفْلُ ، أَقْدِمُ . فَالْحَيَا
وَادْخُلْ عَلَى الْأُسْدِ الْعَرِينِ
لَكَ مُقْبِلُ الدُّنْيَا وَآتِي الـ
لَكَ نَاعِمُ الْعَيْشِ الْعَجِيـ

★

(١) القننة (بضم القاف) : أعلى (الجبل) .

(٢) رياض الأطفال : المرحلة الأولى من حياة الطفل المدرسية .

نُ، فلا تُضِعْ نَصَفَ الزمانِ .

كَ ثم أُسْرِفُ في الأمانِ .

حِكْ، والقُطُوفُ بها دَوانِ .

مُ أَشَدَّ أنواعِ الهَوانِ .

يا بِطِفْلُ ، أنصَفَكَ الزما

واطلُعُ على الدنيا بِحَظِّ .

هذي الحِياةُ على اقترا

فانفَعُ بها وَطَنًا يُسا



الحياة

١٩٣٨

تَلَقَّ الحَيَاةَ عَلَى مَا هِيَ .
فَهَذِي الطَّبِيعَةُ أُمُّ الجَمِيدِ .
تُرِيكَ الوجودَ عَلَى رُحْبِهِ .
فَلَيْسَتْ تَرَوُّغُ وَلَيْسَتْ تَمِينُ .
وَلَيْسَتْ مُحَابِيَةً لِلغَنِيِّ .
يَمُرُّ بِهَا النَّاسُ مَرَّ الظِّلَا .
وَأَمِنْ بِدَعْوَتِهَا السَّامِيَةَ .
عِصَابَةُ الحِكْمَةِ العَالِيَةِ .
أَفَانِينَ كَالقُطْفِ الدَانِيَةِ (١) .
وَلَيْسَتْ مُفَزَّعَةً شَاكِيَةَ (٢) .
وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِهِ قَاسِيَةَ .
لِ كَمَا مَرَّتِ الأَعْصُرُ الخَالِيَةَ .

(١) الرحب : السعة . أفانين : جمع أفنان التي هي جمع فنن : غصن (أنواع) . القطف (بضمّتين) جمع قطف (بالكسر) : عنقود العنب ، ما يقطف من كل ثمر . الداني : القريب على الشجرة من متناول اليد .
(٢) راغ : حاد يئنه ويسرة (بفتح الياء فيها) خديعة لمن يلحق به .
مان : كذب .

فهذا يُزاحمُ أقرانه ،
وهذا يُطاولُ إخوانه ،
فقد ملأوا بالصياحِ الفضاءَ
وراحوا على الأرضِ ، ملءَ الصدورِ
وهذي الطبيعةُ أنسى اتَّجَهَتْ
فخلَّ الأنامَ وأحقادَهُمْ
فلا خيرَ في عالمٍ فاسقٍ ،

★

تَطَلَّبُ مِنَ الْعَيْشِ حَظَّ الْقَوِيِّ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَبْغِ فِي ذِي الْحَيَاةِ
تَلَدُّ الْحَيَاةِ بَشْغَرِ النَّشِيطِ
وَرُبَّ قَوِيٍّ يُنَادِي الْحَيَاةَ
فَلَبَّ النَّدَاءَ إِذَا مَا عَلَا

(١) القرن (بالكسر) الخصم المساوي لك في القوة . دهدى الرجل
الحجر : دحرجه .

(٢) طاوله : أراد أن يظهر أنه أطول من آخر أو أقوى أو خير .

(٣) العاني : الأسير ، الذليل ، الضعيف .

(٤) الواني : التعب (بفتح فكسر) .

(٥) بغى : ظلم ، اعتدى . ستقتلك الفئة الباغية : قول مأثور قيل لعليّ

كرّم الله وجهه .

أَتَتَكَ بِهِ لَيْلَةٌ مَاضِيَةٌ .
 بِعَقْلِ ، وَخَلَّ النَّظْمَ الْبَالِيَةَ (١) .
 نَبِيلٌ ، وَكُلُّ الشَّرِّ فِي الْآنِيَةِ .
 وَعَظَّمَ نَصِيحَتَهُ الْغَالِيَةَ (٢) :
 وَصَحَّتْ تَجَارِيِبُهُ الْوَافِيَةَ (٣) .
 رَأَاهَا وَشُعَلَّتْهُ خَائِيَةَ (٤) .
 وَلَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهِ بَاقِيَةٌ .
 سِوَى النَّصْحِ ، يَانِشُ ، وَالْعَافِيَةَ (٥) .
 وَلَمْ يَبْتَعْ الشُّهْرَةَ الْغَاوِيَةَ .
 يَجْفُ مَعَ الْأَرْبَعِ السَّافِيَةَ (٦) .
 فَلَا تَقْصِفِ النَّبْتَةَ النَّامِيَةَ .
 فَيَمِّمُ بِنَا الْمُثْلَ الْعَالِيَةَ .
 وَتَلْقَ الْحَيَاةَ عَلَى مَا هِيَ .

فَرُبَّ نَهَارٍ جَمِيلٍ الصَّبَاحِ .
 تَمَلَّأَ مِنَ الْعَيْشِ مَا تَشْتَهِي
 فَيَا خِلُّ ، إِنَّ الْهَوَى وَاحِدٌ
 تُخَذِ النَّصْحَ مِنْ دَنْفٍ مُوجِعٍ
 نَصِيحٍ رَمَى نَزَغَاتِ الشَّبَابِ
 فَلَمَّا تَحَقَّقَ كُنْهَ الْحَيَاةِ
 فَلَمْ يَنْتَفِعْ بِالَّذِي قَدْ أَصَابَ ،
 فَجَاءَكَ بِالنُّصْحِ لَا يَبْتَغِي
 فَهَذَا الَّذِي أَنْ يَقُلْ لَمْ يَمُنْ
 إِذَا الْمَاءُ لَمْ يَسْقِ نَبْتَ الرَّبِيِّ
 فَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَنْتَفِعْ بِالْحَيَاةِ
 فَيَا نَشْءُ ، هَذَا قِيَادُ الزَّمَانِ
 وَكُنْ فِي الْحَيَاةِ قَوِيًّا تَفْزُ

(١) تملأ : أخذ بحظته كاملاً . النظم البالية (المتهرئة) : المخالفة للعقل والنابعة من الهوى .

(٢) الدنف : المريض القريب من الموت .

(٣) النزغات (هنا) : الوسوس والأوهام والمعاصي . الوافي : التام .

(٤) الكنه : السر ، جوهر الشيء وحقيقته . خابية : خامدة ، باردة .

(٥) يريد النصح لك والعافية (السلامة ، تجنب الأذى) لنفسه .

(٦) الأربيع : الرياح الأربيع . السافية : التي تحمل التراب . يجفّ مها

يكن نوع الريح ، يجفّ على كل حال .

سبيل الحياة

١٩٣٥

أعزُّ الأُسْدُ أَمْنَعُهَا عَرِينَا
وأوسعُها صدوراً في نِزالِ
إذا قامتِ حِيَالُ الحَوْضِ صَالَتْ
وإن زَارَتْ عَلَى المِيدَانِ خَلَّتْ
فإن كانتْ بِنَاتِ الوَحْشِ غَيْرَى
سبيلِكَ في الحَيَاةِ سبيلُ جِدِّ ،
تُهَابَ الأُسْدِ مِنْ ظُفْرِ وَنَابِ ،
وَمَنْ طَلَبَ الحَيَاةَ بِلَا كِفَاحِ ،
وأشجعُها إذا لَقِيَتْ قَرِينَا^(١) ،
إذا ضاقتْ صدورُ النازِلِينَا .
وردَّتْ عنه جيشَ الغاصِبِينَا^(٢) .
قتيلاً أو جريحاً أو طَعِينَا .
فأخِلِقُ بِأَبْنِ آدَمَ أن يَكُونَا .
فلا تَأَلَفُ سبيلَ الهَاذِلِينَا .
وتُحَقِّرُ هِمَّةَ المُستَضْعَفِينَا .
تَعَثَّرَ بالبُغَاةِ الطَامِعِينَا .

★

(١) أمنعها : أحصنها (أقدرها على ردِّ المهاجم) . القرين : الخصم المساوي لك في القوة .

(٢) حِيَالُ : مقابل . الحَوْضُ (مكان الماء) : كناية عن بيت الإنسان أو وطنه .

وقالوا : ليس للشعراء رأيٌ
أليس الشعرُ زينَ مُلكِ كِسرى
ألم تهتِفْ بهرون القسوافي
كانَّ الشعرَ حليُّ الدهرِ يزهو
تخيَّرهُ الملوكُ ، وربُّ شعري
وهل يُذكي العواطفَ في بلادٍ
فلا تنقمُ من الشعراءِ ضعفاً
إذا أتتِ النصيحةُ من ضعيفٍ

★

تلَفَّتْ تُبْصِرِ الدنيا تراءتُ
تغيَّرَ كلُّ ما في الأرضِ حتى
فهذا العدلُ فردوسٌ نضيرٌ،
كان الرحمةَ العظمى أضاءتُ
وفي المدنِيَّةِ البيضاء تبدو
فمن عدلٍ ومن كرمٍ وحلمٍ

على الأرزاءِ يَهْدِي الحائرينا .
وكان التاجَ فيه والجبيننا ؟
فتبعَتْ ذِكْرَهُ في العالمينا (١) ؟
على الدنيا وَيَسْتَبِقُ السنينا .
تتية به قصورُ المالكيينا .
سوى شعرائها المتحمسينا ؟
ولا تحقرُ لهم رأياً رصينا .
فلا تزددُ بها إلا يقينا .

وزافتُ في ضلالِ الأولينا (٢) .
ظننَّا في تغيُّره الظنوننا .
وهذا الحقُّ كهفُ اللائذينا .
وقامت تُنصِفُ المتظلمينا .
مظاهرُ أهلها المتمدِّدنا .
ومن عطفِ الوصاةِ المشفقينا .

(١) هتف : رفع الصوت . هرون (الرشيد) : الخليفة العباسي .

(٢) زاف : تبختر (كما تفعل الحمامة حينما تنشر ذيلها وتدور حول الذكر) .

رَأَيْتَ الْقُوَّةَ الْحَقَّ الْمُبِينَا .
يَسِيلُ عَلَى سُيُوفِ الظَّالِمِينَا .
بِأظْفَارِ الغُزَاةِ الغَالِبِينَا .

ولكن لو رجعت إلى طباعٍ .
فلا تُخَدَعُ فإنَّ الحقَّ بطشٌ
وأظفارُ الضعيفِ مُقَلَّماتٌ

★

ولا تسمعُ وصيةَ آخِرِينَا
عليك من «الشباب» الطائِشِينَا .
فحاذِرْ يومَ سَبَقِكَ أن تهونَا .
سواعدُ فِتْيَةٍ متهورِينَا ؟

نصحتُ، فلا تكنُ أبداً ضعيفاً،
يقولون : التعقلَ كان أجدى
ولكنَّ الحياةَ مجالُ سبقٍ ،
وهل كسرتُ قيودَ الذلِّ إلاَّ

★

أمانِيَّ «الشباب» الناهِضِينَا .
وتغرسُ فيهمو الخُلُقُ المتِينَا .
فيلقونَ المصاعبَ باسمِينَا .
سَعَوْا في دَفْعِهَا مُتَكَاتِفِينَا .
إذا لم يُنشئِ الوطنَ الأمينَا .
ومن خُلِقَ الطُّغَاةُ الغاشمِينَا .
يُولُهُ أَهْلُهُ المتجَبِّرِينَا .
فإنَّ العدلَ حقُّ القادرِينَا .

فحَيَّ معي الرياضةَ ، إنَّ فيها
تَزوَّدُهُمُ بأجسامٍ شَدَادِ
وتبعثُ فيهمو روحاً شريفَا
فإنْ نَزَلَتْ بارِضِهِمُ الرَزَايَا
وليس العزْمُ مَفخَرَةٌ لِشعبِ
فإنَّ البَطْشَ من خُلُقِ اللَّيَالِي
فلا تبغِ التواضعَ في زمانِ
ولا تطلبُ من الأَقْوَامِ عدلاً ،

ومن أهلِ الغرورِ الجاهلينا :
وقومٌ كان أولُّهم خؤونا .
ويبئغونَ المراتبَ آثمينا .
رأيتَ الأسدَ تجتنبُ الدفينا .
وكنُ في الأرضِ كشافاً مُعينا .
ونرفَعُ رأسنا في الرافعينا .

ولكنِّي أُعيدُكَ من غرورِ
أنا من كلِّ ودِّهمو شقاقُ ،
يعدُّونَ ابنَ موطنِهِمُ عدواً
تجاوزَ عنهُمُ شَمماً فإني
وكنُ فينا رياضياً قوياً ،
هنالك تَبْلُغُ الشرفينِ زهواً ،



التلميذ *

١٩٢٩ / ٦ / ٣٠

مُسْتَعْدَّآ، وَالْمَرْءُ صُنْعُ اجْتِهَادِهِ .
فَبَيْسٌ فِي نَوْمِهِ أَوْ سُهَادِهِ .
صَلَفُ الدَّهْرِ ثُمَّ غَيْرَ عِنَادِهِ .
هـ ، فَعَادَ الطَّلِيْقَ مِنْ أَصْفَادِهِ (١) .
سِوَمَاتِ السَّرْوَرِ طِيَّ فُؤَادِهِ ،
لَيْلُهُ أَوْ نَهَارُهُ فِي سَوَادِهِ !
أَمَلٌ بَارِقٌ لَهُ فِي جِهَادِهِ :
يِـ وَتَبْدُو لِلْمَرْءِ يَوْمَ حَصَادِهِ .

سَهْرَ اللَّيْلِ دَائِبًا فِي اجْتِهَادِهِ
وَنَفْسٍ لَذَّةَ الْكُرَى عَنْهُ بُؤْسٌ ؛
يَطْلُبُ الْعِلْمَ لِلْحَيَاةِ ، وَيَأْبَى
لَوْ رَأَى الْمَوْتَ مُمَكِّنًا لَتَمَنَّا
مَا يَبَالِي ، وَقَدْ تَرَبَّيْتُ عَلَى الْبُؤْسِ
وَتَوَالِي شِقَاؤُهُ ؛ فَسَوَاءٌ
وَاحْتَوَاهُ الظَّلَامُ ، لَكِنْ تَرَأَى
رُبَّمَا تَكْمُنُ السَّعَادَةُ فِي السَّعْـ

* أَلْقِيَتْ فِي حَفْلَةِ نَهَايَةِ الْعَامِ الْمَدْرَسِيِّ فِي كَلِيَّةِ النِّجَاحِ فِي نَابِلِسِ .

(١) الْأَصْفَادُ : الْقِيُودُ (التَّعَلُّمُ النَّافِعُ يَفْرُضُ عَلَى الْمُتَعَلِّمِ قِيُودًا قَاسِيَةً) .

فإذا شئت أن تعيش سعيداً

فابتسم للشقاء عند اشتداده .

★

قل لأهل الحمى، وليس بواع
ضلّ في الأرض سعي من يتوكأ
قد مضى الخاملون بالفخر بالعظ
ورأى الشعب أن من ينفع الشع
فعلى الفخر بالجدود سلام ،

ذاك غير القليل في تعداده ،
يوم سعي الفتى على أجداده .
مـ وآب المجيد في أجماده^(١) .
بـ عظيم الفعال من أفراده .
ولسعي المجيد شكر بلاده .

★

وليالٍ قضيتها في فلسطين
نهضة لو علمت تثلج صدراً
إنما تنهض البلاد بعلم
فإذا عاد كل فردٍ عليماً ،

نـ تقضت والعلم في ميلاده :
ثم تحمي نشأ لنا من فساده .
كل فردٍ فيهن من أجناده .
أمن الشعب عثرة في معاده^(٢) .

★

يا بُناة البلاد، خير بناء
ذكرونا في الشرق عز دمشق

ما انتهى والشباب في أبراده^(٣) .
وقفوا ساعة على بغداده .

(١) آب : رجع . في أجماده (عاد من جهاده ظافراً بما تمنى) .

(٢) المعاد : الوطن الأصلي ، المرتبة التي يريد الانسان أن يصل إليها .

(٣) البرد (بالضم) : الثوب من الحرير . والشباب في أبراده : في زهوه وقوته .

واستَمِدُّوا من ذلك العهدِ عزمًا

يستثِيرُ الشرقيَّ نحوَ مُرادِهِ .

★

يا بُنَاةَ البلادِ ، ما شادَ شعبٌ

دولةٌ لم تَقُمْ على أعضاده (١) .

يا بُنَاةَ البلادِ ، للعلمِ صرْحٌ

كثُرَ المخلصونَ مِنْ رُوَّادِهِ ،

ينشرُ العلمَ في فِلَسْطِينِ نوراً

فَيَعْمُ الأرجاءَ طولَ اتِّقادِهِ .

فهوَ للأرضِ منقذٌ من رِداها ،

وهو للشعبِ صورةٌ في رِشادِهِ .

حَسْبُهُ خِدمةُ البلادِ ، وهام

فِتْيَةٍ عُردٌ على أعواده .

★

يا مُشيرَ الهوى بِقَلْبِي ، حَسْبِي

أنتَ من هوائِكَ في إنشاده .

حَمَلْتَنِي النوى أَسَى ، يعلمُ اللـ

هُ ، عظيماً أنوهُ في أصفاده .

ما يخافُ النوى الخَلِييُّ ، ولكن

يَتوارى الشَّجِيَّ خلفَ بُعاده (٢) .

لا تَوَدِّي ، يا عينُ ، يوماً غريباً .

فهو ، لا بُدَّ ، راجعٌ لبلادِهِ .

(١) شاد : بنى . العضد (بفتح فضم) : ما بين المرفق والكتف من الذراع .

(٢) الخلي : الخالي من الحب ، ومن تبعات الحياة . الشجي : الحزين ، ذو الهم .

استقبال الحياة

١٩٣٣

- أخذ من سرورك باليمين .
وابسّم إذا طلع النها
وخض الحياة مجاهداً
ريان من ماء الصبا ،
فخر الشباب منى تلو
لا يدرك الجمد المؤثـ
والنجاح أقرب للفتى الـ
- إني سئمت من الأنين .
رُوسر به طلق الجبين .
بالبشر فيها واليقين^(١) ،
نشوان بالأمل المكين .
حُضحى فتؤخذ باليمين .
مثل غير ذي عزم متين^(٢) .
مقدم من حبل الوتين^(٣) .

(١) البشر : انطلاق الوجه . الفرح ، السرور .

(٢) المؤثـل : الأصيل ، الحقيقي ، الدائم .

(٣) حبل الوتين : الشريان في العنق .

انشَطُ وَكُنْ فَرِحًا تَعِشْ ،
 فالسعدُ يجتنبُ الكئيـ
 فَأَنْفِ الأسي ، إنَّ الأسي
 إنَّ الرجالَ إذا مُنوا
 راحوا ، كمثلِ الليلِ وضاً
 مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ لم يَهَبْ
 فتراه يَبْسِمُ للشقا
 ويعودُ منتصراً رفيـ
 وإذا رأى هوناً أبا

ما عِشْتَ ، في خَفْضِ وِلين^(١) .
 بَـ وليس يآبُهُ بالحزين .
 في الصدرِ كالداءِ الدافين .
 بالخطبِ أو صَلفِ السنين^(٢) ،
 ء ، على مَرِّ القروب :
 في الدهرِ أسبابَ المَنون ،
 ء ، إذا تتابَع ، والشجون^(٣) .
 عاً في القلوبِ وفي العيون .
 ه ، فليس مَن يرضى بهون .

★

قالوا : عَشِقتَ . فقلتُ : كَدُّ
 نفسي تَعافُ لدى الهوى
 لما بَسَمَنَ عن الصبا
 وأذبنَ كلَّ حُشاشةٍ

لا ! ليس من حَسَبي وديني .
 أن يستبدَّ بها قريني .
 ورَمينَ عن سِحْرِ العيون ،
 وأسلنَ من ماء الشؤون^(٤) ،

(١) الخفض : سعة العيش والاطمئنان .
 (٢) مني : أصيب . الصلف : التكبر (الشدة) ..
 (٣) الشجون (بفتح ففتح) : الحزن .
 (٤) الحشاشة : بقية الحياة (في القلب) . شؤون العين : مجاري الدمع فيها .

للَهَجْرِ مِنْ حُورٍ وَعَيْنٍ^(١) ،
وَمَضَتْ تَضِينُ بِهَا عَيْونِي .
نِ لَقُلْتُ : يَا دُنْيَايَ ، بَيْنِي .
زُ وَأَنْفَسُ تَرْضَى بِدُونِ .
ةَ مُجْمَلًا ثَبَّتَ اليَقِينِ .
ة ، وَلَا بَكَيتُ عَلَى قَطينِ^(٢) ؟
أَمَاهَا أُسْدُ العَرِينِ ؟
فِيهَا وَكَافِحَ باليَمِينِ .

وَوَقَّفَنَ للتوديعِ أَوْ
فَاضَتْ دُمُوعُ صِحَابَتِي .
لَوْ كُنْتُ دَارًا لِلهَوَا
لَكِنَّهَا نَفْسٌ تَعِزُّ
وَأَنَا امْرُؤٌ لاقَى الحَيَا
مَا خَابَ سَعْيِي فِي الحَيَا
أَبْدًا ، وَكَيْفَ تَخِيبُ فِي
إِنَّ الحَيَاةَ لَمَنْ سَعَى

(١) الحور (بفتح ففتح) شدة بياض العين وشدة سوادها . العينا :
الواسعة العينين .

(٢) القطين : القاطن (الساكن معك في مكان واحد) .

التلميذ المجلود

أضرب التلاميذ في فلسطين احتجاجاً على حادثة البراق (*) ، فجلد رجال الشرطة الإنكليز نقرأ من أولئك التلاميذ (١٩٢٩) :

جَلَدُوكَ . يَا وَيْحَ الْبَلَا
دِ تَيْنُ فِي بَلَوَائِهَا !
حَتَّامَ تَصْبِيرُ فِي الْهَوَا
نِ وَأَنْتَ مِنْ أَبْنَائِهَا ؟
بَكَتِ الْعَيُونَ ، وَلِيَّتَهَا
بَكَتِ السِّيُوفُ لِدَائِهَا .
مَا أَبْقَتِ الْأَيَّامُ بَعْدَ
سَدِّ الْجَلْدِ مِنَ الْآلَاءِ (١) ؟

*

قُمْ نَادِ فِي طَوْلِ الْبَلَا
دِ وَهَزِّ مِنْ أَحْيَائِهَا .
وَاعْسِلْ بِكَفِّكَ إِنْ قَدَّرَ
تَ الْعَارَ عَنْ زُعْمَائِهَا .

* البراق : الجدار في سور القدس ، المبكى (حيث يبكي اليهود على

تاريخهم الماضي) وكان قد حدث عنده صدام بين العرب واليهود .

(١) الآلاء جمع ألى وإلى ثم ألو وإلو (بسكون اللام فيهما) : النعمة (الكرامة) .

هم أنزلوا في أرضك الـ
ويح البنين يذلها
أجلاف من أعدائها .
عارٌ على آباءها .

★

أدّ الرسالة في صفو
واشهر على المتقاعسيـ
فالشعب حقّ أداها .
من الحرب من جرائها .
يثنيك ضعف ولاءها .
تلميذ ، من جهلائها .

★

ما لي أناقشها الحسا
نزل القضاء ، وساعد الظلام سوء قضائها .
فعلى فلسطين العزيز
لم تال جهداً في الدفا
ب المر في إغمائها ؟
دمعة لبلائها .
ع ، وذاك سيل دماءها .

★

الخصم أقوى حيلة
أين البلاد من اليهو
وحراب لندن شرعاً
عبثاً يرد ظبايتها
وأشد في إلقاءها .
وما لها ودهائها ،
في أرضها وسمائها (١) .
غير الظبا ومضائها (٢) .

(١) الحراب جمع حربية : سيف قصير . شرع : مسددة ، موجهة إلى الناس .

(٢) الظبا جمع ظبة (بضم ففتح) : حدّ السيف .

اليتيم *

(مسدّسات مطلقة : بلا قافية)

١٩٧٨/٣/١٦

ما ذنبُهُ ؟

هذا أبوه جائعٌ ،

وأُمُّهُ لم تَرَ تَوَ .

وكلُّ شخصٍ حَوْلَهُ

يَلْطِمْهُ من جانبٍ .

والدهرُ غيرُ غافلٍ .

*

لم يَكْبُرِ .

ما زالِ طفلاً خاملاً ،

* نشرت في جريدة النهار - بيروت (يوم عيد الأم) ١٩٧٨/٣/٢١ .

وَجِسْمُهُ مُشَوِّهٌ
وَعَقْلُهُ عَقْلُ صَبِيٍّ .
وَأُمُّهُ إِنْ رَجَعْتُ
لَيْلًا رَأَيْتَهُ نَائِمًا .

★

وَفِي الدُّجَى
لَا الحُلْمُ مِنْ زَهْرِ الرَّبِيِّ
وَلَا الأَمَانِي حُومٌ .
وَمَا لَهُ مَدْرَسَةٌ
فِيهَا كِتَابٌ قِيَمٌ ،
وَلَا لَهُ مَعَلِّمٌ .

★

عَنْفَتَهُ .

فَقَالَ : مَا ذَنْبِي أَنَا ؟
إِنِّي نَشِئْتُ ضَائِعًا ،
مَعَ أَنَّ لِي بَيْنَ الْوَرَى
أَبًا وَأُمًَّّا هَهُنَا ؛

وَأَلْفٌ خَلَّ مُعْجَبٌ .

★

نَصَحْتُهُ ،

إِذْ قُلْتُ : سَمِعاً ، يَا فَتَى ؛

إِنْ شِئْتَ أَنْ تُوَلِّدَ فِي

دُنْيَاكَ هَذَا ثَانِيًا !

فَاخْتَرِ أَبَا ذَا فِطْنَةٍ

مِنَّا وَأُمَّاً صَالِحَةً^(١) .

(١) إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَصْلِحَ نَفْسَكَ فَتَعَلَّمْ مِنْ أَشْخَاصٍ عَاقِلِينَ صَالِحِينَ .

أمل غانم *

١٩٦٣ / ٤ / ٢٧

قد كنتُ قبل اليوم أنشدُ للهوى
وأنامِ ملءَ العين في ليل الصبا
وأعدُّ للأيام من حسناتها
وأروح في روض الصبا فيهنُّني
لا أحسبُ الدنيا سوى رؤيا على
واليومَ طلقتُ البطالة، وانتقضتُ
شعري وأمرح في الخيال الحائرِ ،
وأعبُّ من صدر الحياة الفائر .
صرعني الهوى ورضا الغزال النافر .
طربُّ إلى الطرف الكحيل الفائر .
أفُق الحياة من الخضمِّ المائر^(١) .
خَطراتُ أوهامِ الشباب السادر^(٢) .

*

ظلموا فقالوا : شاعرٌ . ياليتهم عَلِموا بأنِّي اليومَ لستُ بشاعر .

* نظمت بعد تأميم قناة السويس ولم تلاق ولم تنشر .

(١) الخضمُّ المائر : البحر العظيم الهائج .

(٢) البطالة : الهزل . السادر : المتحير، التائه ، الغارق في الغي (الضلال) .

أنا هبة العزم السجين تحطمت
أنا وثبة الأسد الجريح كأنها
أنا ثورة الأمل القديم كأنها
وطني - وان غدر الزمان - فإنه
يا موطناً صنع الجهاد ، وأهله
لسنا نخافُ عليك من كيد العدى ،
في كلِّ صقعٍ للعروبة منهم
وبكلِّ أرضٍ للعروبة هاتفٌ :
أغلاله بيدي القضاء الدائر .
قبسٌ من الحقّ المبين الظاهر .
يوم القنّاة بمدفعٍ وبيباتر^(١) .
وطني على رُغم الزمان الغادر .
ورثوا البُطولة كبراً عن كابر .
وبنوك صفّ في الزحام الزاخر .
أملٌ يلوح على الفضاء الزاهر ؛
يحيي الرئيس جمالُ عبدالناصر^(٢) .

(١) الباتر : السيف . - مع أنها لم تكن تحمل مدفعاً ولا سيفاً .

(٢) شعار من هتاف الناس جاء موزوناً .

من قصيدتين :

في شهر آذار (مارس) من عام ١٩٣٨ قتل الملك (غازي) -ملك العراق- حينما اصطدمت السيارة التي كان يقودها بعمود للكهرباء (وقيل إن سبب ذلك تخريب في بعض الآلات الضابطة لحركة السيارة) . والخطاب لآلِ هاشم :

وما فيكم من مُتَرَفٍ يَخْطُبُ العُلا ولا ناعمُ اللذاتِ خِدنٌ مُعَلَّلٌ^(١) .
يَبِيتُ على مِثْلِ الحَرِيرِ، وحوَلَهُ بنو الأَرْضِ يَحْدُوهم نَوَالٌ مُؤَمَّلٌ^(٢) .
إِذَا رَزَقُوا بِنْتاً أَضَاءُوا لها الدُّجَى وَضَجُّوا لها في الخافِقَيْنِ وَحَفَلُوا^(٣) .
وَكَانُوا إِذَا صَلَّى المَلِيكُ بِمَسْجِدِ أَذَاعُوا على الدُّنْيَا خُطَاهُ وَهُوَّلُوا^(٤) .

(١) الخدن : الصديق (الحميم في الصلات الشخصية) المعلنل : الذي يُعْتَنِي

به بالطعام والشراب بالمعاملة بالرفق .

(٢) النوال : العطاء .

(٣) الخافقان : الأفقان (المشرق والمغرب) . حفَل الرجل الشيء . جلاه

وأظهره وزينته وحسنه .

(٤) هوّل في الأمر : بالغ فيه .

إذا قَصَدَ الجَمْعَ الملوِكُ فإنما يُجَمِّعُ في أبياتِكُمْ ويَهْلِلُ (١) .
وكلُّ مُصَلٍّ لم يَهَبِكُمْ صَلَاتَهُ ، فليس لها أجرٌ ولا هي تُقْبَلُ .

وَعُدَّتِ القصيدَةُ التي منها هذه الأبياتُ هِجَاءً في الملكِ فاروقِ (معَ أنها لم يُقصدَ بها هِجَاءٌ) . وَحَدَّثَ شيءٌ من الاضطرابِ في جمعيةِ المقاصدِ (لأن مِصْرَ في ذلك الحينِ كانت قد وعدت الجمعيةَ بمساعداتٍ ماليةٍ) . ولم يكن عليٌّ سبيلٌ في ذلك (٢) . فجاء اقتراحُ بأن تُقامَ في كليةِ المقاصدِ (ثانويةِ الحرج - بيروت) حفلةٌ لمناسبةِ زواجِ الملكِ فاروقِ (١٩٣٨) وأن أَلْقِيَ فيها أنا قصيدةً . والأبياتُ التاليةُ من تلكِ القصيدةِ :

أيُّهَذَا المليكُ ، لا يَسْبِقُ الوَهْدُ -مُ إلى موقفي مَعَ الخطباءِ .
فمديحُ الملوِكِ في كُلِّ قُطْرٍ و زمانٍ فرضٌ على الشعراءِ .
وإذا الطيرُ غرَّدتْ في رياضٍ مؤنثاتٍ لم تُتَّهَمُ بالرياءِ (٣) .
حاجةُ الشاعرِ المُجيدِ إلى الشدِّ و كحاجاتِ غيرهِ للغذاءِ .
غيرَ أن الرياضَ إنْ كُنَّ غنْدُ -نَاءَ أجادتْ طيورُها في الغناءِ .

(١) الجمعُ : الجماعةُ ، المجتمعون (صلاةُ الجماعةِ) . جمعُ : صلتى الجمعةِ .

هَلَّل : قال : لا إلهَ إلا اللهُ .

(٢) لم يكن هنالك سببٌ أو مسوغٌ أو مأخذٌ يوجب لومي .

(٣) المؤنثُ : الحسن الذي يعجب الناظر إليه .

أمر الوزير ...

(١٩٣١/٦/١٩)

كان في بيروت إضرابٌ عن ركوب القطار الكهربائي . خرجتُ ظهرَ أحدِ الأيام - وأظنته الخميس - من كلية المقاصد (ثانوية الحرج اليوم - بيروت) فأبصرتُ جمعاً من الطلبة ، وكان أحدُ رجالِ الشرطة السريّة - كما ظهرَ فيما بعدُ - مُمسِكاً بطالب هو محمود كبريت . فأتيتُ لأرى ما شأنه لأنه تلميذٌ من تلاميذِ كلية المقاصد ، ثم إنه أيضاً أحدُ طلابِ صفِّ أعلّمه . وكان قريباً مني طالبٌ آخرٌ هو سعيد الهبيري (ت ١٩٨٠) . فلم يشأ الشرطيُّ أن يستمع إليّ ، بل أخذنا (أنا والطالبين) في سيارَةٍ عاديةٍ إلى سجنِ النظارة (وكان في السراي الصغير - في الجبهة الشماليّة من ساحةِ البُرج ، جنوبيّ بناء الريفولي اليوم - . وسرّعانَ ما اتصل الخبرُ بجمعية المقاصد ، فجاء رئيس الجمعية محمد الفاخوري ومعه نفرٌ فيهم عبدُ الله بيّهم . وقد طلب محمد الفاخوري أن نخرجَ بكفالة . فأبى حارس السجن ذلك . فاقترحَ أن يكونَ هو المسجونَ مكاننا . فلم يُلبَّ طلبه طبعاً . ثم إنَّ محمد الفاخوري اتصل بمراجعٍ رسميٍّ سمّحتُ بخروجنا . على أثرِ ذلكُ قلتُ هذه القصيدةَ ، ولكنني لم أنشرها ولم أنشدها لمحمد الفاخوري . ولقد تُوفّي وهو لا يعلم بها :

عزَّ النَّصِيرُ لَنَا فَقِيلَ : مُحَمَّدٌ . فَسَرَى وَبَابُ السِّجْنِ دُونِي مُؤَصَّدٌ^(١) .
كَسَّرَتْ أَنْامِلُهُ الْحَدِيدَ وَفَكَكَّتْهُ
فَخَرَجْتُ لَا ظَهْرَ الْأَدِيمِ يُقَلِّتُنِي
نَشْوَانَ تَبَعْتُنِي الْحَيَاةُ مُعَرِّبِدَا ،
لَمَّا خَرَجْتُ مِنَ الْحَدِيدِ تَلَقَّتْهُ
تَرْنُو الْعُيُونُ إِلَيَّ بَيْنَ مُشِيْعٍ
مَا دُمْتُ مَشْمُولًا بِعَطْفِ مُحَمَّدٍ ،
مَاذَا يَضُرُّ الدَّهْرَ ، يَا رُكْنَ الْعَلَا ،
أَغْلَالَهُ فَإِذَا بِهَا تَتَبَدَّدُ .
طَرِبَا ، وَلَا أَنَا فِي مَسِيرِي أَقْصِدُ^(٢) :
وَدَمُ الشَّبَابِ بِمَا كَتَمْتُ يُعْرِبِدُ .
حَلَقَاتُهُ وَأَبْيَضٌ مِنْهَا الْأَسْوَدُ .
طَلَّقَ وَآخِرَ حَائِرٍ يَتَوَعَّدُ .
لَا السُّحْبُ مُبْرِقَةٌ وَلَا هِيَ تُرْعِدُ .
لَوْ أَنَّ مِثْلَكَ كُلَّ يَوْمٍ يُولَدُ .

★

قَالُوا : تَعَمَّدْتَ الْإِسَاءَةَ وَالْأَذَى .
أَنَا لَمْ أَبْدَلْ مِنْ ثِيَابِي غَيْرَهَا
أَنَا لَمْ أَبِيعْ وَطَنِي وَلَمْ أَبْتَعْ بِهِ
قَدْ جِئْتُ فِي وَضْحِ النَّهَارِ مُسَائِلًا .
غَيْرِي - لَعَمْرُكَ - ظَالِمٌ مُتَعَمَّدٌ .
حَتَّى يُقَالَ : مُذْبَذَبٌ يَتَرَدَّدُ .
قَوْتِي . وَحَسْبِي مَا أَقُولُ وَتَشْهَدُ .
مَا لِي لِسَانٌ فِي النِّزَاعِ وَلَا يَدُ .

(١) سرى : جاء (ليلاً) المقصود هنا أنه جاء على غير انتظار منّا .
مؤصد : مغلق .

(٢) ظهر الأديم (التراب) : ظهر الأرض . يقلِّتني : يحملني (أسير وكان رجلاي لا تمسّان الأرض) . أقصد : اعتدل (في المسير) .

فَرَأَيْتُ تَلْمِيذًا بِأَيْدِي شُرْطَةٍ
 فزَجَرْتُهُ وَأَتَيْتُ دُونَ غَرِيمِهِ
 ظَفِيرَتُ خِيَانَتِهِ بِنَا فَتَلَا حَقَّتْ
 عَمَلَ الْجُنُودِ - وَقَدْ رَأَيْنَا بَعْضَهُ -
 الْخَائِنُونَ، وَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَهُمْ،
 غُفْلٌ، كَمَا قَالُوا، يُغْلُ وَيُصْفَدُ^(١).
 فَسَمِعْتُهُ فِي هَمْسِهِ يَتَوَعَّدُ .
 أَعْوَانُهُ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ تُزْبِدُ .
 أَوْحَى إِلَى الرَّائِيْنَ كَيْفَ تُجَنِّدُ .
 سَهْمٌ إِلَى صَدْرِ الْبِلَادِ مُسَدَّدُ .

★

أَمَرَ الْوَزِيرُ بَانَ نُزَجَّ بِسِجْنِهِ
 فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ وَكُلِّ قَرَارَةٍ
 وَيُزَجُّ فِي السِّجْنِ الْبَرِيءُ، وَيَخْتَبِي
 وَيَحَ الْبِلَادِ. أَلَيْسَ تَمْلِكُ فِي الْأَذَى
 تَمْضِي الْوُفُودُ إِلَى الْعَمِيدِ تَعُودُهُ
 إِنْ كُنْتَ تَطْلُبُ لِلْبِلَادِ كَرَامَةً ،
 فَإِذَا طَلَعْتَ عَلَى الْعَدُوِّ بِمَثَلِ مَا
 هَلَّا يُزَجُّ الْمُجْرِمُ الْمُتَشَرِّدُ .
 جَانِ أَثِيمٌ أَوْ شَقِيٌّ مُفْسِدُ .
 خَلَفَ الْخِيَانَةَ آبِقُ وَمُنَدَّدُ^(٢) .
 وَالظُّلْمَ إِلَّا أَنَّهُا تَتَجَلَّدُ .
 وَتَمُرُّ فِي سَاحَاتِهِ تَتَوَدَّدُ^(٣) .
 هِيَهَاتِ تُحْرِزُهَا وَسَيْفُكَ مُغْمَدُ .
 فِي كَفِّهِ تُقْصِي الْعَدُوَّ وَتُبْعَدُ .

(١) غفل : لا علامة لهم (شرطة سرية) . يغل ويصفد (توضع في يديه الأغلال والقيود) .

(٢) الآبق : الهارب من العدالة . المندد : المشهر بالدولة ، الذي ينتقد رجال الحكم حتى ينال منهم مآرب مادية .

(٣) العميد : المفوض السامي الفرنسي الذي كان الحاكم الفعلي في أيام الانتداب .

واعلم بانّ الثارَ ليس بنائمٍ . وبانّ عينَ الشعبِ يَقْظِي تَرُصِدُ .
يمضي الذليلُ مَعَ الحِياةِ مُشْرَدًا ، ويفوزُ بالخُلْدِ العزِيزُ الأَصِيدُ (١) .

★

ما لي أُنَدِّدُ بالبلادِ ، وأهلُها
مَهْلًا ، تلاميذَ البلادِ ، فانتُمُ الـ
تَبَّتْ يَدُ الظُّلَامِ يَوْمَ تَسوُمُكُمْ
إِنَّ الحِياةَ - ولستُ أَجْهَلُ قَدْرَها -
التضحياتُ إِذا طُلِبْنَ كَثِيرَةٌ
فإِذا مُنِحْنَ فَكَلُّ عَزٍّ سَرْمَدٌ ؛
شِيعٌ يُمَزَّقُ شَمَلِها المُستَعْبِدُ .
أَملُ الذي في كلِّ يومٍ نَنشُدُ .
خَسْفًا ، وتَبُّ الظالمِ المُتَنَمِرِ (٢) .
وَقَفُّ عَلى حُبِّ البلادِ مُقَيَّدُ .
عندَ الجِهادِ وَأوْجُهُ تَتَعَدَّدُ :
وَإِذا مُنِعْنَ فَكَلُّ ذُلِّ سَرْمَدٍ (٣) .

(١) الأصيد : المائل العنق . الذي يرفع رأسه تكررًا ما عن الدنيايا .
(٢) تبّ : هلك . الخسف : الذلّ . المتنمر : المتشبه بنمرود (كان ظالماً
مستكبراً) .
(٣) سرمد : دائم .

ذكري شوقي

حَسْبُ ذَا السِّيفِ فِي الْعَلَا مَا يُعَانِي . بَلَغَ الشَّأْوَ وَأَسْتَوَى فِي الْعَنَانِ ^(١) .
كُلَّمَا مَلَّتِ السُّيُوفُ ضِرَابًا فِي غِمَارٍ رُدَّتْ إِلَى الْأَجْفَانِ ^(٢) .
وَلَشَوْقِي أَحَقُّ بِالْخُلْدِ لَوْ نِيءَ لَخَلُودٌ أَوْ كَانَ بِالْإِمْكَانِ .
رَاحَ فِي الْمَجْدِ مُعَلِّمًا مِثْلَهَا رَا حَتَّى عَلَى الْخَيْلِ نُخْبَةَ الْفُرْسَانِ ^(٣) .
هُوَ سَيْفٌ فِي كُلِّ حَرْبٍ صَقِيلٌ ، وَحُسَامٌ فِي النَّائِبَاتِ يَمَانِ ^(٤) .
يُذْعَرُ الْهَوَلُ مِنْ خُطَاهُ فَيُلْتَقَى بِفُضُولِ الرَّدَى عَلَى الشُّجْعَانِ ^(٥) .

(١) عانى الأمر : عاجله . الشأو : الغاية . العنان (بالفتح) : كبد السماء .

(٢) الغمار جمع غمرة : مجتمع الماء (نصف المعركة) . الجفن : قراب السيف .

(٣) المعلم : المحارب الذي كان يكشف وجهه في المعركة لأنه شجاع ولا

يخاف من أعدائه الذين يطلبون ثأراً منه .

(٤) يمان ويمانِيّ : من صنع اليمن .

(٥) الخوف يخاف منه . فضول الردى : بقايا الهلاك (بشيء يسير من عمله

في الحرب) .

ثم يَدْمَى حديدُهُ فَتَرَى مِنْهُ . هُ عَلَى الْأَفْئُقِ قَانِيَا كَالِدِهَانِ (١) .
 فَلَمَّتْهُ الْأَيَّامُ . مَا فَضُلُ سَيْفٍ لَمْ تُفَلِّلْهُ عَادِيَاتُ الزَّمَانِ (٢) ؟
 شِعْرُهُ طَالَمَا رَمَى الرَّعْبَ فِي الظُّلْمِ . م- وهزَّ الدُّنْيَا مِنْ الْأَرْكَانِ .
 وَأَسْتَدْرَجَ الْجُهُودَ تُنْفِقُ فِي اللِّ . ه- انتصاراً لِرُفْعَةِ الْأَوْطَانِ .
 وَرَمَى عَنْ حَقِيقَةِ الشَّرْقِ حَتَّى . قَادَ أَعْدَاءَهُ إِلَى الْإِذْعَانِ (٣) .
 نَثَرَ الْخَافِقِينَ بِالشَّعْرِ فَازْدَا . ن- بِمُخْتَارِ شِعْرِهِ الْخَافِقَانَ (٤) .
 وَازْدَهَتْ بِالنَّظِيمِ قُرْطَبَةُ الزَّهْرِ . ر- رَاهُ تَيْهًا عَلَى رَبِيِّ الْإِسْبَانَ (٥) .
 لَا تَرَى لِلْجَمَالِ مَعْنَى طَرِيفًا . لَمْ يَكُنْ فِي بَهَائِهَا الْفَتَّانَ .

★

كَانَ فِرْعَوْنُ رَاقِدًا فِي ظِلَالِ الْ . مَمُوتٍ نَسِيًا إِلَّا لَدَى الْأَعْيَانِ (٦) .
 نَسَجَتْ حَوْلَهُ اللَّيَالِي غِشَاءً . مِنْ طَوِيلِ الْإِهْمَالِ وَالنِّسْيَانِ .
 قَامَ شَوْقِي بِمَجْدِهِ فَجَلَّاهُ . بَعْدَ حِينٍ أُحْدِثَتْ الرُّكْبَانَ .

(١) قانياً (من الفارسية ، قان : دم) ، الدهان : الجلد الأحمر .

(٢) فلل : قطع .

(٣) رمى عن الشيء : دافع عنه . الإذعان : الخضوع .

(٤) الخافقان : المشرق والمغرب .

(٥) ازدهى : الرجل : لحقته خفة من الإعجاب بنفسه . النظم : الشعر .

قرطبة : عاصمة الخلافة الأموية في الأندلس .

(٦) كان يعرف تاريخ فرعون أشخاص قليلون من الخاصة .

وانبىرى يُوسِعُ الحديثَ من التنا
 حَذِقَتْ كُفَّهُ الفنونَ وراحت
 وله موقفٌ بِمِصْرَ نبيلٌ ،
 ريخَ لَوْنًا من أبداعِ الألوان .
 تَسْحَبُ المجدَ في الدُنَى بِعِنان .



وَدِمَشقٌ - وهل دِمَشقٌ سوى جَنَّةٍ
 إنها أقدمُ المدائنِ سُكنى ،
 قد كساها الزمانُ حُسْنًا فراحتُ
 كلُّ مجدٍ فيها وكلُّ فَخارٍ
 جدَّدتْ عهدَها من المجدِ أشعا
 وتَحَلَّى لُبنانُ من شعرِ شوقي
 ذاك شوقي ، فلا تُصِخْ إِعِداهُ
 عِةٌ تُخلدُ والمُلكِ لا يَبْلِيانِ .
 وهىَ فيها من أشرفِ البُلدانِ .
 تَتَشَنَّى في الحُسْنِ في نَيْسانِ .
 أثرُ المُلُكِ من بني مَروانِ (٢) .
 رُ لَشوقي أرسى من البُنَيانِ .
 حُلِيَّةٌ لم تكنْ على لُبنانِ .
 مِنْ حَسودٍ أو كاشِحِ غَيرانِ (٣) .

(١) أكثر شوقي من نظم الشعر في الأحداث التي وقعت على المسلمين في

البلقان ، في اليونان وبلغاريا خاصة . فإن الصليبية لم تتوقف قط .

(٢) بنو مروان : فرع من الأسرة الأموية حكمت في الشام (سوريا) وكانت

معظم الفتوح في أيامها ، كما بلغت الحضارة الإسلامية في الأندلس

ذروتها .

(٣) الكاشح : العدو المبغض .

دَعُّهُمْ فِي ضَلَالِهِمْ . خَسِيءٌ الْإِفْكُ ، وَبَاءُ الْإِفْكَ بِالْخُسْرَانِ (١) .

★

وَنَحِيلٍ يُرْجَعُ اللَّحْنَ فِي اللَّيْلِ . لِفُوزِي بِهِ عَلَى الْأَغْصَانِ (٢) .
قَنَّصَتْ أُذُنُهُ الْهَدَيْلَ وَعَادَتْ . بِحَفِيفِ الْأُورَاقِ وَالْأَغْصَانِ (٣) .
يَسْكُنُ السِّحْرُ لَفْظَهُ وَهُوَ يَشْدُو . بِطَرِيفٍ مِنَ الْمَعَانِي الْحِسَانِ .
مِنْ أَنْشِيدَ كَالْغَوَانِي زَوَاهٍ ، وَأَغَانٍ كَأَنَّهُنَّ الْأَمَانِي .
سَمِعَ الْجِنُّ لَحْنَهَا فَتَتَالَوْا . ثُمَّ خَرَّوْا لَهَا عَلَى الْأَذْقَانِ (٤) .
حَسِبُهَا أَنْ تَكُونَ مِنْ شَعْرِ شَوْقِي . وَعُقُودًا قَدْ فَصَلَتْ مِنْ جُمَانِ (٥) .
أَزْرَتْ الضَّادُ بِالْغِنَاءِ طَوِيلًا ، وَهِيَ مِنْهُ بِمَوْقِفِ الْحَيْرَانِ (٦) .

(١) خسيء : بعد وذل . الافك الكذب . باء : عاد ، رجع .

(٢) إشارة إلى محمد عبدالوهاب الذي غنسى كثيراً في شعر شوقي . (في طوره الأول) نحيل : نحيف الجسم . رجّع : كرّر الصوت في حنجرتة . أزرى به على... أظهر نقص الأشياء .

(٣) قنص : صاد . الهديل : صوت الحمام . الحفيف : الصوت الحفيف ، صوت ورق الأشجار في الريح الخفيفة .

(٤) تتالوا : جاء بعضهم وراء بعض . خرّوا : وقعوا ، سجدوا . الذقن (بفتح ففتح) : الوجه - كما يفعل عبدة الأوثان والأصنام ..

(٥) حسبها : يكفيها . الجمان : حبّات اللؤلؤ الكبيرة . فصلت : جعل بين كل لؤلؤة ولؤلؤة قطعة صغيرة من الذهب .

(٦) الضاد : اللغة العربية . أزرى : انتقص ، عاب .

سَاءَهَا أَنْ يَكُونَ مَا قِيلَ فِيهِ قِيلَ فِي رَيْبَةٍ وَفِي بُهْتَانٍ ^(١) .
خَفِضَتْ رُتْبَةُ الْغَنَاءِ وَقَدْ دَا لَتْ مِنَ الشَّرْقِ دَوْلَتَا بَغْدَانٍ ^(٢) .
لَمْ يَكُنْ لِلرِّجَالِ فَخْرًا ، وَأَمْسَى بَادِيَّ الْقُبْحِ فِي تُغُورِ الْغَوَانِي .
سَكَنَ الْفُحْشُ فِيهِ لَمَّا تَنَاءَتْ بِجُلَاهِ نَوَائِبُ الْأَزْمَانِ .
دَوْرَةٌ لِلزَّمَانِ كَانَتْ وَشَوْقِي فِيهِ ذُو عِزَّةٍ وَذُو سُلْطَانِ .
يُنْشِدُ النَّاسُ شِعْرَهُ حَيْثُ حَلُّوْا ، وَتُغَنِّيهِ مُبَدَعَاتِ الْقِيَانِ ^(٣) .
هُوَ لِلشَّيْخِ سَلْوَةٌ ، وَأَنْيَسُ لِفَتَاةٍ ، وَمَطْمَعُ الْفَيْتِيَانِ .

★

فَخَرَ الْغَرْبُ بِالرِّوَايَةِ قَدَمًا مُنْذُ عَهْدِ الْإِغْرِيْقِ وَالرُّومَانِ ^(٤) .
مُنْذُ زَهَتْ بِالْمَسَارِحِ الْغُرُّ آثِيًا سَنَا ، وَسَادَتْ رُومًا عَلَى الْيُونَانِ .
وَأَسْتَوَتْ فِي الزَّمَانِ لُنْدُنُ تِيهَا بِشَكْسِيرِهَا عَلَى الْأَقْرَانِ ^(٥) .
وَأَزْدَهَانَا مِنَ الْفِرْنَجَةِ فَنُّ حَذِقْتَهُ مَسَارِحُ الْأَلْمَانِ ^(٦) .

(١) الريبة : العمل النازل عن الخلق الكريم . البهتان : الكذب والافتراء .

(٢) دالت : انقضت ، سقطت . بغدادان = بغداد . دولتا بغداد : طور الخلافة

العباسية ، وطور أمراء المقاطعات (كامارة بني حمدان في حلب مثلاً) .

(٣) القينة (بالفتح) : الفتاة الجميلة المغنّية .

(٤) الرواية = الشعر التمثيلي ، المسرحيات . الإغريقي : اليونان القدماء .

(٥) الأقران : المتساوون في المقام والمكانة .

(٦) أعجبنا فن التمثيل عند الفرنسيين (موليير وراسين الخ) ثم برع الألمان

في الأوبرا (التمثيل الغنائي) خاصة .

فمضى الدهرُ يُوسِعُ الشرقَ لوَماً ثم يكسوه وِصْمَةَ المُتَوَانِي .
 هبَّ شوقي فلم يَجِدْ غيرَ نَزْرٍ من « رَوَايَاتِنَا » يُدِلُّ بِشَانِ .
 فانبَرى يَنْسِجُ القَرِيضَ كما ما لتُ رِيحُ الصَّبَا على الأفنانِ .
 قَلْبْتُ كَفَّهُ المَعَانِي حَتَّى ظَفِرَتُ كَفَّهُ بِخَيْرِ المَعَانِي .
 فإذا الشرقُ ، بعدَ عُطْلٍ من الفنِّ ، تَحَلَّى بِالدُرِّ والعُقْيَانِ (١) .
 يُخَلِدُ المُتَعَبُ الكَلِيلُ إِلَيْهِ مُسْتَرِيحاً فِي ظِلِّهِ الفَيْنَانِ (٢) ،
 مُسْتَجِماً تَسْتَرُوحُ النَفْسُ رِيّاً هَا وَتُدْرِي نَدَاهُمَا العَيْنَانِ (٣) .
 شاعرُ النيلِ والعُرُوبَةِ شوقي ، شاعرُ الشرقِ والهَدْيِ والزَمَانِ .
 عَبْقَرِيُّ البَيَانِ أَغْنَتْ قَوَافِيهِ هُ خِيَالِ الأُلَى عَنِ التَّبْيَانِ .
 لَبِسَ الدهرُ شِعْرَهُ فَازْدَهَى مِنْهُ هُ صِبَاهُ بِجَلَّتِي أُرْجَوَانِ .
 ذاكُ شوقي ، مَا قُلْتُ فِيهِ بَظَنُّ . إِنَّمَا قُلْتُ فِيهِ بِالإِيقَانِ .

(١) الدرّ : اللؤلؤ . العقيان جمع عقيق : حجر كريم أحمر . - أجساد الشرق التمثيل .

(٢) أخلد : استقرّ واطمأن . الكليل : الضعيف من تعب . الفينان : الواسع .
 (٣) مستجماً : طالباً لاسترداد قواه ، أو لشفاء بعد مرض أو لراحة بعد تعب .
 استروح : سكن واطمأن ، وجد رائحة طيبة . الريّا : الرائحة الطيبة .
 تدري : تدرّف . ندى العينين : الدموع . في التمثيل مهازل (روايات مضحكة) ومأس (روايات محزنة) .

بَايَعْتَهُ الْوُفُودُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ ، يَوْمَ وَأَفْتَهُ فِي ذُرَى الْمِهْرَجَانِ^(١) .

★

كَانَ فِي مِصْرَ مَفْرِقَانَ وَتَاجَا نِ وَأُفُقُ فِي ظِلِّهِ عَرُشَانَ^(٢) :
قُبَّةٌ تَنْزِلُ الْمُلُوكُ إِلَيْهَا كَالدَّرَارِيِّ ، وَكَرْمَةٌ لِابْنِ هَانِي^(٣) .

(١) أقيم لشوقي في القاهرة ، عام ١٩٢٧ ، حفلة تكريم . وقد أنشد حافظ

ابراهيم قصيدة منها هذا البيت :

أميرَ القوافي ، قد أتيت مبايعاً . وهذي وفود الشرق قد بايعت معي .

وتوفي حافظ ابراهيم ، عام ١٩٣٢ قبل شوقي بقليل .

(٢) كان في مصر ملكان (فاروق ملك البلاد وشوقي ملك الشعر) ...

(٣) القبة : قصر القبة (للأسرة المالكة) و « كرمة ابن هاني » (بيت

شوقي) في الجيزة . و كرمة (كرم عنب) . ابن هاني (أبو نواس) .

وكان أبو نواس مشهوراً بشرب الخمر وبنظم الشعر في الخمر .

البنیان والعلم

من قصيدة أُلقيت في حفلة المدرسة الليلية لجمعية المقاصد الخيرية الإسلامية
(في بيروت) . والأبيات مُوجهة إلى رئيس الجمعية عمر الداعوق :

أنتَ أنقذتَ أُمَّةً منْ خُمولٍ وحمَلتَ العُلا إلى الإيمانِ^(١) .
وجَلوتَ الحياةَ للناسِ عِلماً ووَهبتَ القرى هدى القرآنِ^(٢) .
وملأتَ المدينةَ اليومَ بالعلـ مـ منيراً كالنورِ في الأفنانِ^(٣) .
هذهِ مدحتي إليك وفي صد ري هَمٌّ يطفو على كِتابي :
كلَّ يومٍ أرى المدارسَ ترقى وأراها حقيرةَ البُنيانِ .

(١) حملت العلاء إلى الإيمان : رفعت المجد والعلم إلى ما يقرب من الدين .
(٢) عمر الداعوق أسس جمعية تعليم فقراء المسلمين في القرى ثم جعل اسمها
« لجنة تعليم أبناء المسلمين في القرى » ، وأنشأ مدارس في القرى
الإسلامية المهمة .

(٣) وبني عمر الداعوق عدداً من المدارس في بيروت . النور (بالفتح) :
الزهر الأبيض . الأفنان جمع فنن (بفتح ففتح) : الأغصان .

هذه الأبياتُ الوضيعةُ في العِلْمِ
ليسَ فيها الفخْمُ المهيّبُ لدى الحَفِّ
ليسَ فيها حاجاتُ عصرٍ تتألى
إنّها في العلومِ حسنةٌ قومٍ
فاجعلوا الصرْحَ عاليًا واستطيّلوا
رُبّما يُعجِبُ الجدارُ إذا طأ
ما يضرُّ الحسنةَ أن تلبسَ الثوبُ
فترى في جَمالِها صبغةَ اللّـ

مـ هوانٌ للعلمِ أو كالهوان .
لـ أو المُستفيضُ بالألوان .
وتوالى فينا كخَيْلِ الرِهان .
برَزَتْ في ثيابِها الخُلُقان (١) .
في بِناءِ السُقوفِ والجُدُران (٢) .
لـ ولو كانَ واهيَ الأركان (٣) .
بـ بَهِيًّا كالرَوْضِ في نَيْسان .
هـ وفي الثوبِ صَنعةَ الإنسان (٤) .

(١) الخلقان (جمع خلق بفتح ففتح) القديمة ، المتهرّثة .

(٢) الصرح : البناء العالي ، القصر .

(٣) الواهي : الضعيف .

(٤) صبغة الله : الفطرة التي خلق الله الناس عليها (أتمّ الصور) .

شعلة بين عودين

(في رثاء الملك فيصل الأول : نشرت في جريدة الأحرار - بيروت -
١٩٣٣/١٠/٢٨) . ما يلي مختارات منها :

.

وفخارُ الجنديِّ في كلِّ ميـدانٍ من المجد أن يموت شهيداً .
قد سَقَيْنَا هذا الترابَ دِماءَ ورفعنا على الجبالِ البُنوداً^(١) .
وتزَلْنَا بالملك في كلِّ أرضٍ ولَبِسْنَاهُ طارفاً وتليداً^(٢) .
غيرَ أنَّ الأيامَ لا تتركُ الرثَّ (م) رثيثاً ولا الجديدَ جديداً^(٣) .

★

كلَّ خَظْبٍ يُلِمُّ بالوطنِ النا شئٌ يُذْكي عزائماً وُجُهوداً^(٤) .

(١) البند (بفتح وسكون) : العلم ، الراية : - استولينا على الجبال أيضاً .

(٢) طارفاً وتليداً : جديداً وقديماً (في أزمنة كثيرة) .

(٣) الرث : القديم البالي المتهرىء .

(٤) الخطب : المصيبة . ألم : أصاب . أذكى النار : أجتجها .

دمعةٌ لو ذرَفَتْ مِنْهَا عَلَى الصَّخْرِ - ر لِفَارَتْ وَصَيَّرْتَهُ وَقُوداً^(١) .
 إِنَّمَا النَّارُ سُعْلَةٌ بَيْنَ عُودَيْهِ - ن وَلَكِنَّهَا تُذِيبُ الْحَدِيدَ .
 وَدَمُوعُ الْأَوْطَانِ نَهْرٌ إِلَى الْخُلْدِ - د فُرَاتٌ يَسِيرُ سِيراً وَثِيداً^(٢) .
 أَيُّ شَيْءٍ فِي الْغَرْبِ غَيْرُ جُحُودٍ؟ هَلْ يُجَازِي الْغَرْبِيَّ إِلَّا جُحُوداً؟
 إِنَّ فِي الْغَرْبِ مَا عَلِمْتَ مِنَ الشَّرِّ: (م) وَعُوداً مَنْقُوضَةً وَوَعِيداً .
 فَاتْرَكَ الرِّزْقَ وَالتَّحَدُّثَ فِي الرِّزْقِ - ء وَجَدَّ عَلَى الْوَفَاءِ الْعَهُودَ .
 لَا يَفْتُ الْمَصَابُ فِي عَضِدِ الشَّرِّ ق ، فَإِنَّا نَحْتَاجُ تِلْكَ الزُّنُودَ^(٣) .
 لَمْ يَخِيبْ مَنْ سَعَى، وَإِنْ خَابَ فِي السَّعَى - ي وَشَطَّتْ بِهِ الْأَمَانِي بَعِيداً .
 إِنَّمَا الْخَائِبُ الَّذِي رَضِيَ الْبُؤْسَ س لِيَلْقَى مَرَّةً الْحَيَاةَ قُعوداً ،
 وَهُوَ يَدْرِي أَنَّ الْحَيَاةَ كِفَاحٌ وَحُظُوظٌ إِنْ أُدْبِرَتْ لَنْ تَعُودَ .
 وَحُظُوظٌ إِنْ أُدْبِرَتْ لَنْ تَعُودَ .

★

زَيْنَ الْخُلْدِ يَوْمَ قِيلَ تَرَدَّى فِيصِلُ ، وَأَنْثَى يُعِدُّ الْبُرُودَ^(٤) .

(١) فارت : تفاعلت معه وأحرقته .

(٢) فرات : حلو . وثيد : بطيء .

(٣) العضد : القسم الأعلى من الذراع . فت الحزن في عضده : أضعفه وجعله يئس .

(٤) تردي : سقط (في هوة أو نحوها) : مات . البرد (بالضم) : الثوب من

حرير . - لاستقبال فيصل .

راح في الوشي والحريرِ كما فصَّ
 نُظِمَ الخالدون في موكبِ الخلدِ
 طاف بينَ السماء والأرض سبعاً
 ثم سارَ الملائكُ الطُّهْرُ في الفِرِّ
 ومضى الرُّوحُ في الجنانِ بشيراً
 وإذا النورُ فائضاً يملأ المِعْدِ
 أقبلَ ابنُ النبيِّ في هالةِ المحِ
 كم شهيدٍ من آلِ هاشمٍ أبقى
 لم يزلوا كالأنجمِ الزُّهرِ زُهرأ
 كانَ آلُ النبيِّ ذُخراً ونوراً
 أورثوا مجدهم بَنِيهِمْ فكان الـ
 سلتَ دُرّاً أو لؤلؤاً منضوداً^(١) .
 سدُّ يلاقون في الجنانِ الحَفِيداً^(٢) .
 جِلَّةٌ من أكابرٍ وُجُوداً^(٣) .
 دَوْسٍ صَفّاً أعيا الحِسَابَ عَدِيداً .
 وهبوطاً من سِدْرَةٍ وُصُوداً^(٤) .
 راجَ زَهْواً وكلَّ نجمٍ سُعوداً^(٥) .
 يدِ كما قبلَ العَمِيدُ العَمِيداً^(٦) .
 في صُورِ الزمانِ بأساً شديداً .
 في سماءِ الفِرْدَوْسِ عزمأ وُجوداً .
 وعلوماً ونَجْدَةً وسُجوداً^(٧) .
 مجدُ فيهم وفي بَنِيهِمْ حميدا .

(١) الوشي: النسijing المنقوش بالألوان. فصلت النخ. (راجع، فوق، ص ١٠٣).

(٢) الحفيد: فيصل (من نسل رسول الله).

(٣) سبعاً: سبع مرّات. جلّة: كبار القوم. جدوداً (تميز من جلّة)
 كبار الجدود (جمع جدّ بالفتح: الحظ).

(٤) الروح = روح القدس: جبريل. السدرة: الشجرة التي عند العرش.

(٥) المعراج: المرتقى بين الأرض والسماء. يملأ كل نجم سعداً (لأن من
 النجوم ما هو شؤم).

(٦) العميد: المحب.

(٧) سجوداً: صلاة (تقوى). النجدة: العون للضعيف.

فاستطالوا على العلاء بتراثٍ
 ففهموا خيرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ
 غيرَ أنَّ الزَّمانَ غرُّهُ فَمَا يَعُدُّ
 والليالي غريرةٌ تَهَبُّ العُمرُ
 فإذا شئتَ أن ترى المُلُكَ غَضًّا
 أيُّها الراحِلُ الذي مَلَأَ الأَرْضَ
 إنَّ في الأَرْضِ أُمَّةً جَمَعَ الرُّزُقُ
 أُمَّةً لَمْ تَكُن لِيَتَنَهَضَ لَكِن
 أدركتُ أننا خُلِقْنَا لِنَحْيَا
 ورأتُ في الذي بَنَيْتَ مِنَ المُلُكِ
 قَرَّبْتَ بَيْنَهَا الأَمَانِيَّ وَالِدَا
 ولقد يَسَامُ المُحِبُّ مِنَ المُطْمَئِنِّ
 حَبِّدْنَا أَنْ يَعيِشَ قَومِي جَميعاً .

- (١) معد بن عدنان : جد عرب الشمال .
 (٢) المنتمى : الأصل . - شهوداً صادقين على الناس .
 (٣) غرٌّ : جاهل ، قليل الاختبار . الوجد : الحب ، التقدير (للأمر المعنوية) . لا يحس وجوداً : لا يعرف الأشياء المادية أيضاً .
 (٤) جزافاً : بلا حسابان .
 (٥) ملأ الأرض بأعماله . ردّ الوري (الناس) عليه الصعيد (التراب) : دفنوه .
 (٦) المعمود : المضروب بالعمود (المحبّ المولته المجنون بالحب) .

سطوة القضاء والقدر

كان في كلية المقاصد (ثانوية الحرج اليوم) أستاذٌ اسمه شفيق الدنا . قررت جمعية المقاصد ، في أواخر أيام عام ١٩٣١ ، أن يجري تلقيح الأساتذة والطلاب ضد وافدة للتيفوئيد . وجاء شفيق الدنا في صباح ذلك اليوم يشعُرُ بشيء من الحرارة ، وعَرَفَ الأساتذة ذلك لدى التسليم عليه بالمصافحة . وكان الطبيبُ الذي تولّى التلقيح صديقاً لشفيق الدنا . ولكنه أصر على تلقيحه قائلاً إن ما يشعُرُ به من الحرارة ليس بشيء . ومعَ أن شفيقاً قد قاوم الطبيب في ذلك ، ومع أن الأساتذة قد نبهوه إلى مغبّة ذلك ، فإن الطبيب أصرّ على تلقيحه . ولا يزال هذا المشهد أمام عَيْنَيْي إلى الآن : الطبيبُ ممسكاً بذراع شفيق - وكأنه يجرّه جرّاً - حتى أدخله إلى الغرفة ولقّحه . وفي ذلك اليوم نفسه ، بعد الظهر ، لم يأت شفيق إلى المدرسة ثم تُوفِّيَ بعدَ أيام قليلة (من أوائل عام ١٩٣٢) . وقد كان شفيق صديقاً لمعظم المعلمين :

اللهُ في كَبِيدٍ تَذُوبُ . الشمسُ أدْرَكُهَا الغُرُوبُ .
بانَ العِزَامُ فما يَوْو بُ ، وَبِئِنَّتَ أَنْتَ فَمَا تَوْوَبُ^(١) .

(١) بان : بعد . آب : عاد .

ضاقَتْ عن الحُزْنِ القلوبُ ^(١) .
 ه وفي حواشِها نُدوبٌ ^(٢) .
 وإذا دَعَوْتُ فلا تُجيبُ .
 ق ، وكانتِ الدنيا تَطيبُ ،
 ب ، وللشِّبابِ هَوًى عَجيبٌ ^(٣) .
 في الأرضِ أو يومٌ عَصيبٌ .
 فله من الدنيا نصيبٌ .

لا تَعْذِلُونِي في الأسي .
 كَبِيدِي مُقْطَعَةٌ عَلَيَّ
 وأرى الدُموعَ تَعُقُّنِي ،
 قد كانَ يَبْسِمُ للحِيا
 وَيُثِيرُهُ عَبَثُ الشِّبا
 سَيَّانٍ يَوْمٌ هَيِّنٌ
 خَذُ للشِّبابِ نَصيبَهُ ،

★

يُجْدِي البُكَاءُ ولا النَحيبُ .
 ب ، وللرَدَى سَهْمٌ مُصِيبٌ .
 ق . وأينَ عُدْرُكَ ، يا خُطوبُ .
 رَوْضٍ ، وميَّاسٌ رَطِيبٌ .
 يا طِبُّ ، ما فَعَلَ الطَّبيبُ ؟

الآنَ مَرَّ السَّهْمُ لا
 ورمى الرَدَى غَضَّ الشِّبا
 لكنَّ حَنانَكَ ، يا شَفِيه
 رَيَّانُ مِثْلَ الغُصْنِ في
 فَيُضِ الحِياةِ بُرْدِهِ .

(٢) عذل : لام . الأسي : الحزن .

(٣) الندب (بفتح وفتح) : أثر الجرح ، والجمع ندوب .

(٤) العبث : اللعب والمزح .

ذكري شفيق الدنيا

أهْجَعِي، يَا حَمَامُ ، طَابَ لَكَ النُّوْمُ مُ وَخَلِّي البُكَاءَ لِي وَالْأُنَيْنَا .
زَهْرَةٌ كَالصَّبَاحِ أَذْبَلَهَا الْمَوْتُ تُ فَعَزَّيْ البِنْفَسِجُ النِّسْرِينَا .
وَعُيُونَُ الأَقَاحِ غَرَّقِي مِنَ الدَّمِ عِ فَمَا يُبْصِرُ الخَدِينُ خَدِينَا .
رُوعُ الفَجْرِ بِالمَنُونِ تَهَادَى . آه ، لَوْ لَاقَتِ المَنُونُ مَنُونَا .



رثاء طالب *

عبد الوهاب الدسوقي

(١٩٣١/١١/٥)

إذْرفِ الدَّمْعَةَ أوْ صُنْهَا فَمَا تَرَكَ الحِزْنَ لِعَيْنِ أَدْمَعَا^(١) .
جَنَّةُ بنتِ النَّدَى عَاجَلَهَا عَاصِفُ المَوْتِ فَعَادَتْ بَلْقَعَا^(٢) .
رُبَّمَا عَادَتْ يَدُ الآسِي بِهِ فِي رِياضِ الأَرْضِ غُصْنًا مُونِعَا^(٣) .
غَيْرَ أنِ السَّهْمَ إنْ أُطْلِقَ عَن وَتَرَ المَوْتِ أبى أنْ يَرِجَعَا .

★

* نظمت هذه الأبيات حتى تنشد في الحفلة التي أقيمت لذكرى هذا الطالب في الجمعية العربية للمدرسة .

(١) ذرفت العين دمعها : أسالته . صانته : حفظته ، منعته .

(٢) البلقع : الخالي من كل شيء .

(٣) الآسي الطيب . مونع : ناضج .

يا وَفِيًّا ذَهَبَ الموتُ بِهِ
 أنتَ لم تَذْهَبْ عَنِ الدُّنْيَا قَلِيًّا .
 كيفَ نَنسى عُرفَةَ قَدِ جَمَعْتُ
 رَبًّا حَيًّا مَرًّا فِي الدُّنْيَا ، كما
 وانقَضَتْ مِن بَيْنِنَا حاجاتُهُ ،
 تاركًا لِلنَّفْسِ ما هاجَ لها
 أَلَمْ أَنْسى النُّهْيَ أَهْلَ النُّهْيِ ،
 لا تَسوموني القوافي ، إِنَّها
 رَتَّلُوا القُرْآنَ فِي ما تَمَّ مِنْهُ
 وقضى اللهُ بِهِ ما أَوْجَعنا ،
 سَلُّ ، إِذا شِئْتَ ، الهوى والأضلُّعا^(١) .
 بَيْننا قَبْلاً وننسى المَرْتَعاً^(٢) ؟
 لَمَعَ البَرَقُ ، ووَلَّى مُسرِعاً .
 فمضى مِن بَيْنِنَا ما ودَّعنا ،
 زَفَرَةً تُنسى الرَضِيعَ المُرِضِعاً .
 ومضى باللَّهِوِ لَمَّا أزمعنا^(٣) .
 شَرَدَتْ مِنِّي وكانَتْ طُيِّعاً .
 كانَ بالترتيلِ حَيًّا مُولِعاً .

(١) القلى : الكره والبغض .

(٢) المرتع : مكان ترعى فيه الماشية ، الملعب .

(٣) النهي : العقل . أزمع : أسرع في الذهاب .

أغار من الصبا *

في مهرجان الدكتور وجيه البارودي

حماة ١٤/٥/١٩٧٥

أغارُ من الصبا ويغارُ مني
ولو عَلِمَ الشبابُ مكانَ شَيْبِي
لَأَثَرَ أن يدومَ بِيَاضُ شَعْرِي
وقالوا: صرْتَ شَيْخاً ذَا وَقَارِ
وما السبعونَ مَعَ عَقْلِ فَتِيٍّ
أمرُّ على الحِياةِ بِجَالِ إنْسِ
وأنعمُ من حياتي بالتمني .
وقدُ أبدعتُ فيه كلَّ فنِّ
وكافح كي يَرُدَّ الموتَ عني .
كبيراً همُّه وكبيرَ سنِّ .
سوى سَبْعِ لَدَى الطِفْلِ الأغنِّ (١)
وأمضي في الزمان زَعيمَ جنِّ .

* نظمت هذه القصيدة لتلقى في الحفلة التي أقيمت للدكتور وجيه البارودي لمناسبة بلوغه السبعين من العمر . وهو تربي (بالكسر) من أبناء عمري وصديقي ورفيقي في الجامعة الأميركية في بيروت . وكان يلقب بيننا بلقب «ديك الجن» . وديك الجن كان شاعراً من حمص معاصراً لأبي نواس .

(١) الأغنّ : الذي في صوته غنّة (بالضم) : لحن جميل (دلالة على صغر السن) .

إذا قِيسَتْ بِلَذَّةِ مُطْمَئِنٍّ .
 ويشعُرُ في شدائِدِه بِأَمْنٍ .
 ويسمَعُ صوتَ آتِيهِ بِأُذُنٍ .
 تَلَا التَّارِيخَ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ ^(١) .
 يَلُوحُ لَهُ يَاقِينًا كُلُّ ظَنٍّ .
 رأينا خَلَقَ دُنْيَانَا بَعَيْنٍ .

وَكُلُّ لَدَائِدِ الدُّنْيَا هَبَاءً
 يُطِيلُ عَلَى وُجُوهِ العَيْشِ طَلْقًا
 رأى المَاضِي بَعَيْنِ أَخِي اخْتِبَارٍ
 إِذَا لَمَسَتْ أَنَامِلُهُ تُرَابًا
 وَإِنْ نَظَرَ النُّجُومَ تَلُوحٌ لَيْلًا
 كَأَنِّي وَالْحَيَاةَ ذَوَا زَمَانٍ

★

إِلَى السَّبْعِينَ مِنْ ضَعْفٍ وَوَهْنٍ .
 وَهَذَا العَقْلُ مَا فَقَدَ التَّائِي .
 وَقَاسَ زَمَانَهُ مَنَّا بِمَنْ ^(٢) .
 وَزَانَ بِهَا العَوَانِي بِالتَّجَنِّي ^(٣) .
 يَرُدُّ الدَّهْرَ عَن كَيْدٍ وَيَثْنِي ^(٤) .
 وَتَأْمُرُهُ بِأَنْ يَخْنِي فَيَخْنِي ^(٥) .

أَخِي ، مَا كُنْتَ تَدْنُو قَطُّ يَوْمًا
 فَهَذَا الجِسْمُ مَا قَصُرَتْ خُطَاهُ
 عَرَفْتُكَ صَاحِبًا عَرَفَ اللَّيَالِي
 عَرَفْتُكَ شَاعِرًا نَظَمَ القَوَافِي
 عَرَفْتُكَ مُصَلِحًا فَذَا عَنِيدًا
 يَلُومُ النَّاسُ ذَا العَاصِي فَيَمْضِي ،

(١) أصبح اختباره واسعا حتى أنه يعرف الأشياء بأقل تأمل .

(٢) المنّ : معيار قديم للوزن . منّا بمنّ : بدقّة .

(٣) التجنّي : اختلاق الذنب على الآخرين . — كان مقتدرا في الغزل حتى أنه يجعل سيئات النساء بشعره حسنات .

(٤) يثني : يطوي ، يرد القاصد عن قصده .

(٥) يخني : يميل ، ينحني ، يغيّر طريقه . العاصي : نهر يخترق حماة . كلّ شيء يطبعك لأنه يعرف اخلاصك فيما تشير به .

. فقلت : حَمَاةٌ لِي سَكَنِي وَكِنِّي ^(١) .
 . فَتِيًّا قَالِبًا ظَهَرَ الْمِجَنُّ ^(٢) .
 . يَرِي مَا غَابَ عَنِ جَسِّ وَزَنِّ ^(٣) .
 . رَمَاهُ الدَّهْرُ بِالْوَصْبِ الْمُبِينِ ^(٤) .
 . عَنِ الْأَقْوَامِ مِنْ شَاكٍ وَمُثْنٍ ^(٥) .
 . فَعَوْنُ أَخِي الزَّمَانَةِ خَيْرُ عَوْنٍ ^(٦) .
 . فَشَكَرُ النَّاسِ مِنْ مَلَقٍ وَمَنْ .
 . وَإِنْ سَكَتُوا فَلَا تُخَدِّعْ بَضْمُنٍ ^(٧) .
 . يُدَاوِي الْعَاثِرِينَ هُدًى ، وَيَجْنِي ...
 . وَيَحْيَا قَانِعًا فَرِحًا بِبِصُونٍ .
 . سَأَسْكُتُ كَيْ يَقُولَ الدَّهْرُ عَنِّي !

وقالوا : ما حَمَاةٌ لَنَا مُقَامٌ
 أَشْرَبُ مَاءَهَا طِفْلاً وَأَغْدُو
 عَرَفْتُ بِكَ الطَّبِيبَ طَبِيبَ جِسْمٍ
 وَتَبَصَّرُ فِي الْمَرِيضِ أَخَا كَرِيماً
 تُحَاوِلُ نَفْعَهُ وَتُصِمُّ أُذُنًا
 إِذَا جَلَبَ الطَّبِيبُ الْبُرءَ يَوْمًا
 وَلَا تَطْلُبُ مِنَ الْأَقْوَامِ شُكْرًا
 إِذَا قَالُوا فَلَا تَسْمَعُ لِقَوْلٍ
 عَرَفْتُ بِكَ الطَّبِيبَ طَبِيبَ رُوحٍ
 لَهُمْ ثَمَرَاتٍ مَا فِي الدَّهْرِ طُرًّا
 قَدَرْتُ عَلَى الْمَقَالِ الْيَوْمَ ، لَكِنُّ

-
- (١) الكنّ : المكان الذي يحميني من الحرّ والبرد .
 (٢) قلب ظهر المجنّ : أصبح عدوًّا لغيره . المجنّ : الترس . - إذا برز الرجل للقتال « قلب ظهر المجنّ » : جعل ظهره مقابلاً لخصمه .
 (٣) جسّ كف المريض وزنّ (ظنّ ما في المريض من مرض) .
 (٤) الوصب : الوجع . المبنّ : المتعب .
 (٥) مثن : مادح .
 (٦) الزمانه : المرض المزمّن (الذي يدوم) .
 (٧) الضمن : باطن الشيء . - لا تتوهم أن سكوتهم يعني رضاهم عن عملك . انهم أيضاً يكرهونك ولكنهم لا يصرحون بذلك .

اصطفاق في المعني الغليظ

أصِبتُ باصطفاقٍ في المعني الغليظ سببَ لي ، بطبيعة الحال ، ألماً شديداً . ولقد كادتِ الحاجةُ تدعو إلى عمليةٍ جراحية . غير أن الأطباء في المستشفى استطاعوا معالجتني بلا عملية . بقيتُ في المستشفى ثلاثة أيام للاستجمام من التعب الذي لقيته في الأيام السابقة . نظمتُ هذه القصيدة في المستشفى وفي وقتٍ قصيرٍ جداً (١٩٧٤/٨/٢٥) .

تَشَبَّهُ بِالْيَهُودِ وَبِالْمَجُوسِ وَعِشْ، إِنْ شِئْتَ، كَالْبَغْلِ الشَّمُوسِ^(١) .
وَلَا تَحْفَلُ بِقَيْدٍ أَوْ بِعُرْفٍ وَلَا قَوْلِ الْمَشَايخِ وَالْقَسُوسِ^(٢) .

(١) الشموس : الذي ينفر من الناس وتعسر صحبته . والبغل الشموس الذي لا يمكن أحداً من ركوبه .

(٢) القيد : القاعدة التي توجب العمل بها قانوناً . العرف : القاعدة التي يتفق الناس على العمل بها . « قول » يجوز فيها النصب على أنها مفعول به للفعل « حفل » والجرّ على أنها معطوفة على « عرف » . حفل فلان الأمر وبالأمر : اهتم به واعتنى به .

وُخِذُ بِالْقُوَّةِ الْخَرْقَاءِ بَغِيًّا وَهُزْءًا بِالْعُقُولِ وَبِالْنَفُوسِ^(١) .
 وَظَنَّ بِهَذِهِ الدُّنْيَا مَرَاحًا لَكَفٍّ أَوْ لِبَطْنٍ أَوْ لِدُّوسٍ^(٢) .
 فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ فَسَوْفَ تَلْقَى عَنَاءً أَوْ طَرِيقًا لِلرُّمُوسِ^(٣) .
 وَإِلَّا فَاسْتَمِعْ مِنِّي حَدِيثًا تَعِشْ كُلَّ السِّنِينَ بِلا حَسُوسٍ^(٤) .

★

شَكَوْتُ إِلَى الطَّبِيبِ ، فَقَالَ : أَمْرٌ خَفِيفُ الْوَطْءِ لَيْسَ بِذِي أُسُوسٍ^(٥) .

(١) الأخرق الأحمق والذي لا يحسن عملاً عاقلاً متقناً. القوة الخرقاء : القوة التي تعتمد السلطة المادية ولا ترجع في سلوكها إلى عقل أو منطق أو قاعدة . البغي : الظلم ، الاعتداء على الآخرين بلا مبرر . وهزءاً بالعقول (اعتقاداً بأن العقل لا نفع له) وبالنفوس (استخفافاً بعواطف الناس ، وبالضعاف منهم خاصة) .

(٢) المراح : الميدان الفسيح الذي لا يسيطر أحد عليه . لكفٍّ (للبطش بالناس) . لبطن (لملء البطن بكل ما يشتهي الفرد) . الدوس (بضم الدال) : الجماع .

(٣) العناء : التعب (في الحياة) . الرمس (بفتح الراء) : القبر .

(٤) الحسوس (بفتح الحاء) السنة الشديدة (التي فيها قحط أو مرض أو مصائب) .

(٥) الوطاء : الشدة بالرجل على الأرض . خفيف الوطاء : قليل الأثر (لا يؤلم) . الأس (بضم الهمزة) : الأصل ، الطبيعة . ليس بندي أس أو أسوس : ليس له أصل ثابت ، هو أمر عارض .

يَمُرُّ بِإِبْرَةِ وَبَشْرَبِ مَاءٍ وَشَيْءٍ مِنْ عِلَاجِ لِلْقَنُوسِ^(١) .
وَهَذَا حَادِثٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ يُرَى مِنْهُ سَدُوسٌ فِي سَدُوسٍ^(٢) .

★

وَمَرَّتْ لَيْلَةٌ لَمْ أَلْقَ فِيهَا سِوَى عَنَتِ الْحَيَاةِ مِنَ الْيُبُوسِ^(٣) .
كَانَ حِجَارَةً تَرْسُو بِبِطْنِي فَتَقْطَعُ حَالِي وَتَهْدُ تُوسِي^(٤) .
أُرِيدُ إِرَاحَةً فَيَصُدُّ عَنْهَا مَمَرُ الرِّيحِ مِنْ جِسْمِ هَهْجُوسٍ^(٥) .
فَأُصْبِحُ وَالرِّيحُ يُجَنَّبُ بَطْنِي كَعَنْتَرَتَيْنِ فِي حَرْبِ ضَرُوسٍ^(٦) .

★

وَجِئْتُ لِدَارِ تَطْبِيبٍ وَفِيهَا خِيَارٌ مِنْ أَطْبَاءِ رُؤُوسٍ^(٧) .

(١) ابرة : حقنة فيها شيء من مرقد (نخدر) . القنوس (بفتح القاف) :
القيء الخفيف .

(٢) سدوس : ذو ستة . سدوس في سدوس : شيء كثير .

(٣) العنت : المشقة . اليبوس : اليبس (في الجهاز الهضمي) .

(٤) الحالبان عرقان في جانبي البطن يحملان البول من الكليتين إلى المثانة .
التوس (بضم التاء) : الطبيعة .

(٥) اراحة : تنفّس ، (خروج الريح) . الهجوس (بفتح الهاء) المتحسب
للمواقب .

(٦) الضروس : الحرب الشديدة المهلكة (كأنها تعض - بفتح العين - على
الناس بالأضراس) .

(٧) دار تطبيب : مستشفى . رؤوس : رؤساء .

يُرَدُّونَ اللَّيَالِيَّ زَاهِرَاتٍ وَيَشْفُونَ الزَّمَانَ مِنَ النُّحُوسِ^(١) .
فَجَالُوا سَاعَةً فِي كُلِّ مَعْيٍ . يَجْسُ لِلسُّدُودِ وَلِلتُّرُوسِ^(٢) .

★

وما خَلُّوا مِنَ التَّشْخِيسِ فَنَاءً ، ولا بَاباً مِنَ التَّمْرِيزِ يُوسِي^(٣) .
وقالوا : ما نَرَى شَيْئاً غَرِيباً ؛ وما فِي البَطْنِ مِنْ عَرَضٍ حَبُوسِ^(٤) .
فهذِي صُورَةٌ بِشُعَاعِ أَكْسٍ ، وهذا الرِّسْمُ مِنْ تَخْطِيطِ رُوسِي^(٥) .
وهذا مِسْبَرٌ صَنَعْتُهُ يُوسَا مِنْ اليَابَانِ أَوْ لُوسَ أَنْجَلُوسِ^(٦) .

(١) زاهرات : لامعات ، بيض ، فرحات .
(٢) جال : طاف ، دار . المعْي : واحد الأمعاء ، المَصِير (واحد
المُصْران) . يجس : بمحاولة لمعرفة مكان شيء ما : للسد (ممر
مسدود) وللترس (موضع متصلب) .

(٣) يُوسِي : يشفي .

(٤) العَرَضُ : الأمر العارض . حَبُوس : يجبس أو يمنع شيئاً ما .
(٥) شعاع أكس = أشعة أكس (الأشعة السينية أو المجهولة) كشفها
الفيزيائي الألماني ولهم رونتغن (١٨٤٥-١٩٢٣) وهي تخترق الأجسام
اللينة وتظهر ما في تلك الأجسام اللينة من الاجرام القاسية . من صنع
روسي : من صنع رجل روسي .

(٦) المِسْبَرُ : أداة يقاس بها عمق الجروح وغيرها . يوسا مدينة جديدة في
اليابان سمّوها كذا حتى إذا كتب على الأشياء صنع في يوسا (يو أس آ
USA) ظنّ عوامّ الناس أن ذلك من صنع الولايات المتحدة
الاميركية (U.S.A.) . لوس أنجلوس مدينة في الطرف الغربي من
الولايات المتحدة (في كاليفورنيا) .

ومن برلين حبات صغار^(١) تذيب مقال الحجر الجموس^(١) .
 وبالأمس القريب أتى طبيب^(٢) من الصين الحديثة عند متسي^(٢) .
 يخبر أنه كشف الخبايا^(٣) ويروي من عجائب كنفشوس^(٣) .

★

فلم أقنع بها سردوا وقالوا ، وقد نشر وارقات كالطروس^(٤) ،
 ولم أخدع بأن أدعى ذكياً ، فخير^(٥) أن أعد من التيوس^(٥) ،
 وأحمل رأس ضان أو معيز^(٦) غليظاً لا يكسر بالفؤوس^(٦) .
 وقال لي الطبيب : أنا علم^(٧) بأقوال ابن سينا وابن يوسي^(٧) .
 فقلت له : صحيح ، غير أنني أحس بكل أنواع البؤوس^(٨) ؛

(١) الجموس : القاسي .

(٢) عند موتسي - ماوتسي تونغ .

(٣) كونفوشيوس حكيم الصين القديم .

(٤) سرد : روى قصة متسلسلة الوقائع . الرقائق : الأشياء الرقيقة مادياً
 ومعنوياً (الجميلة) . الطرس (بكسر الطاء) : ورق الكتابة .

(٥) التيس (بفتح التاء) ذكر الحيوان (كالغنم والغزلان وغيرها) . والعامه
 يصفون التيس بقلّة الفهم .

(٦) الغنم قسبان : ضان (خروف) ومعيز أو معزي . الفأس أداة لشق
 الخشب وغيره .

(٧) ابن سينا أعظم أطباء العرب . ابن يوسي اسم مترجل لموافقة القافية .

(٨) البؤس : الشقاء والعذاب والشدة . والبأس والبؤس والبؤوس مصادر
 بمعنى واحد .

ففي بطني من الآلام حربٌ تهونُ بجنبِها حربُ البسوس^(١) .

★

وجاءوني بمنظارٍ طويلٍ لِتَجْمِيعِ الحقائقِ والدروسِ^(٢) .
وعانيتُ الذي شاءوا ، وإني بريءٌ من مَعْرَةِ كِرْيَكوس^(٣) .
وكانَ هناكَ في المَعْيِ أنسدادُ يُخيفُ كأنه بعضُ الحُبوسِ^(٤) .
فشدوا شدتين بكل عنفٍ يَسِيلُ لَهُ لُعَابُ بني أروس^(٥) .

★

فلما أن طردتُ الريحَ عني حَسِبْتُ بأنني ابنُ الفاسلوس^(٦) :

(١) البسوس حرب كانت في الجاهلية ودامت العداوة فيها بين بني بكر
وبني تغلب عشرين سنة .

(٢) ... للنظر إلى داخل البطن وللإطلاع على بعض التفاصيل .

(٣) قبلت ما طلبوا مع المشقة التي شعرت بها . كرياكوس تلميذ كان قد
طرد بسببه بعض تلاميذ القسم الاستعدادي في الجامعة
في نحو ١٩٢٣ .

(٤) الحبس : السجن ، ويكون بناء كبيراً ضخماً مقلقاً من كل جانب .

(٥) أدخلوا المنظار ثلاثة وثلاثين سنتيمتراً . أروس إله الحب عند اليونان
يصورونه غلاماً عارياً يجناحين صغيرين أحياناً وبغير أجنحة أحياناً
أخرى .

(٦) الفاسيليوس لقب ملوك بيزنطة (الروم) المتأخرين . وقد اشتهروا
بحياة الترف .

- أَنَعَمُ فِي الْقُصُورِ بِكُلِّ عَظْفٍ وَأَحْظَى بِالْهَدَايَا وَالْكُؤُوسِ^(١) .
 كَانَ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِي بِبِساطٍ وَأَنِي فَوْقَهَا مِثْلُ الْعُرُوسِ^(٢) .
 أُسِيرُ بِهَا كِكِسْرَى أزدشيرِ وَثِيداً، أَوْ كَقَيْصَرَ سَبْتِيمُوسِ^(٣) .
 كَأَنِّي فَوْقَ جَالِينُوسَ طَبَّاباً ، وَعِلْمًا فَوْقَ رُثْبَةَ بَطْلَمُوسِ^(٤) .
 فَهَذِي الرِّيحُ وَهِيَ تَمْرٌ هَوْنًا تُذَكِّرُنِي بِنَعْمَةِ تِينُورُوسِي^(٥) .
 فَمِنْ أَلْتُو وَسُبْرَانُو ، وَحِينًا تَمَازِجُهَا مَقَاطِعُ هُومِرُوسِ^(٦) .

(١) الكؤوس : جوائز رمزية تعطى للفائزين في الألعاب الرياضية والمهرجانات السنائية وغيرها .

(٢) العروس كلمة تقال على الرجل والمرأة ما داما في أول زواجهما .
 (٣) كسرى لقب ملوك الفرس الساسانيين . أزدشير أو أردشير بن ساسان (أو ابن بابك) (٢٢٦-٢٤١ م) مؤسس الدولة الساسانية . وثيدا : بتمهل ، على مهل وببطء . قيصر لقب أباطرة الرومان . سبتيموس سفيروس أو ساويروس (١٩٣ - ٢١١ م) من أصل قروي نادى به الجنود امبرطوراً على روما وتزوج يوليا دومنا بنت كاهن حمص (سورية) .

(٤) جالينوس (١٣١-٢٠١ م) طبيب يوناني بارع في التشريح وفي المعالجة . وهو أشهر الأطباء اليونان اسماً عند العرب . بطليموس (ت ١٦٧ م ؟) مصري الأصل يوناني اللغة ، من كبار علماء الفلك والرياضيات والجغرافية .
 (٥) هونا : بيسر وسهولة ، على مهل . تينوروسي Constantino Rossi (ولد في جزيرة كورسيكا ١٩٠٧ م) مغن فرنسي بارع له أغنان فاتنة ومثّل في عدد من المغنّيات Operettes .
 (٦) ألتو : طبقة في الغناء من الصوت العميق الضخم (كما نجد في أصوات =

إذا عَزَفَتْ قَلِيلًا كَدْتُ أَنْسَى لِيَالِي مَاضِيَاتٍ مِنْ عُبُوسِي^(١) ،
وَأَسْمَعُ بَشْرَفًا بَغْنَاءُ تُرْكِي وَلَحْنِ الْهِنْدِ أَوْ مِنْ أُنْدُنُوسِي^(٢) ،
بِأَعْذَبَ مِنْ عَزِيفِ كَفَنْدِهَوْسِ وَأُنْعَمَ فِي الصَّبَا مِنْ كَفِّ لُوسِي^(٣) .
وَأَحْلَى مِنْ خِيَالِ بَنِي الْأَمَانِي يُجَدِّدُ زَهْوَهَا أَمَلُ النُّفُوسِ^(٤) :
بِشَارَةِ عَاقِرٍ بِقَرِيبِ نَسْلِ وَأَحْلَامُ الْبَخِيلَةِ بِالْفُلُوسِ^(٥) !

= (البالغين والشيوخ) . سوبرانو : طبقة مرتفعة رقيقة كما نعهد في أصوات الأطفال والنساء . تمازجها (تخالطها) مقاطع (أناشيد) هوميروس (مغنّ الإلياذة : ملحمة اليونان الكبرى) . مقاطع هومروس : فيها حماسة حربية .

(١) العزف : الضرب على الآلات الموسيقية . العبوس : تجهّم الوجه من الحزن أو الألم أو الغضب .

(٢) البشرف : مقدّمة اللحن في الموسيقى (مدخل إلى القطعة المراد عزفها) . وهو اسم مشهور في الموسيقى التركية . أندنوسي (نسبة إلى أندونوسية) .
(٣) العزيف : صوت الآلات الموسيقية . كفندهوس Gewandhaus : صالة شهيرة للموسيقى في ليبزغ (ألمانية) ، عزف فيها مشاهير الموسيقيين ، وتقام بها حفلات موسيقية كبيرة . لوسي : اسم أنثى ، وهو هنا مرّجّل لموافقة القافية .

(٤) بنو الأمانى : الكسالى الذين يكثرّون تمنّي الأشياء من غير أن يعملوا عملاً جاداً (كالذين يدأبون على شراء أوراق اليانصيب) . الزهو : النضارة ، البريق . أمل النفوس : الطمع بالربح (كأن يسمع أحد هؤلاء الدائنين على شراء أوراق اليانصيب أن فلاناً ربح مبلغاً كبيراً) .
(٥) أن تحمل امرأة بعد طول مدة من الزواج . وتخيّل البخيلة بتعاطف ثروتها في المستقبل .

حوران

أبياتٌ من رسالة بعثتُ بها إلى عارف أبي شقرا * ، ١٩٣٧ .

عشتَ للودِّ والوفاء ، وعاشتُ لك نفسٌ تأبى رُكوبَ الدنيَّة .
 تلك نفسٌ في صدرِ عارفَ شَمَّا ءَ جِماعُ الودادِ والعنْجَهيَّة^(١) .
 ونجارٌ من آلِ معروفٍ وَّضًا حٌ ، وسيفٌ تسيلُ فيه المنيَّة^(٢) .
 جبلٌ شامخٌ على الأرض زهواً ، وسراجٌ يلوح فوقَ البريَّة .
 فأخفِضِ الرأسَ أن مررتَ بحورا ن ، فحورانٌ مَهْبِطُ الوطَنيَّة .
 رَبُّ حقٌّ لو ضيَّعوهُ إذنُ ضا ع . ويأبى الدروزُ إلاَّ الحميَّة .

* عارف أبو شقرا (ت ١٩٥٨) كان أستاذاً في مدارس المقاصد للغة العربية وعضواً في نقابة المعلمين . كان صحيح اللغة لفظاً وتذوقاً وإنتاجاً ، بارعاً في التعليم . وله شعر متين واضح . نشر مخطوطة لوالده يوسف خطار أبي شقرا (ت ١٩٠٤/١/١٥) عن نحو ثلاثين عاماً . عنوان هذه المخطوطة « الحركات في لبنان » (بيروت ١٩٥٢ - والتاريخ غير مذكور على الكتاب ، ولكنني أخذته من اهداء نسخة إليّ . هذه المخطوطة مهمة جداً لأنها تمثل وجهة نظر الدروز في فتنة عام ١٨٦٠) . وله أيضاً « ثلاثة علماء من شيوخ بني معروف : شعرهم - آدابهم - تصوفهم (الأمير سيف الدين التنوخي ، الشيخ يوسف الكفرقوقي ، الشيخ الفاضل محمد أبو هلال) ، بيروت ١٩٥٧ م .

(١) شمَاء : عالية . العنْجَهيَّة : الكبر (بالكسر) والعظمة مع شيء من الجفاء . ومن احتك بعارف أبي شقرا يدرك وشيكاً أنه كان أنوفاً عزيز النفس كثير الجِدِّ ، ما سمعت منه - على طول صحبتنا (١٩٢٩-١٩٥٨) وشدة الصلة به - كلمة مزح . جِماع (بالكسر) الشيء : أصله ، ثم ما يجمع عدداً من أشياء متفرقة ، يقال : الخمر جِماع الإثم .
 (٢) النجار : الأصل .

بنو معروف

١٩٣١

وَيُغْنِي بَنِي مَعْرُوفَ عَنِ كُلِّ سُودٍّ
سُيُوفٌ إِذَا سَلَّتْ تُسَاقِطُ سُودُّدًا^(١) .
دَعَاهُمْ هَوَى الْأَوْطَانِ لِلْحَرْبِ فَاثْبَرُوا
وَهَبُّوا لَهَا كَهْلًا وَشَيْخًا وَأَمْرًا .
وَأَيْدِيهِمْ فِي الْحَرْبِ طُولَى قَوِيَّةٌ .
أَلَا إِنَّمَا سُلْطَانُ أَطْوَلُهُمْ يَدَا^(٢) .
يَصِيحُونَ، إِنْ يُسْقَوُا مِنَ الْمَوْتِ جُرْعَةً:
لِعَيْنَيْكَ، يَا سُلْطَانُ، مِنْ لَقِيَّ الرَّدَى .
فَسَيْفُكَ لِلْأَعْدَاءِ وَالْخَطْبُ نَازِلٌ ،
وَعِزُّمُكَ لِلْجُلَى ، وَكَفُّكَ لِلنَّدى^(٣) .

(١) السُّودد : المجد والشرف .

(٢) سلطان باشا الأطرش كان زعيم الثورة السورية (أو الدرزية) على الأفرنسيين (في جبل الدروز ١٩٢٥ - ١٩٢٧) . وهو اليوم في أوائل التسعين من العمر .

(٣) الجلسى : العمل العظيم الرفيع . الندى : الكرم .

الدروز

١٩٣١

رُوَيْدَكَ ، مَا نَمَلُ مِنْ الْجِرَاحِ - إِذَا أَحْتَكَمَ الظَّلُومُ إِلَى السِّلَاحِ .
فَمَا رَجُلُ الدَّرُوزِ بِمُسْتَكِينٍ ، وَلَا مَالُ الدَّرُوزِ بِمُسْتَبَاحٍ .
إِذَا امْتَدَّتْ إِلَيْهِمْ كَفُّ بَاغٍ - أَثَارُوا الْحَرْبَ فِي كُلِّ النُّوَاحِي .
وَلَا تَجِدُ النِّسَاءَ ذَوَاتِ حُزْنٍ - عَلَى شُهَدَائِهِنَّ وَلَا نَوَاحٍ .
وَإِنْ سَادَ السَّلَامُ عَلَى رُبُوعٍ - فَهَمُ أَهْلُ الْمُرُوءَةِ وَالسَّمَاحِ (١) .
وَهُمْ لِلْمَجْدِ فِي الدُّنْيَا جَنَاحٌ - لَعَمْرُكَ ، مَنْ يَطِيرُ بِلَا جَنَاحٍ ؟

*

وَنَبِذْ لِلْعَدُوِّ كَلَامَ لَيْنٍ - وَنَحْمِلْهُ عَلَى الْعَمَلِ الْمُبَاحِ .
فَإِنْ لَمْ يَثْنِهِ كَلِمٌ وَلِينٌ ، تَكَلَّمْنَا بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ .

(١) السباح : التسامح والتساهل .

صديقي الطبيب

(١٣ من ذى الحجة ١٣٦٠ = ١٩٤١/١٢/٣١)

كنتُ قدِ اخترتُ ألفَ بيتٍ من نظمي جعلتها في دفترٍ وقدمتها إلى
صديقي الدكتور كمال عز الدين . ومُعظمُ تلك الأبياتِ الألفِ موجودٌ في هذا
الديوان :

ألفُ بيتٍ من شعرٍ خَلُّ وَفِيَّ قَلَّ في العَدِّ والهوى أصحابُهُ .
ساءه الدهرُ وهو غُصْنُ رطيبٌ ليس يدري أخطارَ ما يَنْتَابُهُ .
واعترتهُ الأوجاعُ من كلِّ فَجٍّ وتناهت في بأسها أوصابه (١) .
خَلَفَتْهُ لا الجسمُ جسمٌ من الضَعْفِ فِ ولا بارقُ الثيابِ ثيابه .
كان قد ودَّعَ الشبابَ ، فلما حلَّ ناديكَ عادَ غَضًّا شبابُهُ .

(١) الوصب (بفتح ففتح) الوجع . تناهى : بلغ النهاية في المقدار .

أقبل الدهر

(١٩٢٦/٥/١٥)

أقبلَ الدهرُ فامتلاتُ شَباباً ، ومضى الدهرُ لم يَمُرَّ ببالي .
فكانَ الزمانَ لَيْلَةً صَيْفٍ ، وكانَ الشَّبَابَ طَيْفُ خِيالٍ ^(١) .
ضافني الدهرُ في الشَّبَابِ رَحِيقاً تُنكِرُ النفسُ مزجَهُ بزُلالٍ ^(٢) .
ودعاني الهوى فكنْتُ مُطِيعاً ، ومطِيعُ الهوى بعيدُ الضلال .
غيرَ أَنِّي نَعِمْتُ بالحبِّ حتَّى وَقَفَ الدهرُ بالمشيبِ حِيالي .

خَفَتَ النايُ ، وانظفتُ جَذوةُ الحُبِّ وبتَّ الزمانُ حَبْلَ الوِصالِ ^(٣) .
وتراءتُ لِيَّ اللَّيالي الخوالي ؛ ولكمَّ تُذَكِّرُ اللَّيالي الخوالي .
إيه ، دَهري . وهَبْهُ يُصغي لصوتي ، هلْ تراه يُعيدُ تلكَ اللَّيالي ؟

(١) ليلة صيف : قصيرة . طيف خيال : رؤيا (منام) عابر (يدوم المنام عادة ثواني قليلة أو ثانية واحدة) .

(٢) ضافني الدهر : نزل الدهر عليّ في أيام الشَّبَابِ ضيفاً كالرحيق (العصير الحلو في الأزهار - وهو الذي تمتصه النحل ليتحول في بطونها عسلاً) : كان الدهر يلبّي جميع مطالبني . الزلال : الماء الصافي الذي يسوغ (ينحدر في المريء بسهولة) .

(٣) خفت : سكت . بت : قطع .

نصرة الشباب

١٩٢٧

أُنشِبَ الدائمُ مَحَلِّيَهُ بِجِسْمِي ، وتمشَّى إلى فؤادي الهُوَيْنَا .
فإذا نَصْرَةُ الشَّبَابِ بَهَارٌ وشبابي وقد تَبَدَّلَ أَيْنَا (١) .
سوف أقضي وُيُخْفِتُ الموتُ قَلْبًا زاد زُلْفَى إِلَيْكَ فَازِدَتْ بَيْنَا (٢) .
فإذا ماتَ في غَرَامِكَ صَبْرًا ، (فِكْلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنَا (٣)) .

-
- (١) النصرة (بالفتح) : الخصرة والروثق (الجمال) والزهو (اللعان) .
البهار : زهر أصفر . الاين : التعب .
(٢) قضى الرجل : مات . زلفى : تقرّب . البين : البعاد .
(٣) مات صبراً : مات محبوساً بلا طعام ولا شراب . « فكلّي »
تضمنين من القرآن الكريم (١٩ : ٢٦ سورة مريم) .

الآيات - متفرقة

● طلب المستشرق عبدالرحمن نيككل * صورة لي وأحبّ أن أكتب تحتها شعراً (١٩٣٦) :

أَبَيْتُ عَلَى الدُّنْيَا ثَرَايِي وَغِبْطِي وَعِشْتُ عَزِيْزَ النَّفْسِ فِي طَلْبِ الْعِلْمِ .
وَإِنَّ أَمْرًا يَلْقَى مِنَ الْعِلْمِ مُنْصِيفًا يَهْوُنُ عَلَيْهِ مَا يُلَاقِي مِنَ الظُّلْمِ .

● بيتان أردتُ أن يكونا مطلعَ موشحةٍ (١٩٣٦) :

نَادِ بِالْحَقِّ وَخَلِّ الْوَجَلَا ، أَنْتَ حِصْنُ الْحَقِّ مَا لَمْ تَوْجَلِ^(١) .
إِنَّ عَرْشًا لَا يُسَاوِي أَمْرًا لَا يُسَاوِي هِمَّةً مِنْ رَجُلٍ^(٢) .

* عبدالرحمن (اسم مستعار) نيككل : ولد عام ١٧٨٥ في بوهيميا (تشيكوسلوفاكيا) تخرج في جامعة شيكاغو عام ١٩١٦ . وكانت وفاته منذ نحو عشر سنين . له معرفة بعدد كبير جداً من اللغات . نقل كتاب طوق الحمامة (لابن حزم الأندلسي) إلى اللغة الانكليزية ، ونقل القرآن الكريم إلى اللغة التشيكية . ونشر ديوان ابن قزمان (بالحرف اللاتيني) ونشر النصف الأول من كتاب « الزهرة » (لابن داوود الأصفهاني) بالاشتراك مع ابراهيم طوقان (١٩٠٥-١٩٤١) . واختصاصه اللغة البروفنسية خاصة (لغة التروبادور في جنوبي فرنسا) . وله الكتاب القيم « الشعر الأندلسي وصلة شعر الشعراء التروبادور به » (١٩٤٦) .

(١) الوجل : الخوف .

(٢) إشارة إلى الملك أدورد الثامن الذي خلع عن عرش انكلترة لأنه أصر على أن يتزوج بستي سمبسون (وكانت أميركية مطلقة للمرة الثانية) .

★ لا تَشْكُ من حَبِّكَ إِسْرَافَهُ لِتَحْمِلَ النَفْسَ عَلى نَقْدِهِ^(١) .
فإنَّما الصبرُ عَلى بُعْدِهِ خَيْرٌ من الصبرِ عَلى فَقْدِهِ .

● الحَرَجُ في يومِ عاصِفِ (١٩٣١) :

تَمُرُّ به أَيدي الرِّيحِ عواصِفاً تُصَفِّقُ في أَغْصانِهِ وتُلاطِمُ .
فلا دَوْحَةٌ إِلاَّ تَمِيدُ بِجِذْعِها ولا غُصْنٌ إِلاَّ عَلى الأَرْضِ نائمٌ^(٢) .

● من رثاء (آب - أوغسطس ١٩٣٠) :

يَعثرُ الطِّفْلُ بالْمَنونِ رَضِيعاً مِثْلَما يَخْلَقُ الرِّداءُ القَشِيبَ^(٣) .
رُبَّ نَفْسٍ تَبْكي لِفَقْدِ عَزِيزٍ ضامِها والحِمامُ مِنْها قَريبٌ .

● كان معنًا مُعَلِّمٌ يفتخِرُ بأنَّه يَقْضي مَعْظَمَ حاجاتِهِ بِنَفْسِهِ . وقد جاء
في يومٍ إلى المَدْرَسَةِ في بِيذَلَةٍ جَدِيدَةٍ يَعْرضُ نَفْسَهُ فيها عَلى المَعْلَمينِ
ويقول لَهم إِنَّه خاطَها بِنَفْسِهِ ثم يَسألُهم : هل فيها عَيْبٌ (١٩٣٢) :

خاطَ مُنِيبٌ بِيذَلَةً تُشْبِهُ جِلْدَ الشَّعْلبِ .

لا عَيْبَ فيها ظاهراً . العَيْبُ فيها مُخْتَبِئٌ .

(١) الحب (بالكسر) : المحبوب .

(٢) الدوحة : الشجرة الكبيرة . ماد الغصن : مال . ماد الأرض :
تحركت واضطربت .

(٣) خلق (بفتح فكسر) : بلي (بفتح فكسر : لان ، تهرأ) . القشيب
الجديد (يتفق أن يكون الثوب جديداً ثم يعرض له ما يمزقه ، مثلاً) .

المكانس الغربية (الأوروبية)

كانت شوارعُ بيروتَ تُكنَسُ بمكانسٍ محليةٍ من «البلان» (وهو نبت شوكيّ) - والبلاّن في اللغة الفصحى «الحَمَام» (بفتح الحاء وتشديد الميم). ففي عام ١٩٢٣ استغنت بلدية بيروت عن هذه المكانس واشترت من الغرب مكانسَ حديثةً. ولم يكن الاعتراضُ على استبدالِ مكانسٍ حديثةِ الصُّنع مكانَ مكانسٍ قديمةِ الصُّنع، بل على شراءِ «أشياء» يستطيعُ المشترون في الدولة أن يُفيدوا من شرائها فائدةً شخصيةً (عند انتقالِ المالِ من الدولة إلى أصحابِ تلكِ المكانس). ولم يكن من المُستغرب عندنا أن يبطل استعمالُ تلكِ المكانسِ الجديدةِ بعدَ وقتٍ قصيرٍ (وقد نَشَرْتُ الأبياتَ التاليةَ في مجلة «الكشكول» - بيروت في ١٧/٩/١٩٢٣ م) :

أيُّها القومُ عُمدةَ البلدية ، قد رفعتُم معالمَ المدنيّةِ .
فمَعَ الفجرِ شُكركم والتحيّةِ وأصيلاً وبُكرةً وعشيّةِ .

*

قد علوّتُم وراءَ كُلِّ علاءٍ بالتفاني والهيمّةِ القعساءِ .
ثم لم يَبْقَ من أمورِ الولاةِ غيرُ تلكِ المكانسِ الغربيّةِ .

*

إنَّ بيروتَ - ما ألدَّ شذاها - تَقْتَفِي الغَرْبَ . إنَّ مِنْهُ أذاها .
لَهْفَ نَفْسِي ، لَقَدْ تَعَالَى قَدَاها عَنِ مَقَامِ المَكَانِسِ الشَّرْقِيَةِ .

*

قَدْ حَجَدْتُمْ أَفْضَالَ تِلْكَ المَكَانِسُ إِذْ أَخَذْتُمْ عَنِ شَكْلِهنَّ الطَّنَافِسُ .
تَكُنِسُ السُّوقَ مَا لَهَا مِنْ مُنَافِسٍ . أَيْنَ مِنْهَا المَكَانِسُ الغَرْبِيَّةُ ؟

*

لَسْتُ أُدْرِي ، وَهَلْ هُنَاكَ اقْتِصَادٌ ؟ لَسْتُ أُدْرِي ، أكلُّ ذَاكَ اجْتِهَادٌ ؟
لَسْتُ أُدْرِي - وَهَلْ جَهَوْلٌ يُكَادُ؟ - كَمْ تُسَاوِي المَكَانِسُ الغَرْبِيَّةُ ؟

*

ذَاكَ طَبِعاً بِأَبْهَظِ الأَثْمَانِ لِيَزِيدُوا ضَرَائِبَ السُّكَّانِ .
فَازَالُوا مَكَانِسَ البَلَّانِ . تِلْكَ ، وَاللَّهِ ، حِكْمَةٌ عَصْرِيَّةٌ .

*

لَيْسَ تَمْضِي بِكُنْسِ كُلِّ الأَمَاكِنِ ، وَهِيَ تَفْنِي وَلَمْ تُحْرِكْ سِوَاكِنِ .
هَفَوَاتُ تِلْكَ المَكَانِسُ ، لَكِنْ بَرَّرُوها لِأَنَّهَا غَرْبِيَّةٌ .



العرب والانكليز

كم يحبّ الانكليزُ العربا ،

هل يحبّ الانكليزَ العربُ ؟

منذ زمن بعيد جداً وحالُ المسلمين - والعرب منهم خاصة - كحالهم اليوم ، والشكوى واحدة . والموشحة التالية قد نُظمت في سنة ١٣٤٣ للهجرة (١٩٢٤ م) أو قبل ذلك بقليل . واني أنشرها اليوم تذكيراً بما كانت حالنا بالأمس أيضاً . وقد وضعتُ لها عدداً من الحواشي للذين لا يعرفون ملابسات الأحداث التي مرّت بنا :

رِضِيَ الحَقُّ أو الحَقُّ أْبِي فله القوّة أمّ وأبُ .
ليس للحقّ الذي قد طلبا انّ للقوّة كان الطلب .

★

هَيُّ ، يا هندُ ، إلى تلك الظلال نستعدُّ من جسمنا ما قد وهى^(١) .
واتركينا من أحاديث القتال ، قد دهانا من أذاها ما دهى .

(١) وهى ، يهي : ضعف .

وَلَمْ تُفَكِّرْ فِي دِيَاغِيرِ الْمَالِ ، إِذْ بَحْتَفِ الشَّرْقِ ذَا الشَّرْقِ لَهَا^(١) .
وَاسْمِعِي مِنِّي حَدِيثًا عَجَبًا ، إِذْ تَبَدَّى فِي حَدِيثِي الْعَجَبُ :
كَمْ يُحِبُّ الْإِنْكَلِيزُ الْعَرَبَا ! هَلْ يُحِبُّ الْإِنْكَلِيزَ الْعَرَبُ^(٢) ؟

★

قَدْ تَوَلَّى فَيصَلُّ عَرْشَ الْعِرَاقِ فَسَكِرْنَا مِنْ سِنِي الْعَرْشِ الْجَدِيدِ^(٣) .
وَرَأَيْنَا الْقَصْرَ وَالْحَيْلَ الْعِتَاقَ فَذَكَرْنَا عَصْرَ هَارُونَ الرَّشِيدِ^(٤) .
وَعَلَى دِجْلَةَ قَدْ سَادَ الْوِفَاقَ وَرَجَالُ الْعِلْمِ وَالرَّأْيِ السَّدِيدِ .
لَمْ يَكُنْ فَيصَلُّ مِنْ ذَا تَعَبًا . قَدْ تَحَاشَى ذَا الْمَلِيكَ التَّعَبُ .

(١) الحتف : الهلاك . لها ، يلهو : لعب .

(٢) بعد الحرب العالمية الأولى كانت انكلترا سائدة في السياسة في جميع البلاد ، وفي بلاد العرب خاصة . وكانت تبذل الوعود للعرب بلا حساب . من أجل ذلك ، لما جاءت لجنة كينغ - كراين للاستفتاء (١٩٢٠ م) طلب العرب الاستقلال . فإن لم يكن الاستقلال ممكناً فهم يفضلون الانتداب الأميركي (كذا) أو الانتداب الانكليزي .

(٣) كان الملك فيصل في أول الأمر ملكاً على سورية . فلما حاربت فرنسا الملك فيصل وهزمت الجيش السوري في ميسلون (١٩٢٠ م) ترك فيصل سورية فعوضته انكلترا عن عرش سورية عرش العراق .

(٤) كان الملك (أو الحاكم كته) بعد الحرب العالمية الأولى (في أيام الاستعمار) ملكاً على المجر (كما يقول ابن خلدون) : مظاهر (من الاحتفالات والمؤتمرات ...) بلا قوة حقيقية .

فهو مَلِكٌ لا يُلاقِي وَصِبا . أنما للمستشارِ الوصب (١) .

★

ليس ينسى أبداً قومُ الحسينِ إذ أتتْ لُنْدنُ بالوعدِ الجميلِ (٢) .
وَحَبَّتْنَا بِنُضارِ وِلجِينِ ، وَحَبَّتَهُ بُرْدَةُ الهادي الرسولِ (٣) .
فغدا من بعدِ هذا مَلِكِينِ : مَلِكِ الإسلامِ والعُربِ الجليلِ .
فاكتستُ مَكَّةً من ذا حَسَبِا ، وقديماً كان فيها الحسبُ .
فاسألِي لورنسَ : كم قد لَعِبَا في بِلادِ جِدْهُنَّ اللَّعِبُ (٤) .

★

(١) لم يكن للملوك العرب شأن في إدارة الحكم ، بل كان في كل بلد عربي مستقل شكلاً مستشار انكليزي (أو مفوض سام فرنسي) هو الحاكم الفعلي . الوصب : التعب .

(٢) الحسين بن علي شريف مكة (والد عليّ ملك الحجاز فيما بعد والملك عبدالله والملك فيصل) . وقوم الحسين : العرب طبعاً . والوعد الجميل : الوعد بتوحيد العرب تحت عرش واحد يتولاه شريف مكة الحسين ابن علي (كان هذا الوعد في عام ١٩١٦م ثمناً للثورة العربية على العثمانيين) .
(٣) النضار (بضمّ النون) : الذهب . اللجين (بضمّ اللام) : الفضة .
حبا يحبو : أعطى . البردة الثوب السابع . والبردة رداء كان يرتديه رسول الله . والاشارة هنا إلى وعد الانكليز للملك حسين ابن عليّ بجعله خليفة .

(٤) لورنس جاسوس انكليزي علمي كان يقوم بزيارات لشيوخ العرب ويقنعهم بأشياء ترغب فيها انكلترة . ويقال إن من وسائله في الاقناع أشياء مختلفة

آه ، يا هِنْدُ ، وبيتُ المَقْدِسِ . شَغَلَتْهُ دُونَنَا أَيدي اليهود^(١) .
أَشْعَلَ الأجدادُ أبهى قَبَسِ . فَأَضَعْنَا كَسلاً تَلِكَ الجُهودِ .
فاسألِي العُربَ كِرَامَ الأنفَسِ : هل رَضُوا من مَجْدِهِم هذا الجُهودُ ؟
ذاك عن لُنْدُنَ يحكي نَسَبًا . بِئْسَ ، يا لُنْدُنُ ، هذا النَسَبُ^(٢) .
كي تسودي رُمْتِ فينا شَغْبًا ، وَحَبَاكَ الحَيْرَ ذاك الشَغْبُ .

★

أوجدتْ لُنْدُنُ شرقَ الأردنِ^(٣) دولةَ ذاتِ أميرٍ وجنود^(٤) .

(١) هذه الموشحة قيلت عام ١٩٢٤ (قبل ضياع فلسطين بأربعة وعشرين

عاماً) وكان اتجاه الانكليز واليهود إلى ما صارت إليه حال العرب في

فلسطين معروفاً منذ ذلك الحين واضحاً ، ولكن رجال السياسة (كل

رجال السياسة العرب) كانوا لا يصدقون ما يقوله المخلصون .

(٢) لا شك في أن استقرار اليهود في فلسطين كان يجري بتشجيع الانكليز

وبعونهم . وكان تهريب المهاجرين اليهود إلى فلسطين يتم بمساعدة

الانكليز (لأن السياسة الانكليزية المعلنة كانت أن اليهود لا يمكن أن

يهاجروا إلى فلسطين إلا بأعداد قليلة في كل عام) .

(٣) الأردن (في الأصل) بتشديد النون . ولكن لما أنشئت الإمارة كان

الجميع يقولون شرق الأردن بتخفيف النون . وكانت شرق الأردن في

أول الأمر امارة .

(٤) الواقع أنه لم يكن (في أول الأمر) نظام لشرق الأردن ولم يكن لها

حدود معينة (وظل الخلاف على الحدود مدة طويلة بين الأردن من

جانب ثم العراق ونجد وسورية من جانب آخر .

وَحَمَّتْهَا مِنْ عَوَادِي الزَّمَنِ . بِنِظَامٍ وَوَفُودٍ وَحُدُودٍ .
وَكَفَّفَتْهَا مُزَعِجَاتِ الْمِحْنِ فَاسْتَقَامَ الْأَمْرُ فِيهَا بِالْوَعْدِ (١) .
ثُمَّ عَبْدُ اللَّهِ فِيهَا نُصِبَا مَلِكًا يَوْمَ تَرَدَّتْ نُصْبُ (٢) .
فَسَأَلِيهِ كَمْ لِهَذَا طَرْبًا ؟ إِنَّمَا مِنْ أَيْنَ جَاءَ الطَّرْبُ .

★

ثُمَّ لَمَّا قُوَّةُ الْمَلِكِ الْجَلِيلِ بِمُرُورِ الدَّهْرِ صَارَتْ تَنْقُصُ (٣) .
رَحِمَتْ لَنْدُنُ ذَا الشَّيْخِ الْعَلِيلِ ، إِذْ عَلَيْهِ كَمْ نَرَاهَا تَحْرُصُ .
وَأَرَادَتْ مَلْجَأً سَهْلًا جَمِيلَ يَنْتَحِي فِيهِ فَكَانَتْ قَبْرُصُ (٤) .
فَالِيهَا رَاضِيًا قَدْ ذَهَبَا ، وَإِلَيْهَا رَاضِيًا لَا يَذْهَبُ .
إِنْ يَشَاءُ كَانَ لِهَذَا غَضِبَا ، إِنَّمَا لَنْدُنُ كَانَتْ تَغْضَبُ .

★

-
- (١) استقام الأمر بالوعد : بقول الانكليز ، لأن شرق الأردن لم يكن لها قوة ذاتية تدافع بها عن نفسها .
(٢) بعد الحرب العالمية الأولى سقط ملوك كثيرون عن عروشهم : امبراطور ألمانيا وملك النمسا ...
(٢) الملك الجليل : الحسين بن علي . الواقع أن السياسة اقتضت أن يقوم عبدالعزيز بن سعود بمهاجمة الحجاز لاجراء الحسين بن علي منه .
(٤) انكلترا هي التي نقلت الملك الحسين بن علي إلى قبرص فأقام فيها لاجئاً أسيراً .

وعدتُ لندنُ باستقلالِنَا . وأرادتُ لندنُ أنْ ترتقي .
ليتها تخرجُ من أعمالِنَا ، فسواها أبداً لا نتقي .
فهيَ عطشى ، وكفانا ما بنا . وأرانا نهلةً للمُستقي .
ولذا هامتُ بنا ، لا عجباً ، إذ لها فينا انتفاعٌ عجبُ .
كم يُحبُّ الانكليزُ العربا . هل يُحبُّ الانكليزُ العرب ؟



سین حیدر اربع السمرق والفریب

إيه ، يا نفس !

(المقاطع الثلاثة الأخيرة منقولة عن الانكليزية بشيء من التصرف) ١٩٣٦ :

حَنُّ غُصْنٍ إِلَى الْغَدِيرِ فَمَا لَا
يَشْتَكِي لِلْغَدِيرِ حُبًّا قَدِيمًا .
عَاشِقٌ هَائِمٌ أَضَاعَ نَعِيمًا^(١)
فَدَعَا دَمْعَهُ الْفِرَاقُ فَسَالَا .

★

لَا تُحَاوِلْ ذَرْفَ الدَّمِوعِ لِتَخْفَى
جُذُودَ الْحُبِّ مِنْكَ طَيِّبَ الضُّلُوعِ^(٢) .
تُبْرِقُ الْعَيْنُ مِنْ خِلَالِ الدَّمِوعِ .
رُبَّمَا يَظْهَرُ الْغَرَامُ فَيَشْفَى

-
- (١) الهائم : المتحير الذي لا يدري إلى أين يسير .
(٢) الجذوة (بالفتح والكسر والضم) : الجمرة الملتهبة .

بعدَ حينٍ ، وقد يكونُ عُضالاً^(١) .

★

نابَ قلبي مِنَ الهوى ما يَنوبُ^(٢)
في لَيالٍ فيهنَّ لَذَّ السرورُ .
وِظباءُ من الجنانِ وُحورُ
قاتلاتُ ، وما لهنَّ ذُنوبُ ،
تتهادى مَعَ النسيمِ دلالاً .

★

يا وُرودَ الربيعِ ، أقبِلنَا . فالدهـ
رُ - وإن طال - مُؤذِنُ بانتهاء .
ليس بعدَ الوُجودِ غيرُ الفناء .
تُبصِرُ اليومَ روضةً فإذا الزهـ
رُ على الموتِ في غَدٍ يتوالى .

★

(١) العضال : الداء الذي لا أمل بشفائه .

(٢) ناب : أصاب .

(٣) الحور (بفتح ففتح) في العين : شدة سوادها مع شدة بياضها .

غَنِّ ، يَا طَيْرُ ، عَلَّيْ أُتَقِنُ الشَّدَّ
وَ ، فَانِّي مَلَيْتُ طُولَ الْأَنِينِ .
لَنْ تُعِيرَ الدَّمُوعَ عَيْنُ الْحَزِينِ .
إِنَّمَا غَنِّ لِي ، فَقَدْ يَنْفَعُ الشَّدَّ
وُ طَيُورًا تَبْكِي هَوَى وَوَصَالًا .

★

نَحْنُ نَرْجُو مِنَ الزَّمَانِ رَجَاءً
لَمْ يُبَلِّغْهُ فِي صِبَاهُ الزَّمَانُ .
لَمْ يَخْنِيْ فِيمَا أُرِدْتُ الْبَيَانَ .
أَعَذِبُ الشَّدَّوِ مَا يُشِيرُ بُكَاءُ ،
فَإِذَا الدَّمْعُ فِي الدُّجَى يَتَلَالَا .

★

إِيهِ ، يَا نَفْسُ . لَسْتُ أَعْلَمُ شَيْئًا
عَنْكَ إِلَّا بِأَنَّنا لِلْفِرَاقِ .
أَيْنَ كُنَّا ؟ وَأَيْنَ كَانَ التَّلَاقِي ؟
ذَلِكَ سِرٌّ مَا زَالَ ، بَعْدُ ، خَفِيًّا ،
وَدَهْوَرٌ إِثْرَ الدَّهْوَرِ تَوَالِي .

★

نحن كنا مع الصبا أتراباً^(١)
في نعيم من الحياة وضيق .
قد يضمُّ الصديقَ فقدُ الصديق .
يذرفُ الدمعُ لوعةً واحتساباً^(٢)
حينما ترمعُ النفوسُ ارتحالاً^(٣) .



فأنسلي خفيةً بلا إنذارٍ^(٤)
حينما ترغبين ، يا نفسُ ، هجراً .
أنتِ ، يا نفسُ ، في اختيارك أدري .
لا تبيني والليلُ في اكفهرارٍ^(٥) .
ودعيني إذا النهارُ تعالى .

-
- (١) الترب (بالكسر) : من هو في مثل سننك .
(٢) اللوعة : شدة الحب إلى درجة المرض . الاحتساب : انتظار الأجر
على فعل ما من الله .
(٣) أزمع : عزم .
(٤) نَسَل : انفصل من الشيء وأسرع .
(٥) بان : بعد ، فارق . اكفهرار : شدة ظلام الليل .

يوسف في مصر

(عن سعدي الشيرازي *) ١٣٦٦ هـ = ١٩٤٧ م

منقولة عن الفارسية :

فاقَ طينُ الأوطانِ عرشَ سُليمانَ ، وأشواكُها على الرِّيحانِ^(١) .
يوسفُ ، وهو مَلِكُ مِصرَ ، تمنى أن يكونَ الشَّحاذَ في كنعانِ^(٢) .

* هو الشيخ مشرف الدين بن مصلح الدين السعدي (نحو ٦٠٦ - نحو ٦٩٠ هـ = ١٢٠٩ - ١٢٩١ م) من مدينة شيراز في فارس (إيران) كان شاعراً وناثراً له « بوستان » (البستان = حديقة الفاكهة) و « كلستان » (روضة الورد) . وأشهر شعره الغزل الرقيق الذي تغلب عليه النفحة الصوفية . هذا الغزل مسوق في مقطعاتٍ حكيمة وقصص .

(١) سليمان بن داوود من ملوك العبرانيين .

(٢) يوسف الصديق بن يعقوب . كنعان = أرض كنعان : الشاطئ الجنوبي

من سورية .

النَّاي

(لجلال الدين الرومي *) أول جمادى الأولى ١٣٦٦ (١٩٤٧/٣/٢٣ م) .
منقولة عن الفارسية :

أَسْمَعِ النَّايَ مَا يَقْصُ وَيُحْكِي . هُوَ يَشْكُو مِنَ الْفِرَاقِ وَيَبْكِي .
قَالَ : إِنِّي قُطِعْتُ مِنْ قَصْبَاءِ فَبَكَى النَّاسُ كُلَّهُمْ لِبِكَائِي ^(١) .
هَاتِ صَدْرًا مُقْطَعًا بِالْفِرَاقِ لِأَبْثَّ الْآلَامَ مِنْ أَشْوَاقِي .
كُلُّ مَنْ غَابَ عَنْ ذَوِيهِ وَكَيْدًا رَامَ عَوْدَ الزَّمَانِ حَتَّى يَعُودَا ^(٢) .

* لجلال الدين الرومي (ت ٦٧٣ هـ = ١٢٧٢ م) شاعر فارسي سكن بلاد الروم (آسية الصغرى) فعرف باسم جلال الدين الرومي . أعظم رجال التصوف في العالم وأكبر شعرائه على الإطلاق . وفي ديوانه العظيم « مثنوي » (المثنائي) أسرار المتصوفين ومصطلحاتهم وتعابيرهم وآراؤهم . يصف جلال الدين في ديوانه « مثنوي » طريق النفس المطلقة فوق بحر الوجود : من الجماد إلى النبات إلى الانسان إلى الملائكة راجعة إلى الاتحاد بالعلّة الأولى للوجود كلّه ، أي بالالوهية . وخيال جلال الدين خصيب رائق فيه سموً وفتنة .

- (١) القصباء : منبت القصب وجمعه (خروج قصبات كثيرة من جذر واحد) .
(٢) كيد (المجهول من) كاد فلان فلاناً : خدعه ومكر به .

أنا في كلِّ مجمعٍ وفقَ أهليهِ ،
 كلُّهُم ظنُّ أنَّه لي حبيبٌ
 إنَّ سرِّي ، يا صاحِ ، لَحني يُذيعُهُ .
 صوتُ نايي نارٌ وما هو ريحٌ .
 هي نارُ الغرامِ في النايِ تُلفي ،
 إنَّ ذا النايِ إنَّ تَمادى أَيْنُهُ .
 في عسيرِ الزمانِ أو في سَهْلِهِ .
 وهوَ عن سرِّ خاطري محبوبِ .
 غيرَ أن الآذانَ لا تَسْتَطيعُهُ .
 كلُّ خالٍ من نارِهِ فهو ريحٌ ^(١) .
 وهي غلِيُّ الغرامِ في الخمرِ عُنفاً ^(٢) .
 كان خدناً لِمَن جفاه خدينُهُ ^(٣) .

-
- (١) ريح (الأولى) الهواء العاصف. النار (الثانية): حقيقة الشيء وجوهره.
 الريح الثانية: الباطل، الشيء لا قيمة له .
 (٢) تلفى (المجهول من ألقى يلقى: وجد) .
 (٣) الخدن والخدين: من يصادق الآخرين في الأمور الظاهرة والباطنة .

لا تقولي

(نظمت أولاً باللغة الألمانية (١٩٣٦))

لا تقولي : واجبٌ يَمْنَعُنِي . أنا لا أفهمُ هذا الواجبا .
أترى : وَحَدِّكَ تَلْقَيْنَ الأذى وتلاقينَ عِداةَ صاخبا ؟

★

لا تقولي : أنا لا أستطيعُ ذا . إنما القصرُ سواكُم والحِباءُ .
إنَّ هذا البدرَ يُلقِي نُورَه وَيُضِيءُ الأَرْضَ منه والسماءُ .

★

لا تقولي : إنَّ عندي مَوْعِدًا . أنا لا أرضى جميعَ العِلَلِ .
نحن إن لم نَجْتَمِعْ مِنْ بعدِ ذا ، من - ترى - يُوقِظُنِي بالقبَلِ ؟

★

لا تقولي : سَفَرَةٌ طائِشَةٌ تنتهي آمالنا إذ تنتهي .
نحن ما كانَ لنا مِنْ واجبٍ قطُّ إن كانَ كما لا نشتهي .

★

أنا إذ أهزأُ بالكانونِ أو أخطأهُ فَإني لَسَعِيدٌ .
كلُّ شيءٍ جائِزٌ في حُبِّنا ليس في الحُبِّ سِوى «إني أريدُ» .

الشاعر والليل

قال محمد إقبال في « التعلّم » من العزّة الإلهية (منقولة عن الفارسية) :

الليلُ أنتَ خلقتَهُ ،
والطينُ أنتَ صنعته
والبيدُ والغاباتُ صنُ
منها جعلتُ أنا الحدا
وأنا الذي من صخرها
وجعلتُ من سُمِّ الأفا
وأنا الذي اخترعَ السِراجُ .
فجعلتُ منه أنا الزُّجاجُ .
عُكَّ والجبالُ الشاهقاتُ ؛
ثِقَّ والجنانُ الزاهراتُ .
صَقَلَ المرايا اللامعاتُ .
عي الرُقشِ أنواعَ العلاجُ .



النسر

مقتبسة من تنيسون * (١٩٢٩)

أخذتُ مَخَالِبُهُ بَاطِئًا
وَعَدَا يَرَى مِنْ شَاهِقٍ
وَيُجِيلُ عَيْنَيْهِ فِيهِ
بَيْنَا تَحْفُ بِه السَّكِيـ
فَإِذَا بِهِ يَنْقُضُ فِي
رَافِ الْجِبَالِ إِلَى السَّحَابِ .
أَثَرَ الْمَسِيرِ عَلَى التُّرَابِ .
صِرُّ زَاخِرِ الْمَوْجِ الْعُبابِ (١)
سِنَّةٌ فَهُوَ كَالْمَلِكِ الْمَهَابِ (٢)
أَثَرَ الْفَرِيَسَةِ كَالشَّهَابِ .

* تنيسون : شاعر انكليزي (١٨٠٩ - ١٨٩٢ م) وجداني بارع ومقتدر .

(١) العباب : كثرة الماء (في البحر) واضطرابه .

(٢) المهاب (بفتح الميم) : المكان فيه خوف .

الشرف الحقيقي

من ب. جونسون * (١٩٣٠)

لا تَظُنَّ النَّهَاءَ كالدَّوْحَةِ الضَّخْمِ مةٍ في الحَجْمِ يُكْرِمُ الْإِنْسَانَ،
لا ولا أن تَعِيشَ كالدَّوْحِ قَرْنًا بعدَ قرنٍ أو تُفْنِي الأقرانَا .
فهي تهوي للأرضِ جَرْدَاءَ حِينًا، ووقودًا لنارِنَا أحيانَا .
إنَّما زهرةٌ من الزَّنْبَقِ الغَضِّ ضِ أَحَبُّ الأَشْيَاءِ في نَيْسانَا .
إنَّها لا تَعِيشُ أَكْثَرَ من يو مٍ ولكنْ تُزِينُ البُسْتَانَ .
تُبْصِرُ الحُسْنَ في الصَّغِيرِ مِثَالًا، وبه تُبْصِرُ الكَمَالَ عِيانَا .

* بن جونسون شاعر انكليزي (١٥٧٤-١٦٣٧ م) .

شهر أيار

من أوفربك * (١٩٣٠)

إيتِ حالاً ، يا شهرَ أيارَ ، واجعلْ
هذه الأرضَ حُلَّةً خضراءَ .
واجعلنَّ البنفسجَ الغضَّ حولَ النـ
هرٍ فيها ملاءةً زرقاءَ .
كم تُحبُّ النفوسُ ، يا شهرَ أيا
رَ ، هناكَ النوابتَ الزهراءَ .
ولكم تطربُّ النفوسُ لدى النـ
هةِ ، يا شهرُ ، ضحوةً وعشاءَ .

* Von C. A. Overbeck im Teil .

رثاء

عن شكسبير (١٩٣٠)

لا تخافي حرارة الشمس ، فيما
أنتِ أنهيْتِ واجباتِكِ في الدنـ
الغلامُ الغريرُ والطَّيِّبَةُ الخَوْ
بعدُ . كلاً ، ولا تخافي الشِّتاء .
يا ونالتِ يَدَاكِ عنها الجزاء .
دُ ، كثوبي ، سيُصْبِحانِ هَبَاءً ^(١) .

لا تخافي تجرُّهما من عظيم .
أهملي الأرض . أصبحتِ عندكِ الدو
الأطباءُ والملوكُ وأهلُ الـ
قد أمنتِ الأذى وكلَّ اعتداء .
حمةُ حتماً كالقشَّةِ الصفراءِ .
علمُ طرّاً سيُصْبِحونِ هَبَاءً .

لا تخافي إن لاحَ برقٌ أو انقضَّ
لا ولا القذْفَ والوشايةَ لما
المُحِبِّونَ كلُّهمِ سوفَ يَقْفُو
ضتْ بأرضٍ صواعقُ صمَّاءٍ ^(٢) ،
هَجَرَتْكِ السَّرَّاءُ والضَّرَّاءُ ^(٣) .
نَ خُطَاكِ وَيُصْبِحونِ هَبَاءً .

(١) الغرير : الذي لا اختبار له (مع الاعجاب بالنفس) . الخود : الجميلة .
الهباء : دقائق من الأشياء خفيفة جداً تطوف في الهواء .

(٢) الصواعق الصمَّاء : الشديدة التي تصمُّ (بضم فكسر) الآذان .

(٣) القذف : اتهام الآخرين في أعراضهم وأنفسهم . السَّرَّاء : النعمة والرخاء ،

العيش السهل الخصب . الضَّرَّاء : الشدَّة ، الزمانة (المرض المزمن) .

النوم

من شكسبير (١٩٢٤)

يَحْمِلُ النُّومُ لِلْمَنِيِّ شِبْهًا ، وتموتُ الأَجْسَامُ كُلَّ عَشيَّةٍ^(١) .
ترُقْدُ النَفْسُ مِنْ لُغُوبٍ مَسَاءً ، فتراها عندَ الصِّباحِ قَوِيَّةً^(٢) .

(١) المنية : الموت .

(٢) لغوب : تعب .

عاثر في الهوى

من شكسبير (١٩٣٠)

أنا إن أخفت الحمام فؤادي وخلعت الحياة عن منكبياً^(١) .
لا تدع زهرة على النعش تلقى قد كساها الربيع زهواً وريراً^(٢) ؛
لا ولا صاحباً يحيي رفااتي . حسبه ما بكى وقد كنت حياً^(٣) .
ألقيني حيث لا يراني محباً عاثر في الهوى فيبكي علياً .

(١) أخفت : أسكت . الحمام : الموت . المنكب : الكتف .
(٢) الزهو : المنظر الحسن . الري : الامتلاء بالماء (النضارة من الرطوبة ،
دلالة على الحياة) .
(٣) الرفات : حطام الأشياء ، بقايا الميت (بسكون الياء) .

ملك تولى

من غوته (١٩٣٠)

وَمَلِيكَ قَدِ عَاشَ قَدُومًا بِيَتُولِي
حَضَرَتْ حَبَّةُ الْمَنُونِ فَاهْدَتْ
لَمْ يَجِدْ مِثْلَ جَامِهِ فِي الْهَدَايَا
كُلَّمَا عَادَ ظَامِيًّا بَعْدَ رِيٍّ
شَعَرَ الْمَلِكُ بِالْمَنِيَّةِ تَدْنُو
أَقْطَعَ الْمَلِكَ وَارْتِيهِ وَلَكِنْ
فَدَعَا مَرَّةً فَوَارِسَ تُولِي
يَمَّمُوا قَصْرَهُ وَكَانَ عَظِيمًا
كَانَ حَتَّى الْمَمَاتِ خِلًّا أَمِينًا^(١)
لِلْمَلِيكِ الْحَبِيبِ جَامًا ثَمِينًا^(٢)
فَاصْطَفَاهُ لِشَرِبِهِ وَمُدَامِيَّةً
سَخِنَتْ عَيْنُهُ لِرُؤْيَةِ جَامِهِ^(٣)
فَحَبَا مَا لَهُ : قُرَى وَأَثَا^(٤)
ضَنَّ بِالْجَامِ أَنْ يَكُونَ تُرَاثًا
لِطَعَامِ أَعْدَهُ ذَاتَ يَوْمٍ
يُشْرِفُ الْمَرْءُ مِنْهُ فَوْقَ الْخِضَمِّ^(٥)

(١) : تولى : جزيرة قديمة في شمال انكلترا كان فيها حضارة .

(٢) الحب : المحبوب .

(٣) سخنت عينه : بكى .

(٤) حبا : أعطى ، منح ، أهدى .

(٥) يتم : قصد . الخضم : البحر .

شَرِبَ العَاشِقُ الكَلِيلُ وَقَد أَشَدَّ . شَفَى عَلَى المَوْتِ آخِرَ الأَنْخَابِ^(١) .
وَرَمَى جَامَهُ المُقَدَّسَ عَمْدًا فَوْقَ مَوْجٍ مِنَ الخِضَمِّ عُبَابٍ^(٢) .
أَبْصَرَ الجَامَ هَابِطًا وَرآه بَعْدَ حِينٍ يَغِيبُ فِي الدَّأْمَاءِ^(٣) .
وَرَأَتْهُ عَيْنَاهُ يَغْرَقُ فِي المَا فَمَا ذَاقَ بَعْدُ نُقْطَةَ مَاءٍ .

(١) الكليل : التعب (بفتح فكسر) ، الضعيف . أشفى على الموت :
قارب أن يموت . النخب (بفتح فسكون) : جرعة من الخمر .
(٢) العباب : الممتلئ ، الكثير الماء ، المضطرب الموج .
(٣) الدأماء : البحر .

الزهرة

من غوته (١٩٣٠)

خرجتُ للمرَّجِ أَبْغِي
ولستُ أَنْشِدُ شَيْئاً
جلستُ في الظِّلِّ أرنو
كالنجمِ والعينِ زَهْواً
مَدَدْتُ كَفِّي فمالتُ
تُرِيدُ قَطْفِي لأذوي ؟
حفرتُ حولَ جُذورِ
وقُمتُ أسعى لبیتِ
زرعتها فهِبَ تنمو
ولا تزالُ تُرِينَا
في المرَّجِ تَرويحَ بالي ،
قد مرَّ قبلُ ببالي .
لِزَهْرَةٍ في حِيَالِي ،
وآيةٌ في الجمالِ .
تقولُ لي بدلالِ :
أراكَ تَبْغِي زوالي ^(١) .
لها بكلِّ اعتدالِ .
لنا كثيرِ الظِّلالِ .
في زينةِ المُنْخِتالِ .
زَهْراً بديعَ المِثالِ .

(١) يبدو أنه يرمز بهذه القطعة عن زواجه بإحدى نساته الكثيرات .

أوهام بين سطرارح الخياله

سمرَاء

أيار / مايو ١٩٣٦

- سمرَاء لم يَخْلُ الخَلِيُّ (م) مِنْ الهوى بِجِوَارِهَا (١) .
تمشي الهُوَيْنَا والهوى يمشي على آثَارِهَا .
فَلَهَا على طولِ الطَّرِيـ . -ق- مُحَرَّقُونَ بِنَارِهَا .

(١) الخَلِيُّ : الفارغ البال ، الخالي من الهمِّ ، ومن لا زوجة له . - ان من لا يخطر الحبُّ له في بال ، لو وجد نفسه مرة بقرب هذه « السمرَاء » لوقع في حبِّهَا .

لكنته . .

أيلول / سبتمبر ١٩٣٥

لما طلعتُ على الحسا
من كلِّ ناعمةِ الصبا
حسناك من برلين أو
وأنا - وإن كنتُ المغرَّ
ريّان لم أذقِ الحيا
والمأكرُ الخبُّ المُحنِّد
ماذا تقولُ بغافلٍ
نِ أغرّني فصددتُه
ريّا الجمالِ شهيدتُه :
من مُنشينِ أو من فينتِه .
دَ بالجمالِ أو المُعنه^(١) -
ةَ ولا عرفتُ شُرورَه^(٢) .
كُ لا يُحيطُ بمكرَه^(٣) .
قد رُقنه أو راقه^(٣) ؟

(١) المعنى : الذي يهمة الأمر ويحمه على أن يتكلف في سبيله ما لا يطيقه أحد . والهاء للسكتة .

(٢) ريّان ممتلئ (من النشاط) مع قلة الاختبار (لم يهجم بعد على الحياة العملية) .

(٣) الخبُّ : الخداع (القاموس ١ : ٥٩) .

نِ حَذِقتُ قَطَعَ حِبالِهِنَّ^(١) .
دَ الحَفْضِ آلاماً وَمِجَنَّةً^(٢) ؟
في كلِّ نورٍ أو دُجَنَّةً^(٣) .

لَكِنِّي ثَبْتُ الجَنانَ
من يَشْتري بِهُداهِ بعـ
عقلُ الفَتى نِبراسَه

★

أنا ما حَفَلْتُ بِوُدِّهِنَّ^(م) ولا طَرَبْتُ لِبَذَلِهِنَّ .
لو شِئْتُ وصلاً في الحِيا
وتمالكتُ نفسي طويـ
ة لَنِلْتُهُ من قَبْلِهِنَّ .
لأَ في الهوى . لَكِنَّهِنَّ .

(١) الجنان : القلب .

(٢) الحفض : الدعة (الهدوء) وسعة العيش .

(٣) النبراس : السراج ، المصباح (للاضاءة) . الدجنة : الظلمة (الليل الحالك) .

فلانة

سألوا : ما الذي أعاد إليك الشعرَ كالسحرِ ناشراً ألوانه ؟
وأعاد الصبا إليك طموحَ الطرفِ غصّاً فانت مُرخٍ عنانُه ؟
تتلظّي الحياةُ فيك ويشدو القلبُ لليلِ والهوى أحنانه .

*

قلتُ : تلك التي إذا ما تراءتُ نسيَ القلبُ قُربَها أشجانُه^(١) .
طلعةُ تملأُ العيونَ جمالاً وجلالاً وقامةً فتانُه .
يُقبيلُ الشوقُ في غلالةٍ وردٍ ويروحُ الصبا على عُصنِ بانُه .
فهيَ عونُ الهوى تُدير على القلبِ سبِ هُموماً كالمُزنةِ الهتّانُه^(٢) .
يتشنى الصبا نفوراً على فيهِ سبِها ويغفُو في مُقلّةِ نَعسانُه .

(١) الشجن (يفتح ففتح) : الحزن .

(٢) المزنة (المطرة) الهتّانة : المتتابعة الإمطار (بكسر الهمزة) .

فلانة

سألوا : ما الذي أعاد إليك الشعرَ كالسحرِ ناشراً ألوانه ؟
وأعاد الصبا إليك طموحَ الطرفِ غصّاً فانت مُرْخٍ عِنَانه ؟
تتلطّى الحياةُ فيك ويشدو القلبُ لِلَّيْلِ والهوى أَلحانه .

*

قلتُ : تلك التي إذا ما تراءتُ نَسِيَّ القلبُ قُرْبَها أشجانهُ^(١) .
طلعتُ تملأ العيونَ جمالاً وجلالاً وقامةً فتّانه .
يُقبِلُ الشوقُ في غلالةٍ وردٍ ويروحُ الصبا على عُصنِ بانه .
فَهِيَ عَوْنُ الهوى تُدير على القلبِ - بِ هُموماً كالمزنةِ الهَتّانه^(٢) .
يَتَشَنَّى الصبَا نَفوراً على فيهِ - هَا وَيَغْفُو فِي مُقْلَةٍ نَعسانه .

(١) الشجن (يفتح ففتح) : الحزن .

(٢) المزنة (المطرة) الهتّانة : المتتابعة الإمطار (بكسر الهمزة) .

وهي نِعْمَ الْجَلِيسُ تَنْفِثُ فِي السَّحْبِ
أَمَلٌ مُشْرِقٌ عَلَى النَّفْسِ ، لَكِنْ
وَإِذَا النَّفْسُ حَدَّثَتْني حَدِيثًا ،
بِئْسَ مِنْ سَالِفِ التَّقَى وَازْعُ الدِّ
وَصَفَاءٌ مَرْفُوفٌ فَوْقَ بَيْتِي
ر ، إِذَا حَدَّثْتُكَ ، عِفَّةً وَبِجَانَهُ (١) .
لَا تَنَالُ النَّفْسُ مِنْهُ لُبَانَهُ (٢) .
قُلْتُ : كَلَّا . وَالْحُرُّ يَرَعَى الْأَمَانَهُ .
سَدِينٌ ، وَمِنْ نَشَاتِي عَلَيْهِ ضَمَانَهُ ،
لَسْتُ أَرْضَى أَنْ أُخْدِشَ اطْمِئْنَانَهُ .

*

أَكْبَرُوا مَا ذَكَرْتُ ، وَهُوَ كَبِيرٌ
ثُمَّ قَالُوا : مَا فِي الْبَرِّيَّةِ شَخْصٌ
لَا تُطَبِّقُ الْأَلْفَاظُ يَوْمًا بَيَانَهُ (٣) .
مُشَبِّهٌ مَنْ ذَكَرْتَ إِلَّا « فُلَانَهُ » .

كانون الاول / ديسمبر ١٩٤٨

(١) المجانة : خلط الجدّ بالهزل مع ميل إلى التبدّل .

(٢) اللبانة : الحاجة .

(٣) لا تطبق (تحتل ، تستطيع) بيانه : (الافصح أو التعبير عنه) .

مطلع وخاتمة

من قصيدة طويلة ١٩٣٥/١١/٣٠

خَلُّ الصِّبَا يَتَرِيثُ ودَعِ الهوى يَتَحَدَّثُ^(١) .
.....
ما كُنْتُ أُعَشِّقُ لو عَلِمَ- سَتُ بَأَنِّي أَتَلَوْتُ .
نَلْتُ الأمانَ من الهوى وأملَسَ شَعْرِي الأَشْعَثُ^(٢) .
ورأيتُ قَلْبِي يَسْتَفِي قُ به وُخْلِقي يَدَمَثُ^(٣) .

(١) يثريث : يبطنه (يقيم طويلاً) .

(٢) أملس : أصبح أملس (صرت أعطني بهندامي) . الأشعث (المتفرق

على غير ترتيب) .

(٣) يدمث : يلين .

ذكرى وادي الباذان

(شرق نابلس) المقطعان الأولان في أيار ١٩٢٩
والمقاطع الباقية في أيلول ١٩٢٩

قد تَزَلْنَا بَوَادِيَّ الْبَاذَانَ وَهَوَّنَا مَعَ الْهَوَى فِي أَمَانٍ .
يَا زَمَانَ الصَّبَا - وَأَيُّ زَمَانٍ لَمْ يَطِيبْ وَالشَّبَابُ غَضُّ الْمُحْيَا
والهوى وارِفٌ على الخُلَّانِ^(١) .

يَنْفِرُ الْغُصْنُ فِي النَّسِيمِ وَيَرْضَى ، وَعُيُونَ الْأَقَاحِ فِي الرَّوْضِ مَرْضَى .
وترى الماء ليس يُطْعَمُ غَمْضًا فَهَوَ دَوْمًا يُنْفِرُ الْأَطْيَارَا
نحوَ ظِلٍّ مِنَ الدُّجَى فَيَنَانُ^(٢) .

(١) وادي الباذان (العنَّاب) شرق نابلس . غَضٌّ (ناعم طري) المحيَّا
(الوجه) : في عنفوان الشباب . وارِفٌ : ممتد . الخُلَّانُ : الأصدقاء
الأحباب .

(٢) عيون الأقاح : أزهار الأقحوان (زهر ذو وسط أصفر حوله بتلات
بيض) . مرضى : ناعسة (من الجمال لا من الذبول) . الماء ليس يطعم
غمضاً : دائم الجريان والحرير (الصوت) . الفينان - شعر (بفتح الشين)
فينان : حسن وطويل .

يا وُرودَ الرِياضِ ، حَيِّ الصِّباحِ وأنشُرِي منكِ عَطرًا فَوّاحًا .
مالُ غُصني وما كَسَبْتُ جُناحًا . فأسألي عَنِّي الهوى في فِلسُطينَ
وَشَبَّحُ النوى على لُبْنانٍ^(١) .

سَمَحَ الطَّيْفُ مرَّتَينِ فزارا . أَمِنَ الطَّيْفُ ، يا عَذولُ ، العِثارا .
وإذا الطيرُ تُنشدُ الأسجارا بَعْضَ حَيِّ ، فقلْتُ : يَكْفِي افتِضاحي .
لا تُشَهِّرُ بَينا بَكلِّ مَكان .

أُمَّ بَيرُوتَ ، والهوى بَيرُوتُ . وتَبَدَّي وجارتي عَشَقوتُ .
أَيُّ قَلبٍ بَعدَ النوى لا يموتُ ؟ حَيِّ قَلبي بزُورَةٍ من حَبِيبِي ،
فَدعاني إلى الهوى ما دعاني^(٢) .

أَيُّ عُمُرٍ أَضَعَّتُهُ في صِبايا ؟ أَيُّ عَزمٍ أنْفَقَّتُهُ من قَوايا ؟
أَيُّ بُوسٍ عَرَفَّتُهُ في هَوايا ؟ قد زَرَعْتُ الهوى على الصخرِ فاعجَبُ ،
أنبَتَ الصخرُ في الهوى نِسياني .

(١) فوّاح : منتشر ، ينشر رائحة طيبة . الجناح : الذنب . النوى : البعاد ،
الفراق .

(٢) أمّ : قصد . عشقوت : بلدة في كسروان قريبة جداً من ريفون وعلی
مسافة يسيرة من فيطرون (شمالاً في غرب) حيث كنا نصطاف .

صَافِحِينِي إِذَا أَرَدْتُ رَحِيلًا . وَأَمَكُّثِي ، يَا هَوَى ، بِقُرْبِي قَلِيلًا .
قُبْلَةً مِنْكَ فَهِيَ تَشْفِي الْغَلِيلًا . ثُمَّ تَنْثِي ، فَرُبَّمَا تَلَكْ كَانَتْ
آخِرَ الْعَهْدِ ، يَا هَوَى ، بِالتَّدَانِي .

كُلُّ صُبْحٍ لَهُ ضَحَى يَتَبَدَّى . كُلُّ قَلْبٍ لَهُ حَبِيبٌ مُفَدَّى .
فَإِذَا الْحُبُّ فِي الْفَوَادِ تَرَدَّى ، أَصْبَحَ الْعَيْشُ مُظْلِمًا ، وَتَوَارَتْ
مُوحِيَاتُ السَّرُورِ بِالْهَجْرَانِ .



في الخمر

من مشهد تمثيلي « أبو محجن الثقفي » حزيران ١٩٣٢

قد شَهِدْتُ اللّهُوَ مَعْسُولَ الْجَنَى وَتَسَلَّيْتُ كَمَا يَعْدُو النَّمِرُ .
وَشَرَبْتُ الخَمْرَ مِنْ نَاجُودِهَا ذَهَبًا مِثْلَ الشُّعَاعِ المُنْكَسِرِ (١) .
هَرَمْتُ فِي الدَّنِّ حَتَّى بُزِلْتُ ، فَهِيَ فِي أَحْشَائِهِ مَا تَسْتَقِرُّ (٢) .
تَنْفَحُ النُّدْمَانَ مِنْهَا أَرْجَا وَتَرُدُّ المَيِّتَ حَيًّا قَدْ نُشِرَ (٣) .
قَدْ شَرَبْنَاهَا بَلِيلٍ بَارِدٍ فَرَمْتَنَا بِجَحِيمٍ مُسْتَعْرٍ .
وَهِيَ وَاللَّيْلُ - وَلَا نَجْمَ بِهِ - فِي نَوَاحِي البَيْتِ صُبْحٌ قَدْ سَفَرَ (٤) .

(١) الناجود : اناء صغير للخمر .

(٢) بزلت الخمر : أخرجت من دنسها (الوعاء الكبير المختوم) للمرة الأولى .

الدن (بفتح الدال) .

(٣) تنفح : تمنح ، تعطي . الندمان جمع نديم : رفيق الشراب . الأرج :

الرائحة الطيبة .

(٤) سفر : أضاء ، أشرق .

ومدامع العشاق

(١٩٢٩/٨/٢٧)

الليلُ أذكرني الهوى .

والذكرُ أوْلُه حنينُ .

إني يُعذِّبُني الجوى^(١)

أبدآ ، ويُشجيني الأنين .

ما لي إليك ، وقد بَعُدتْ (م) ، سوى الرسائلِ بَيْنَنَا .

كَيْفَ الحقائقُ والريا ضُ ورأيُ أهْلِكَ بَعْدَنَا ؟

ولقد عَلِمْتَ الآنَ ، بعدَ النَّأيِ آلامَ الفِراقِ .

ومدامعُ العُشَّاقِ لا تَخْفَى على العُشَّاقِ .

عَجَبًا . تُعذِّبُكَ النوى

بَعْدِي وَقَلْبُكَ لا يَلِينُ .

(١) الجوى : ألم الحب .

... في نابلس

(١٩٢٩/٨/١٤)

واقض في نابلس العمر إذا
نتمشى كل يوم في الحمى
نحن لو شئنا لأعلننا الهوى
قد تبادلنا الهوى من مقل
فإذا الشمس بدت تجمعنا ،
وترى الطيف إذا الليل بدا
يا ليال للهوى ما بقيت ،
ذهب الوجد بصبري ، والنوى
أنا لا آسى على عمر مضي

كان في نابلس الخيل الأمين .
بين حور من بنات اللهو عين^(١) .
ورتعنا في هوى الظبي سنين^(٢) .
وكتمنا في فؤادينا الحنين .
وهي إن غابت تواعدنا لحين .
طاف بالمشجع وضاح الجبين .
وأرى الدهر بها جد ضنين ،
لم تدع لي سلوة غير الأنين .
راح في اللذات محمود اليمين^(٣) .

(١) الحور (بفتح ففتح) : اشتداد سواد العين مع اشتداد بياضها . العيناء :

الواسعة العينين .

(٢) رتع : رعى (قضى) .

(٣) آسى : أحزن .

في ظلال الوُدِّ

(نشرت في ١٠/٥/١٩٢٦)

لم ألقَ في العيش أياماً سررتُ بها
ولا نشقتُ نسياتِ الصبا سحراً
ولا شربتُ من ينبوعِ عن ظمأٍ
ولا رأيتُ طباءَ الأيِّكِ سارحةً
ولم يُخلدُ قريضٌ في مجالسنا
يا ظبيةً في نعيمِ الحبِّ راتعةً ،
هل وقفةٌ في ظلالِ الوُدِّ صادقةٌ
إلاَّ استمدتُ ضياءً من لياليكِ .
إلاَّ نشقتُ بها أنفاسَ واديكِ .
إلاَّ ذكرتُ الرُّضابَ العذبَ في فيكِ .
إلاَّ رأيتُ بها شيئاً يحاكيكِ^(١) .
إلاَّ ما فيه من سامي معانيكِ .
ما كنتُ لولا نعيمِ الحبِّ أطريكِ^(٢) .
من الصبابةِ تشفيني وتشفيكِ^(٣) .

(١) الأيكة : مكان فيه شجر كثير كثيف . حاكي فلان فلاناً : شابهه .
(٢) أطريك : أمدحك ، أثني (بضمّ الهمزة) عليك ، أغنني بحالك .
(٣) الصبابة : الشوق .

يَحْذَرُ التَّلَاقِي

(١٩٣٢/٣/٢١)

- قَدَرَمْتُني عَيْنَاهُ . مَا أَوْجَعَ السَّهْمَ - إِذَا مَا أَتَى مِنَ الْعَيْنَيْنِ .
- عَجَبًا . يَحْذَرُ التَّلَاقِي قَلْبُ كُلِّ يَوْمٍ يَرُوعُهُ وَشَكُّ بَيْنِ^(١)
- مِنْ غَزَالٍ - كَانَ فِي الْخَدِّ نَارًا - هَاشِمِيٌّ مُكَسَّرِ الْجَفْنَيْنِ .
- صَحْتُ ، لَمَّا بَدَأَ وَأَعْرَضَ تَيْهًا : أَنَا فِي ذِمَّةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ .

(١) يروعه : (يفزعه) وشك (قرب) بين (بعاد ، فراق) .

... معنى طريف

شباط / فبراير ١٩٢٩

- لَمَعَ الْفَجْرُ ، فَاثْبَرَتْ تَضْحَكَ لِلزَّهْدِ
- ومالتُ بكفِّها تَجْنِيهِ (١) .
وتَراءى لها الصِّبا في صباهُ ،
وهي سَكْرَى من الصِّبا والتَّيه (٢) .
لو يزيدُ الجمالَ معنىً طَريفُ
زادها الحُبُّ قُبلةً من فِيهِ .

(١) انبرى للشيء : عرض له (قصده) . جنى يجني : قطف .
(٢) الصبا (بالكسر) الشباب (بالفتح) ريح الشرق وتكون في نجد
باردة خفيفة محبوبة . التيه (بالفتح أو بالكسر) التكبر (من الاعجاب
بالنفس) .

زفرة عابرة

(شكيم : نابلس) ١٩٢٩

- قد دعاني إلى النوى طَلَبُ الما
لِ ، وَلَبَّاهُ قَلْبِي المَغْرورُ .
فتناسيتَ بعدَ بَيروتَ حَظِّي .
يستوي الحُزنُ في النوى والسُرور .
مَنزِلِي في شَكِيمَ . لو أنصفَ الدهـ
رُ لَغَنِّي في رَوْضِهِ الشُّجور .



حسب المبتلى

١٩٣٣

فَمَنْ كَانَ فِي لَهْوِيهِ أَفْنَى شَبَابَهُ ، وَإِنِّي مَا أَحْدَثْتُ فِي الدَّهْرِ رِيْبَةً
فَوَاللَّهِ ، مَا رَبُّيْتُ إِلَّا عَلَى التُّقَى ، ذَرِينِي فَمَا فِي الدَّهْرِ فَضْلٌ لِنَائِلِ
وَأَقْطَعُ كَفْسِي إِنْ بَغَتْ ، وَأَرُدُّهَا
وَأَمْنَعُ نَفْسِي أَنْ تُؤْمَلَ لَذَّةً
لَعَمْرُكَ ، مَا خَالَلتُ إِلَّا مُمْنَعًا
وَلَكِنْ كِلَابٌ فِي الْمَدِينَةِ أُوْلِعَتْ

فإني لما أنتفع بشبابي .
يُعيرني قومي بها وصحابي .
ولا طوييت إلا عليه ثيابي .
إذا أتصلت أيدي الرجال بعاب^(١) .
إذا ابتغت الدنيا بغير كساب^(٢) .
وترجع عن لذاتها بعتاب .
صديقي ، ولا فارقت غير معاب^(٣) .
بنهشي ، وحسب المبتلى بكلاب .

(١) ذريني: اتركيني (دعي جدالي). النائل: العطاء (المال). العاب: العيب.
(٢) بغى: ظلم. ابتغى: أراد. الكساب: الكسب (تحصيل المال بمجهود شريف).
(٣) خاللت: اتخذت خلاً (بكسر الخاء: صديقاً). ممنعاً صديقي = الصديق
الممنع: الممنوع (المدافع عنه، المحمي). المعاب: المكان فيه عيب.

هـ

(شباط ١٩٣٠) - كان معنا « أستاذ » سَمِج . فقال لي مرّة : اهتجني .

- يرجو فلانُ شتمه وهجاءه
حتى أنوّه في المحافل باسمه^(١) .
من كان مثلك يا صفيقُ فقومه
لا يابهون بمدحه أو ذمه^(٢) .
أخلق بهجوك ، إن هجوتك عامداً ،
ألا أثاب ولا أبوء بإثمه^(٣) .

(١) أنوه باسمه : أرفع ذكره ، أعظمه ، أجعله مشهوراً .

(٢) الصفيق : الوقح . أبه به وله : اهتم ، احتفل .

(٣) أبوء بإثمه (يرجع اللوم فيه عليّ ، أحمل الذنب ، أعاقب به) .

زميل

١٩٣٣

لي زميلٌ له تجارةٌ سوءٌ مَلاتُ سيئاتُها الآفاقا .
يُحْسِنُ المَكْرَ والخديعةَ والغِشَّ ش وقول الخنا ويهوى النفاقا^(١) .
يهبُ العِرْضَ مِثْلَما تنفُضُ الثوبَ ب ويحُمي، من لُوْمِهِ، الجرداقا^(٢) .
ليس من صُحْبَةٍ يُؤلِّفُها الدهـ رُ يرى أهلها فتَبْقَى وفاقا .

(١) الخنا : الكلام القبيح أو الفعل القبيح .

(٢) الجرداق : الرغيف .

من هجاء

١٩٣٠/٦/٢٣

- أنا ما قَصَدْتُكَ بِالهِجَاءِ
وَإِذَا هَجَوْتُ ، وَمَا أُسِفُ
لَكِنْ عَظَفْتُ عَلَى مَصِيْبِ
مَا كُنْتُ أَبْخَلُّ أَنْ يَقُولَ الـ
- وَ فَا نْتَ مَخْلُوقٌ حَقِيْرٌ .
فُ ، فَطَعِمُ أُبَيَّاتِي مَرِيْرٌ (١)
رِكْ ، إِنَّهُ بِئْسَ الْمَصِيْرُ .
نَاسٌ : قَدْ هُجِّيَ « الْكَبِيْرُ » .

(١) أُسِفٌ : طَلَبُ الدُّنْيَا مِنَ الْأُمُورِ .

الدهر

نشرت في مجلة « الأحرار المصورة » (بيروت) في ١٦/٨/١٩٢٦ .

أقبل الدهرُ فامتلاتُ شباباً ومضى الدهر لم يمرَّ بيالي .
فكان الزمانَ ليلةً صيفٍ وكانَّ الشبابَ طيفُ خيالٍ^(١) .
ضافني الدهرُ في الشبابِ رحيقاً تُنكرُ النفسُ مزجَه بزُلالٍ^(٢) .
ودعاني الهوى فكنتُ مطيعاً ، ومطيعُ الهوى بعيدُ الضلال .
غيرَ أني نَعِمْتُ بالحبِّ حتَّى وقف الدهرُ بالمشيبِ حيالي^(٣) .

★

-
- (١) ليلة صيف (كناية عن الشيء القصير المدى) .
(٢) ضافني الدهر (نزل عليّ ضيفاً = كنت في أيام الشباب) . رحيقاً (وهو كالرحيق : حلو) . الزلال : الماء الصافي العذب (الحلو) السلس (بفتح فكسر) : الذي ينحدر في الحلق بسهولة .
(٣) حيالي (بكسر الحاء) مقابلي ، مواجهاً لي .

خَفَتَ النَّايُ وَانْقَضَتِ شِرَّةُ الْحُبِّ
بِ وَبَتَّ الزَّمَانُ حَبْلَ الْوِصَالِ^(١) .

وتراءتُ لي الليالي الخوالي ،
ولكم تُذَكِّرُ الليالي الخوالي .

إيه ، دهري - وهبه يُصغي لصوتي -
أترأه يُعيدُ تلك الليالي ؟

(١) الشرة : النشاط ، الحدة . بت : قطع .

مفردات ومثان

لا تطور عَيْنَيْكَ عَلَى تَهْمَةٍ وَأَمْسَحِيْهُمَا مِنْ سَهَرِ الْبَارِحَةِ .
(١٩٣٥)

• إِنَّ هَذِي الْحَيَاةَ عِبٌّ ثَقِيلٌ . وَأُرَانِي لَا أَحْمِلُ الْعِبَّ وَحْدِي .
(١٩٣٦)

وأرى رأيَ طبيبي .

سُ ، إلى رأيِ حبيبي .

سب فيبكي أو ينوحُ .

يَلْمُ ، يا هذا ، يبوح؟

شُرُّ بِالْوَجْهِ الصَّبِيحِ .

وَيَسْوَى الْوَجْهِ الْقَبِيحِ .

قَدْ بَلَوْتُ الضَّرَّ مِنْهُ .

سَانُ لَا يُقْلِعُ عَنْهُ .

• عَبَثًا أَحْمِلُ دَائِي

إِنِّي أَحْتَاجُ ، يَا نَفْـ

• قَلِقُ يَرْجُمُ بِالْغَيْـ

أَتَرَى الْغَيْبَ بِمَا يَعـ

• أَزْجُرُ الطَّيْرَ وَأَسْتَبـ

أَتَظُنُّ الشَّرَّ لَا يـ

• عَلِقْتُ نَفْسِي أَمْرًا

أَنَّ مَا « يَالَفُهُ » الْآنـ

- كلُّ نجمٍ لاح في الشرق فللغربِ وُصولُهُ .
 أنت لا تعرفُ أيّا
 نَ ولا أينَ أفولُهُ .
- ربُّ شيخٍ يقطعُ الدهـ
 رَ صلاةً وصياماً ،
 وتراه لا يعفُّ الدُّ
 دَهْرَ عن مالِ اليتامى .
- سئمتُ نفسي نفوساً
 لم تمتَّعْ بنفيسِ .
 ما ترى تنفعُ عند الـ
 مَوْتِ أموالِ الخسيسِ ؟
- قد ينفِرُ الطائرُ عن وكرِهِ
 ويهجرُ الإنسانُ أوطانَهُ ،
 وتهربُ المرأةُ من بعلِها
 ولا يَمَلُّ المرءُ إخوانه .
- يا صبُّ ، كم تأوي إلى سرحةٍ
 قد طار عن أغصانها الطائرُ ؟
 لن تسمعَ التغريدَ في عُصنِها ،
 كلاً ، ولن يرحمَكَ الناظرُ .
- (١٩٣٠)
- يدفعُ الإنسانَ في جُرمِهِ
 ويمزيدُ المرءَ في تيمِهِ .
 أمَلُ الإنسانِ في نَدَمِهِ .
 أن بعضَ الناسِ من خَدَمِهِ
- (١٩٢٨)



مُدْرَجَات

الى صديقي شارل *

(١٩٧٨/٤/٢٢)

* ولد شارل بن حبيب مالك في بلدة بطرّام (الكورة- لبنان) في ١٩٠٧. و « بطرّام » يلفظها عوامّ الناس بكسر الباء. وهي في الأغلب بفتح الباء وضم الطاء وتشديد الراء (بيت + طور + راما = قرب الجبل العالي) . تخرّج في الجامعة الاميركية برتبة بكالوريوس علوم سنة ١٩٢٧ . ثم تنقل بين جامعات هارفارد وشلدون (الولايات المتحدة) ثم فرايبورغ - بادن (ألمانية) . وقد تخرج برتبة أستاذ في (الفلسفة) ١٩٣٤ ثم برتبة دكتور في الفلسفة ١٩٣٧ . معلم للرياضيات والفيزياء (في الجامعة الاميركية في بيروت) ١٩٢٧-١٩٢٩ . مستخدم في دار الهلال للنشر (القاهرة) ١٩٢٩ - ١٩٣٠ ؛ وفي مؤسسة رو كفلر في الحملة (الطبيّة) على مرض البلهارسيا (القاهرة) ١٩٣٠-١٩٣٤ . مساعد في قسم الفلسفة في جامعة هارفارد ١٩٣٦-١٩٣٧ . معلّم للفلسفة في الجامعة الأميركية (بيروت) ١٩٣٦-١٩٣٧ ، ثم أستاذ ملحق ورئيس قسم الفلسفة ١٩٣٩-١٩٤٣ ؛ أستاذ مساعد ١٩٤٣-١٩٤٥ . وزير لبنان المفوض في الولايات المتحدة ١٩٤٥ - ١٩٥٢ ثم سفيراً . وتولى مراكز مختلفة في الهيئة العامة لمنظمة الأمم المتحدة (١٩٤٥-١٩٤٩) : منها ، ممثل في لجنة حقوق الانسان (١٩٤٧ - ١٩٥٠) ورئيس المجلس لدورة ١٩٤٨ ، وممثل في اللجنة الدولية التي تولت مسودة شرعة حقوق الانسان (١٩٤٧ - ١٩٥٠) . من حكام (؟) البنك الدولي منذ ١٩٤٧ . رئيس الوفد (اللبناني) إلى مؤسسة الأونسكو (باريس) ١٩٤٨ عضو في الوفد اللبناني إلى المؤتمر الثالث للاونسكو (بيروت) ١٩٤٨ . عضو في عدد من الجمعيات الدولية للحقوق والسياسة والاقتصاد والعلوم والطبيعية .

يا صديقي بالأمس : يا شارل مالك ،
كنت أهلاً لأن تضيء الممالك .
تأخذ العلم باليمين ، وتدنو
للمعالي تهزها بشمالك .
كنت أهلاً لأن تكون كأيديش-
تاين أو فوقه بحسب كمالك .
وجمال الحسان - ان قيس حُسنُ
بذكاء - كنقطة من جمالك .
خدعوا نفسك النبيلة لما
أغرقوها في عاصف من سياسته .
ولقد نلت ، قبل ذلك مجداً
واحتراماً وعفة ورياسة
حين خطت يمينك الحق شرعاً
لحقوق الانسان في دنيانا .
فرفعنا جبيننا بك زهواً ،
وأحببوا من أجله لبنانا .
فقل الآن : ما خبرت حديثاً ؟
وتعلمت من ضروب الكياسة ؟
ما تعلمت من سياسة أرض
كل شيء فيها يُجافي قياسه ؟

أفلا توبةٌ تكونُ نصوحاً
وتردُّ الأيامَ علماً وعقلاً؟
وتعيدُ الأمورَ للجيدِ فينا
وتزيدُ النفوسَ خيراً وصقلاً .
أنت في العلم والحساب إمام .
لست ، يا شارل ، للتجارِبِ حقلاً -
قد أخذنا من الحياة دروساً
وروينا عن مُسنَدِ لابن مالكُ :
ليس سيئينِ مجمعُ ضاء في الجيبِ -
زرة علماً وملعبُ في الزمالك .



الى فلان

١٩٧٨

أرجوك . لا تضحك علي
وتعود مُعتذراً إلي .
أنا ما سألتك كي تُجيبَ
بانّ أمري في يدي .
ما حاجةُ بي للسؤا
لِ؟ وكنتُ أعرفُ كلَّ شيءٍ .
والأمرُ أوضحُ ما يكونُ الـ
أمرُ من شمسٍ وفي .

★

قد بيّعتَ بيتك في الشمال^(١)
وجلستَ تبسّمُ للخيال ،

(١) الشمال (بفتح الشين) لا تدلّ ضرورة على الجهة الشمالية (العليا في
الخارطة) . المهم أنها تدل على مكان ما .

وتعدُّ للمستقبلِ المجهولِ
لِ ما أعطوكَ من جاهٍ ومالٍ .
ما كنتَ في الماضي أخا
عزمٍ ، ولا شبهَ الخلالِ^(١) .
سيانٍ عندك ناصع^(٢)
في اللون أو سُودُ الليالي .

★

عيرتني يومَ الرياسةِ
أني جهولٌ في السياسةِ :
لا علمَ لي بمدى الحياءِ
ةٍ ولا أساليبِ الكياسةِ .
وأظنُّ أنك مُخطئٌ
في كلِّ برهانٍ قياسه^(٣) .
أنا لستُ عبداً للحياءِ
ةٍ ، ولستُ مثلكَ في ... الرياسةِ !

(١) الخلال (بكسر الخاء) عود دقيق (رفيع) يستخدم في إخراج بقايا الطعام من بين الأسنان . والجمع أخلة (بفتح الهمزة وكسر الخاء) .
(٢) السي : الشبه ، المثل . الناصع : الشديد البياض .
(٣) « قياسه » بفتح السين مفعول به من اسم الفاعل « مخطيء » .

أسطورة ...

٧٩/٥/٦

كان رومانٌ غلاماً ناشئاً
بينَ إخوانٍ كرامٍ برّره^(١)
من بني يونان . لكنّ اسمه^(٢)
كان رومان . وكان الأقربون^(٣)
كلّهم يحنو عليه ،
كلّهم يصبو إليه ،
كلّهم بين يديه
قائمٌ يرجو لرومانَ غداً

-
- (١) بررة جمع بارّ : الكثير الطاعة والمحبة والاحسان .
(٢) بنو يونان : الاغريق سكان القسم الجنوبي من شبه جزيرة اليونان .
(٣) اسمه رومان : نسبة إلى أهل روما عاصمة شبه جزيرة ايطالية .
والرومان في العصر القديم كانوا شعباً قريباً من اليونان ثم بعدوا عن
اليونان . والغلام « رومان » كان يونانياً ، ولكن اسمه كان اسماً أجنبياً .

أن يكونَ العقلَ والسيفَ وما^(١)
يتمنى كلُّ حيٍّ أن يكونَ .

★

وبناتُ الحيِّ أمثالُ المِها^(٢)
جئنَ يسألنَ له طولَ الحياهُ ؛
ويُغنينَ أغانيَّ الصباحِ .
كلُّ حسناء لها السحرُ فنون^(٣)
وسوستُ في أذنيه^(٤)
عربدتُ في مقلتيه^(٥) ،
وبكتُ بينَ يديه .
غيرَ أنَّ الحبَّ قد ضاعَ سُدى ،

(١) أن يكون العقل (الحكيم) والسيف (الشجاع) للتعاون مع قومه
(اليونان) والدفاع عنهم أيضاً .

(٢) المِها (جمع مِهاة) : بقر الوحش (فصيلة من الطيِّاء ، أو الغزلان)
كبيرة الجسم أحبها العرب لجمال عيونها (لاتساع تلك العيون وللون
بؤبؤها الأسود الحالك) .

(٣) كان لها أنواع من الفتنة تسحر بها الناس .

(٤) وسوس فلان : تكلمت كلاماً خفياً (من الخير أو الشر) .

(٥) عربدت في مقلتيه (أمام عينيه) : قامت أمامه بأعمال مختلطة (بريئة
أو غير بريئة كما يفعل السكران أحياناً) .

ودموعُ العطفِ قد حالتُ دَمَا^(١) ،
ومعاني الشوقِ غارتُ في العيونِ^(٢) .



واكتسى رومانُ أثوابَ الشبابِ
فمضى يبحثُ عن حُبِّ بعيدٍ .
طافَ كُلُّ الأرضِ رِيانَ الصِّبا^(٣) ،
والهوى في مطالعِ العُمُرِ جنونُ .

لم يرقُ في ناظريه ،

لم يُعذِّبُ خافقيه^(٤) ،

لم تسرُ بينَ يديه

غادةٌ تحلو جبيننا أو يدا ،

أو تكونُ الأرضَ إنْ كانَ سما ،

(١) حال : تبدل ، تغير ، انقلب (صار) .

(٢) غارت في العيون : اختفت من عيونهن كما يجف ماء النبع .

(٣) رِيان (طري ، لين ، مملوء بالماء) الصبا (حداثة السن) في أول

العمر . والصبا أيضاً : الشوق : ميل النفس إلى ما تحبه أو ما يستويها .

(٤) الخافق : القلب . في المعجم الوسيط (ص ٢٤٦) خفق : اضطرب

وتحرك . ويقال : خفق القلب . وفي القاموس المحيط (٣ : ٢٢٨)

الخفقان (بفتح ففتح) : اضطراب القلب . خافقاه (قلبه الذي يتحرك

بالخير رقلبه الذي يتحرك بالشر) .

وَحَوَالِيَهُ بِنَاتٌ وَبَنُونَ^(٥) .

★

عاد رومانٌ حزيناً مُوجعاً

ثم ألقى رأسه كالمُتعبِ .

فراى في نومهِ بِنْتَ دَلالٍ^(٢)

أسمها رابيسٌ من أهلِ فَرُونِ .

نزلتُ في جَنبَتِيهِ ،

سَلَبَتُهُ مَهْجَتِيهِ^(٣) ،

قَيَّدتُ كِلْتا يَدِيهِ .

فإذا الوجدانُ قد عادَ صَدَى^(٤) ،

(١) الغادة (المرأة الجميلة الناعمة اللينة). تحلو جبينا (الجبين : أعلى الوجه) في المنظر ، وتحلو يداً (في عمل الخير وفي البراعة) : أو تكون الأرض ان كان سما (تطيعه ، تكون له زوجة). حوالية بنات وبنون (يكون له منها أولاد) .

(٢) الدلال : جراءة المرأة على الرجل في تغتج ثم تظاهرها بالغضب وهي غير غاضبة استمالة له ، أو بالكراهة له وهي غير كارهة له ثقة منها بأنه ضعيف أمامها .

(٣) نزلت في جنبتيه تمكن حبها من قلبه في جانبه الخيّر وفي جانبه الشرير (كان يريد لها حلالاً أو حراماً) . المهجة (دم القلب) : أفقدته السيطرة على نفسه الخيرة ونفسه الشريرة .

(٤) الوجدان (بكسر الواو) : الإحساس المخلص بالأشياء ، الشعور الانساني بالأمور . صار صدى (كالصوت الراجع أو المنعكس عن حاجز بعيد في فضاء واسع) : لم يبق لشعوره حقيقة .

ويقينُ القلبُ قد صارَ عَمَى ،
والأمانِي ضائعاتٌ في القُرُونِ^(١) .
إنَّ مَنْ أُسْرِيَ إلى أعدائِهِ^(٢)
لم يَجِدْ بَعْدَ لِيالِيهِ نهارُ .
لا تُغذِّ الذئبَ من لحمِ بَنِيكَ ،
فهُوَ يَجْزِيكَ على النُّعمَى بِهونِ^(٣) :
ألمَّا مِنْ ناجِذِيهِ^(٤) ،
وأذَى من حارِسيهِ^(٥) ،
وَجراحاً من يديهِ .

.
يا أخِي ، لا تَخشَ أسبابَ الرَدَى^(٦) .
فإذا ما جُرِحَ المرءُ فما
لدواءِ الجُرْحِ إلا الأقربونُ .

-
- (١) في القرون (في الأزمنة الطويلة) - تمتنى أشياء كثيرة مدّة طويلة
ولكن لم يحصل على شيء .
- (٢) أسرى : سار ليلاً . أسرى إلى أعدائه (ذهب إليهم خفية عن قومه) .
- (٣) الهون : الخزي (بكسر فسكون) : الإهانة والإذلال .
- (٤) الناجذ : الضرس (بكسر الضاد) .
- (٥) الحارسان (هنا) : اللذان يدافعان عن ضعيف ثم يحرّضانه على أذى
الآخرين .
- (٦) الردى : الهلاك ، الموت .

ملحق :

« شعر » حديث متطرف

عزرا باونند (١٨٨٥ - ١٩٧٢ م) شاعر أميركي بدأ حياته الأدبية بنظم شعر مألوف (مع شيء من الإيغال في الاستعارات وفي المعاني أيضاً) . وبعد أمد ، بعد عام ١٩١٧ ، انقلب شاعراً متطرفاً لا يعبأ في نظمه بشيء من قواعد الحياة وقواعد اللغة وقواعد المنطق . ومن خصائصه حشر مفردات المعارف في أشطره وتناول المفردات والتراكيب من عددٍ من اللغات المختلفة يسردُها في أبياته بلغاتها الأصلية وبجروف لغاتها . ثم هو يجمع معانيه من جميع أطراف المعرفة : من التاريخ والسياسة والاقتصاد والفن والرياضيات ، الخ . ولا سبيلَ إلى نقل شيء من شعره إلى لغةٍ ما .

غير أن تقليده ممكنٌ جداً ، ما دام شعره غير مقيّد بقاعدة من القواعد . وقد نظمت القطعة التالية تقليداً له وجعلت الكلمات الأجنبية بين أهلة كبارٍ ثم فسرتها في الحواشي :

كم أنت ، يا (مون)^(١) ،

ملاكٌ من (رير)^(٢) .

(١) انكليزية : قمر .

(٢) فرنسية : الضحك .

تقولُ (للداما)^(١) : (أنا تا وا هانا)^(٢) .
ليلا و (منيانا)^(٣) :
(كوريرُ)^(٤) أو (موريرُ)^(٥) .

★

والحقْلُ فيه (بورُ)^(٦) ، أعني به الفلاحُ ،
وليسَ ضدَّ الخصبِ في شهرنا المجنون ،
أو سبعةً ورُبْعاً تنامُ في بَكين :
(شونجو لالوهو)^(٧) : غلوريا آذيس (٨).

★

آثاناي^(٩) عُريانه
تلقني على زيوس^(١٠) ثوباً من التقوى .

-
- (١) ايطالية : سيّدة ، امرأة نبيلة .
 - (٢) يابانية : أنت زهرة .
 - (٣) اسبانية : صباحاً .
 - (٤) فرنسية : الركض .
 - (٥) فرنسية : الموت .
 - (٦) هولندية : فلاح ، زراع .
 - (٧) سريانية : التسبيح لله .
 - (٨) مختلطة لاتينية ويونانية : المجد لله .
 - (٩) يونانية : إلهة الحكمة عند اليونان .
 - (١٠) يونانية : كبير الآلهة عند اليونان .

Sylla 9 (ratio 9), Caesar 12

and stayed there till the fall of Byzantium.

"The signal was given by Mr Marble"

(a modest name from some angles)

"Not read except by title". Mr Carlyle:

"This coil of Geryon" (Djerion) said Mr Carlyle,

in Congress,

who later went to the Treasury,

New fronds.

novelle piante **新**

what ax for clearing?

親

ch'in¹

旦

tan⁴

親

ch'in¹

οἶνος αἰθίοψ the gloss, probably,
not the colour. So hath Sibilla a bqken ysette
as the lacquer in sunlight ἀλιπόρφυρος
& shall we say: russet-gold.

That this colour exists in the air
not flame, not çarmine, orixalxo, les xaladines
lit by the torch-flare,

& from the nature the sign,
as the small lions beside San Marco. Out of ling
the benevolence

靈

Kuanon, by the golden rail,
Nile διῦπετέος the flames gleam in the air
and in the air αἰσσοῦσιν
Bernice, late for a constellation, mythopoeia persisting,

ينامُ أفلاطون^(١) بمنطقِ فوضى .
يا ويحَ رسطاليس^(٢) من عقله الموزون .
يقول أحسسو^(٣) : ذا زورُ وذا (يورا)^(٤) .



و حينَ ضجَّ الصمتُ واستظهرَ الكبتُ ،
(أوندُ نشتسُ تسو زوخن)^(٥)
(آفُ أ لا كرفترُ)^(٦) .
يا بابُ ، لا ترضعُ .
واستهزأ الكونغو بقمةِ الألب^(٧) :

-
- (١) فيلسوف يوناني اشتهر بالجدل المنطقي .
(٢) فيلسوف يوناني (تلميذ أفلاطون) واضع علم المنطق ومفرد العلوم الانسانية .
(٣) كاتب مصري قديم (نحو ٢٠٠٠ ق.م .)
(٤) لاتينية : حق .
(٥) ألمانية : لا للبحث عن شيء (لا جدوى من البحث) .
(٦) نروجية : بكل (ما فيك) من قوة .
(٧) الكونغو نهر في أواسط افريقية . الألب : سلسلة جبال عالية بين فرنسا وإيطاليا .

- (تَشِينُغْ كايُ جُو)^(١) .
 (هَاوْ دُو يُو دُو ؟)^(٢)
 يا (مَسْتَرَا بَرَاوْنُ)^(٣) .



- (كَارْلُو موري نَلِيلِيْزولا)^(٤)
 قَبْلَ أَنْ يُوَلَدَ فِي الْأَرْضِ أَبُوهُ .
 مِثْلَ هَذَا الشِّعْرِ لَا يُنْقَلُ مِنْ بَحْرٍ إِلَى بَحْرٍ بَعِيدٍ .
 وَإِذَا الْمُسْتَعْبَدُ الْمَظْلُومُ بِالْقَيْدِ سَعِيدٌ .
 لَيْسَ يَدْرِي مَا يُلَاقِي
 لَا وَلَا مَاذَا يُرِيدُ .
 أَيْنَ مَنْ يُنْكِرُ أَنْ السَّادَةَ الْأَغْرَارَ فِي الْأَرْضِ عَمِيدٌ ؟



- (تَازَهْ بَتَازَهْ نُو بِنُو)^(٥)

-
- (١) صينية : نور - ينتشر - فراش .
 (٢) انكليزية : كيف حالك .
 (٣) انكليزية : السيد براون .
 (٤) ايطالية : كارلو مات في الجزيرة .
 (٥) فارسية : (بيت شعر : اسقني خمرأ) طازجة طازجة وجديدة جديدة
 (في كل مرة من خمر طازجة جديدة) .

خمرآ سقاك أبو نواسٍ مثلها ،
كالذئبِ يُولدُ في حشاهُ أرنبُ ،
أو مثلما صحبَ الهلالَ الثعلبُ .

★

(نه استيورسن ؟ نه استيورسن ؟)^(١)
(هيج)^(٢) أنا (بير)^(٣) أي شيء (إستم)^(٤) .
أنت صاروخُ إلى الحائط يمضي في سنين .
والعيونُ
في الظلامُ
خمسُ ليراتٍ بها لا تشتري إلا السلام .

★

والفلمُ في القلبِ
ميزانه أخرسُ .

-
- (١) تركية : ما تريد ؟ ما تريد ؟
(٢) تركية : لا شيء ، أبداً .
(٣) تركية : واحد .
(٤) تركية : لا أريد .

ومعنى الشطر (٢-٣-٤) : أما أنا فلا أريد شيئاً ما .

وعينه طرشاء ، وأذنه عمياء .
لكنه يمشي
كالبرق بالعكاز .
والحيّة الرقطاء
تقتاتُ بالجوع لترضع الأبطال .

١٩٧٨/٩/٢٨



باريس يوم الاحد

في الاسبوع الأخير من شهر أيار (مايو) من عام ١٩٧٩ كنت في فرنسا لحضور « لقاء العالم الإسلامي والغرب » . ومع أن اللقاء كان في مقاطعة اللوار ، على نحو مائة وخمسين كيلومتراً من باريس ، فإن ضرورات السفر ، إلى باريس ومنها ، اقتضت أن نقضي ليلتين وأربعة أيام في باريس .

كان عهدي بباريس بعيداً . في أثناء دراستي في ألمانية زُرتُ باريس مرتين (١٩٣٦ و ١٩٣٧) وقضيت فيها في كل مرة أربعين يوماً . وفي عام ١٩٧٧ مررتُ بباريس مجتازاً ذهاباً وإياباً ، وقضيتُ ليلتين ونهارين في منطقة المطار (مطار شارل دي غول) . لم تتغيرُ باريسُ كثيراً ، ولكنها أصبحت أكثرَ استهتاراً . إنَّ برامج اللهو أصبحت أكثرَ صراحة (وكل ما يعمل عادة في ستر أصبحت الدعوة إليه علناً بجميع التفاصيل) . ولا يبعدُ أن تكون في مطعم محترم ، فإذا بائنين غافلان عن كل ما له صلة بالطعام والشراب وغارقان فيما لا يعني أحداً سواهما .

وفي أحد الأيام كنتُ أقومُ بمسيرتي اليومية (ستة كيلومترات أينما كنتُ : في بلدي أو في بلاد الله الواسعة) فوصلتُ إلى مقرّبة من شارع باريس الأكبر « الشانزليزيه » « قامبوس أولوسيسوس : ميدان عوليس » - وكنتُ أنزلُ

في فندق لا يبعدُ عن ذلك الشارع سوى حاجز واحد من الأبنية . في أثناء مسيرتي هذه تقدمتُ عن يميني فتاة صغيرة الجسم كبيرة الأمل قريبة النفس بعيدة الهمة ، وقالت :

Monsieur, donnez-moi un franc

يا سيّدي ، أعطني فرنكاً .

ودارت في نُحَيْلتي هذه المحاورة بسرعة خاطفة :

– وماذا تريدنَ أن تصنّعي بهذا الفرنك ؟

– أريدُ أن أشربُ فنجانَ قهوة .

– ألا تفضلينَ أن نشربَ فنجانينَ من قهوةٍ معاً ؟

– بكلِّ سرور .

... ثم بعد فنجانِ القهوةِ مسيرةٌ قصيرةٌ ثم عشاءٌ ثم ... ثم ... ثم ... وهذا (كما يقولُ بديعُ الزمانِ الهمداني في المقالة المضميرية) خَظْبٌ يَطْمُ (حادثٌ يُغْرِقُ صاحبه) وأمرٌ لا يَتِمُّ .

مَدَدْتُ يَدِي اليمنى إلى جِيبِي فخرجَ بها فرنكٌ وضعته في يَدِها الممدودة ثم تابعتُ مسيرتي .

وفي اليومِ الذي غادرتُ فيه باريسَ ظهراً (الأحد في ٢٧/٥/٧٩) ، قمتُ في الصباحِ بالمسيرة المهدودة . وسمعتُ من جانبِ شارعِ الشانزليزيه ضجةً من الأصواتِ المختلطةِ ومن أصواتِ الأبواقِ ومن طلقاتِ البارودِ أحسبُه رصاصاً . ووصلتُ إلى ذلك الشارعِ فإذا أرتالٌ من الناسِ مشاةٌ أو في السياراتِ الصغيرةِ والكبيرةِ . والمشاةُ خاصةً كانوا يلبسون ثياباً ملونة أو مشوّهة ويحملون أعلاماً ، ولعلّ نفرًا منهم كانوا يضعون على أوجهم أقنعة . وكانوا يزمرون

ويطبتون ويصيحون . ثم رأيت الشرطة يُسرعون وَيَضْبَطُونَ مسيرهم كيلا تخرج جموعهم عن حدود السلم والأمن .

وسألت عن ذلك فلم يُجِبني أحد في أول الأمر عن شيء ، لأن الناسَ مثلي يَرَوْنَ ما لا يُدرِكون . وأخيراً عرَفنا أنه سيقام في أصيل ذلك اليوم « لعبة رغبي » (كرة حُرّة) : تعالج بالأيدي والأرجل والأجسام ، ويباح فيها من الوسائل ما لا يباح في الألعاب الأخرى من ألعاب الكرة) . وكذلك علمنا أن هذه التظاهرة كانت للاعلان عن تلك اللعبة .

وكذلك اتفق حينما كنا في باريس أن ذهبنا إلى المخازن الكبرى فيها، وكان نفرٌ منا يريدون شراء أشياء لهم بها حاجة أو يريدونها دليلاً على أنهم كانوا في باريس. ولكن الأسعار كانت فاحشة. ففي المرات التي كنت فيها مع الإخوان لم يشتري أحدٌ شيئاً من باريس .

وفي صبيحة ذلك اليوم نظمتُ الأبيات الثلاثة من القصيدة التالية . ولما استقررتُ في الطائرة خطر لي أن أتمُّ تلك القصيدة فتمت على ما يراها القارئ فيما يلي .



في النصف الأول من القصيدة وصفٌ للتسو غير البريء ولكن في ألفاظ بريئة . وإثباتي هذه القصيدة ، على ما فيها ، إشارة إلى أن الشاعر قد يقول كل شيء من غير أن يجيدَ حرجاً ما دامت ألفاظه مهذّبة واستعارته نقيّة برغم وضوحها . وكذلك ليعلّم الذين جعلوا الفسق في القول والفعل دأبهم أن المهذّبين يستطيعون أن يعبروا بالألفاظ المهذّبة عن كل مدركٍ ، من غير أن يصدّموا وجدانَ أخيار الناس . وفيما يلي القصيدة :

لا تستحي من أحد .
 - ريج مِلُّهُ البلد .
 - من سادَةٍ وأعبُد ،
 فتشتمهم ، والأمرد
 أو ذاتِ عُنُقٍ أُغِيدَ^(١) -
 إرضاءُ هذا الجسد .
 وأكلهم شيء ردي
 ممعود أو ذو الكَبِيدِ^(٢) .
 في جدِّهم والفند^(٣) :
 من موعِد لموعِد .
 وأمسهم مِثْلُ غَد .
 قاموا قيامَ الأسد ،
 من أبيضٍ أو أسود ،
 وباللسان واليَد
 أو ثقبَةٌ كالوقد
 أو أَلِفٍ كالمرود^(٤)

باريسُ يومَ الأحدِ
 السكر والتعريس والتهم
 والناس فيها كلُّهم
 لا فرقَ بينَ الشيخ ، إن
 أو ذاتِ ظهري مُنحَنٍ
 كلُّ الذي يهيمهم
 الخمرُ أشهى شربهم
 سيانٍ في التهامه الـ
 لا خيرَ في أعمالهم
 يَجْرُونَ في أيامهم
 حياتهم واحدة
 وإن مشى السكر بهم
 كلُّ إلى رقيقه
 بخنجر أو جِلْدَةٍ
 يرتادُ جلدًا باردًا
 بالةٍ مشلولة ؛

(١) أُغِيدَ : لِيَتَن .

(٢) صاحب المعدة المريضة أو الكبد المريضة .

(٣) الفند : الكذب .

(٤) ميل المكحلة .

يطعنُ طعنًا دائبًا
 في جاثمٍ كارنبٍ
 أو يجعل الأرضَ سما
 فوقَ بيساطِ العُشبِ أو
 نيرانه لم تخمد
 أو غائرٍ مُجعدٍ
 ة من مُزاح أو دَدٍ
 مُصطبةٍ أو مقعد .

★

أما الغلاءُ عندهم
 إن زار هرونُ الرشيدِ
 يموتُ جوعاً ثمَّ يعـ
 بنصفِ ألفِ نومةٍ
 وربُّعِ ألفِ أكلةٍ
 والثوبُ لا يخطرُ ببا
 فإنَّه يكفُرُ أو
 عشرونَ ألفاً للردا
 وعشرةٌ بيجامةٍ
 وخمسةٌ سِعْرُ قميةٍ
 حدث ولا تقتصد
 يدُ أرضهم لم يرشدي ،
 رى عُريَ صخرٍ أصلد^(١) .
 في فندقٍ نصفِ نَدٍ^(٢) .
 حباتها بالعدد .
 ل العاقل المُوحد ،
 يحيا بحظٍّ أنكد :
 ء الواحد المَعوَدِ^(٣)
 نسيجها كالبرد
 صِ الطفل لما يُولد .

(١) أصلد : أملس .

(٢) ند : كريم .

(٣) المَعوَد : المألوف ، العادي .

لا يشتري هذي الدُمي
من باتَ مسلوبَ النهي
أو غاصبٌ أو سارقٌ
غيرُ الفتى المُفند^(١) :
بجاجةٍ للمقود^(٢)
سيّانٍ في قطع اليد .

في الطائرة : باريس - بيروت ١٩٧٩/٥/٢٧

(١) المفند : الضعيف الرأي .
(٢) المقود : الرسن .

الفهرس

صفحة	
٥	الاهداء
٧	قبسات
٩	هذا الديوان
١٧	● من ثنايا التاريخ :
١٩	المعجزة : بزغ النور على غار حراء
٢٣	غزوة الأحزاب : كل شعب يحاول أن يسودا
٣٣	إلى دعاة السلام : لا تظن السلام يا حق حلما
٤٢	حق الضعيف : أيها المالكون صونوا الدماء
٥١	قصة العروبة : أيها العرب أين أين المسير ؟
٥٥	نشيد عمر الداعوق : لا تسلم كيف تواري
٥٩	ايلول ١٩٧٥ : لنا الحرف الذي اخترعت فنيق
٦١	● أحاديث نفس :
٦٣	حديث الهزار : الليل يعثر في إزاره

صفحة

٧١	الطفل : هيء له المستقبل
٧٤	الحياة : تلق الحياة على ما هيه
٧٧	سبيل الحياة : أعز الأسد أمنعها عرينا
٨١	التلميد : سهر الليل دائباً في اجتهاده
٨٤	استقبال الحياة : خذ من سرورك باليمين
٨٧	التلميد المجلود : جلدوك يا ويح البلاد
٨٩	اليتيم : ما ذنبه ؟ هذا أبوه جائع ،
٩٢	أمل غائم : قد كنت قبل اليوم أنشد للهوى
	من قصيدتين : وما فيكو من مترف
٩٤	أهاذا المملك لا يسبق الوهم
٩٦	أمر الوزير : عز النصير لنا فقيل محمد
١٠٠	ذكرى شوقي : حسب ذا السيف في العلا ما يعاني
١٠٧	البنيان والعلم : أنت أنقذت أمة
١٠٩	شعلة بين عودين : وفخار الجندي
١١٣	سطوة القضاء والقدر : الله في كبد تدوب
١١٥	ذكرى شفيق الدنا : اهجمي يا حمام
١١٦	رثاء طالب : اذرف الدمعة
١١٨	في مهرجان وجيه البارودي : أغار من الصبا ويغار منسي
١٢١	اصطفاق المعبي الغليظ : تشبه باليهود وبالبحوس
١٢٩	حوران : تلك نفس في صدر عارف
١٣٠	بنو معروف : ويغني بني معروف
١٣١	الدروز : رويدك لا نمل من الجراح

صفحة

١٣٢	صديقي الطبيب : ألف بيت من شعر خلّ
١٣٣	أقبل الدهر : أقبل الدهر فامتلت شبابا
١٣٤	نصرة الشباب : أنشب الداء مخلبيه

● أبيات متفرقة : أبيت على الدنيا ثرائي - ناد بالحقّ -

لا تشك من حبّك - تمرّ به أيدي الرياح -

١٣٥ يعثر الطفل بالمنون - خاط منيب بذلة

١٣٩ المكانس الغربية (الأوروبية) : أيها القوم عمدة البلدية

١٤١ كم يحب الانكليز العربيا : رضي الحق

● من حدائق الأدب

١٤٩ إيه يا نفس : حنّ غصن إلى الغدير فهالا

١٥٣ يوسف في مصر : فاق طين الأوطان

١٥٤ الناي : اسمع الناي ما يقص ويحكي

١٥٦ لا تقولي : لا تقولي واجب يمنعي

١٥٧ الشاعر والليل : الليل أنت خلقتة

١٥٨ النسر : أخذت نخالبه بأطراف الجبال

١٥٩ الشرف الحقيقي : لا تظن الناء

١٦٠ شهر أيار : ايت حالاً يا شهر أيار

١٦١ رثاء : لا تخافي حرارة الشمس

١٦٢ النوم : يحمل النوم للمنية شباها

١٦٣ عاثر في الهوى : أنا ان أخفت الحمام

١٦٤ تولى : ومليك قد عاش قدما

صفحة

١٦٦	الزهرة : خرجت للغاب
١٦٧	● أوهام من مطارح الخيال :
١٦٩	سمراء : سمراء لم يخل
١٧٠	لكنسهنه : لما طلعت على الحسان
١٧٢	فلانه : سألوا ما الذي أعاد
١٧٤	مطلع وخاتمة : خلّ الصبا يتريث
١٧٥	ذكرى وادي الباذان : قد نزلنا بوادي الباذان
١٧٨	في الخمر : قد شهدت" اللهو
١٧٩	ومدامع العشاق : الليل أذكرني الهوى
١٨٠	في نابلس : واقض في نابلس العمر
١٨١	في ظلال الود : لم ألق في العيش
١٨٢	يحذر التلاقي : قد رمتني عيناه
١٨٣	معنى طريف : لمع الفجر فانبرت
١٨٤	زفرة عارضة : قد دعاني إلى النوى
١٨٥	حسب المبتلى : فمن كان في لهويه
١٨٦	هجاء : يرجو فلان هجوه
١٨٧	صديق : لي صديق
١٨٨	من هجاء : أنا ما قصدتك بالهجاء
١٨٩	الدهر : أقبل الدهر
١٩١	مفردات ومثان
١٩٣	● مداعبات
١٩٥	إلى صديقي شارل : يا صديقي بالأمس يا شارل مالك

صفحة

١٩٨	إلى فلان : أرجوك لا تضحك عليّ
٢٠٠	أسطورة : كان رومان غلاماً ناشئاً
٢٠٥	شعر حديث متطرف : كم أنت يا مون
٢١٢	باريس يوم الأحد

